

هذا الكتاب

أمام مشهد اعتقال «عبد الله أوجلان» الذي يذكرنا بإحدى رحيات اللا معقول ، كان لابد أن يسأل الجميع (حتى من كانت نماماته بعيدة عن السياسة) : القضية الكردية .. ما هي ؟ .. كراد .. من هم؟ وماذا يريدون ؟! و«أوجلان» : الأسطورة والواقع .. جل والقضية .. ولماذا هذا الإصرار الغريب على مطاردته ، في كل جزء العالم ، ليس من تركيا وحدها ، ولكن من أطراف دولية أخرى أيضاً؟ .. وهل هو صيد ثمين إلى الحد الذي رأينا فيه تركيا تعتبر أنها حققت انتصاراً هاماً ومصيرياً ، كان له تأثيره الواضح في نتائج انتخابات التركية الأخيرة؟! ، و«حزب العمال الكردستاني» ، (P.K.K) ، الذي أسسه ويتزعمه «عبد الله أوجلان» ، هل هو حزب ثابتي ، حسب الدمغ التركي ؟! أم أنه حزب تحرري يدافع عن حق مشروع ، وقضية عادلة ؟! .. وهل لهذا الحزب نظرية عمل ؟! .. هي ؟! وما هي أهدافه ؟! .. وهل النظرية والتطبيق والأهداف لهذا

حزب ، تتعارض مع مصالح قوى دولية متعددة ، الأمر الذي يتركه الـ «C.I.A» و«الموساد» ، وقوى دولية أخرى في عملية «عبد الله أوجلان» ؟!

العديد من الأسئلة طرحت ولم يكن لها إجابة .. لذلك نحتاج ماسة إلى البحث عن إجابة لهذه التساؤلات وقد حاولنا أن نجيب .. وكان

Bibliotheca Alexandrina



0394874

E-Pirtûk



www.kurdme.com

www.all-kurd.com

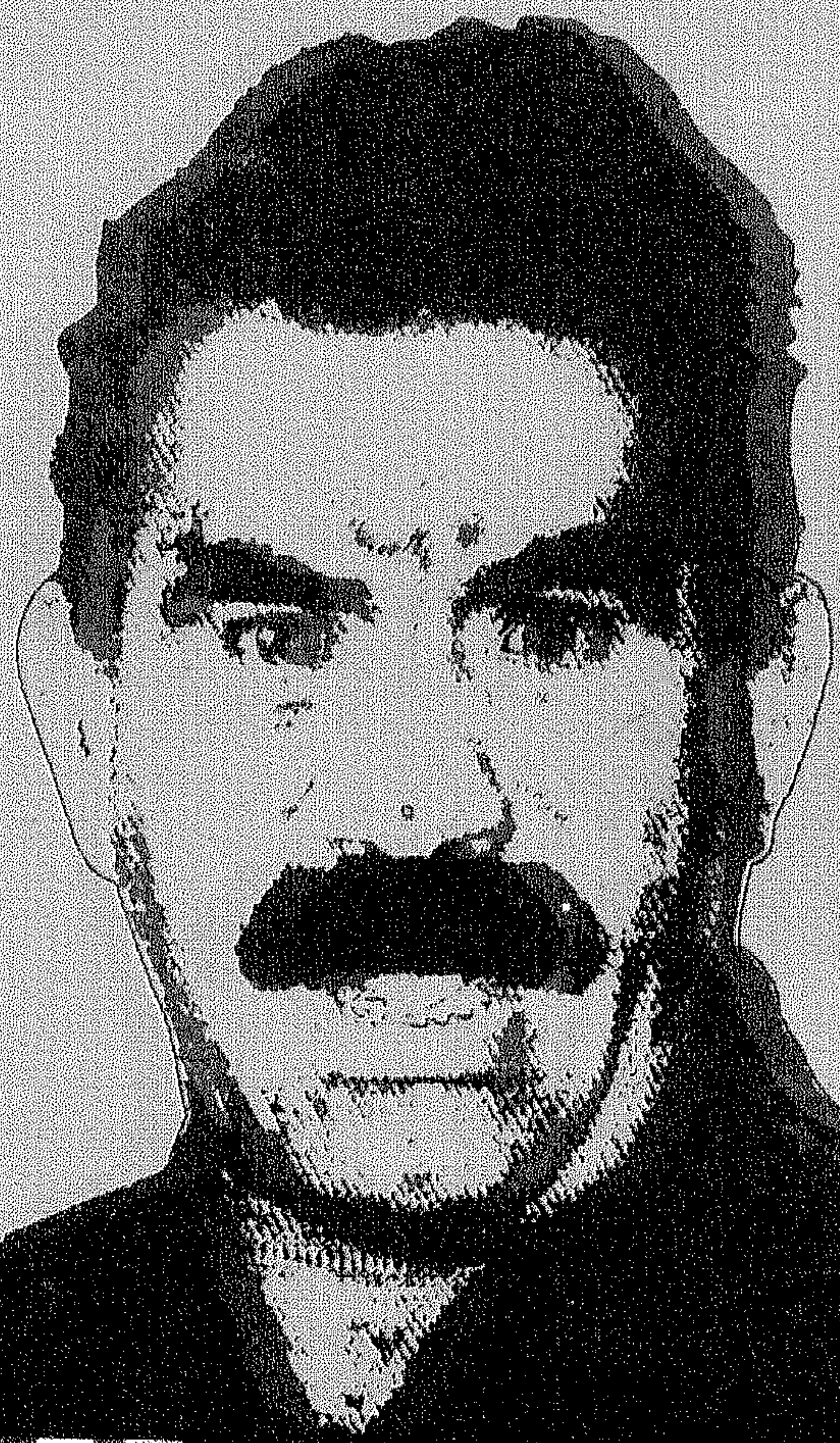
www.kurdefrin.com

E-Pirtûk
www.kurdme.com
www.all-kurd.com
www.kurdefrin.com



مركز
للتنوير والمقاومة

E-Pirik www.kurdnet.com
www.kurdnet.com
www.kurdnet.com



أحمد الدين

الجزعيل والقبضية

رجائي فايد. أحمد بهاء الدين شعبان



www.kurdme.com

www.all-kurd.com

www.kurdefrin.com

اهداءات ٢٠٠٠

السيد/ محمد هاشم

مدير شركة ميريت للنشر

أوجلان

الزعيم.. والقضية

رجائي فسايد

ميريت للنشر والمعلومات
القاهرة ١٩٩٩

رحماني فايد

أحمد بهاء الدين شعبان

أوجلان
الزعيم والقضية

ميريت للنشر والمعلومات

٥٧٥٣٥٠٢ : اش شامبليون ت

الطبعة الأولى
القاهرة - ١٩٩٩

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع : ٩٩/٨٢٤٠

التزقيم الدولي : ٨-٠٥-٠٥٩٣٨-٩٧٧

أوجلان

الزعيم والقضية

هذا الكتاب

منذ أن أعلن عن إلقاء القبض على الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" في مطار "ليوناردو دافنشي" في "روما" ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩٩٨ ، بواسطة سلطات الأمن الإيطالية ، وما أعقب ذلك من تداعيات قفزت بالقضية الكردية إلى مقدمة الأجندة السياسية العالمية ، ووصلت هذه المكانة إلى ذروتها، مع المشهد الدرامي لأسر "عبد الله أوجلان" ، في نيروبي، يوم ٢٦ فبراير ١٩٩٩ ، ومشاهد الأسر التي طيرتها السلطات التركية، في أوج نشوتها، والتي رأى فيها العالم "فانتازيا" غريبة ، لم يعهدها من قبل ، في أي مشهد مماثل.

والغريب في هذا المشهد أن القائمين بهذه العملية ، كانوا رغم سعادتهم بصيدهم الثمين مرعوبون من هذا الأسير ، فأخفوا وجوههم خلف نقاب، في حين أن الأسير كان مُخدرا ، مُقيدا، معصوب العينين .

وأمام هذا المشهد ، الذي يذكرنا بإحدى مسرحيات اللامعقول ، كان لابد أن يسأل الجميع (حتى من كانت اهتماماته بعيدة كل البعد عن السياسة): القضية الكردية .. ما هي؟! .. والأكراد.. من هم؟.. وماذا يريدون؟!.. و"أوجلان": الأسطورة والواقع.. الرجل والقضية .. ولماذا هذا الإصرار الغريب على

مطاردته ، فى كل أنحاء العالم ، ليس من قبل تركيا وحدها، ولكن من أطراف دولية أخرى أيضا؟!.. وهل هو صيد ثمين إلى الحد الذى رأينا فيه تركيا تعتبر أنها حققت انتصارا هاما ومصيريا، كان له تأثيره الواضح فى نتائج الانتخابات التركية الأخيرة؟! و"حزب العمال الكردستانى" ، "P.K.K" ، الذى أسسه ، ويتزعمه "عبد الله أوجلان" ، هل هو حزب إرهابى، حسب الدمغ التركى؟!، أم أنه حزب تحررى يدافع عن حق مشروع وقضية عادلة؟!.. وهل لهذا الحزب نظرية عمل؟!.. ما هى؟! وما هى أهدافه؟!.. وهل النظرية والتطبيق والأهداف لهذا الحزب، تتعارض مع مصالح قوى دولية متعددة ، الأمر الذى أدى إلى مشاركة الـ "C.I.A" و"الموساد" ، وقوى دولية أخرى فى عملية اعتقال "عبد الله أوجلان"؟!..

العديد من الأسئلة طرحت ولم يكن لها إجابة .. لذلك كانت هناك حاجة ماسة إلى البحث عن إجابة لهذه التساؤلات وغيرها.

وحاولنا أن نجيب .. وكان هذا الكتاب.

المؤلفان

الفصل الأول

الأكراد وكردستان

الأكراد فى أصلهم يرجعون إلى مجموعات بشرية تتحدر من أصول عرقية ولغوية (هندو آريه - أوروبية)، استوطنت المناطق الجبلية فى آسيا الصغرى فى منطقة جغرافية متصلة ببعضها، وضمن الحدود السياسية الحالية لخمس دول هى تركيا - إيران - العراق - الشام (سوريا ولبنان) - الاتحاد السوفيتى السابق. ويرجع تاريخهم فى هذه المنطقة وحسب التاريخ المسجل عنهم إلى أكثر من ألف عام قبل الميلاد [غير مسجل يذكر أكثر من ذلك].

لقد عاش الأكراد فى هذه المنطقة بشكل دائم ومتصل، وفى محافظة مدهشة على خصوصياتهم القومية دون أن ينازحهم على مر التاريخ فيها أحد .. ومن دلائل قدم تاريخهم فى هذه المنطقة أن لهم تقويمًا خاصًا بهم شهوره كردية الأسماء.. وتبدأ السنة الكردية فى "عيد النوروز"، ٢١ مارس (آذار) من كل عام .. والشهور الكردية وما يقابلها من شهور ميلادية هى كما يلى:

يناير	جيلة	يوليو	نرماس
فبراير	سباط	أغسطس	تباح
مارس	آذار	سبتمبر	ايلون
أبريل	نيسان	أكتوبر	جودمه
مايو	كولان	نوفمبر	ميشدار
يونيو	حزيران	ديسمبر	كانون

والتقويم الكردي يسبق التقويم الميلادي بمقدار ٧٠٠ سنة كاملة، أى أن عامنا هذا ١٩٩٩ ميلادية يقابله ٢٦٩٩ كردية.

وعندما دخل الإسلام هذه المنطقة دخلها كدين دون أن تدخل معه الثقافة العربية، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ "فيليب حتى": [لولا مناعة هذه الجبال لاجتاحها العرب فى صدر الإسلام].. إذن فالطبيعة الخاصة لكردستان حمت أهلها من الذوبان فى أى ثقافة أو حضارة أخرى فاحتفظوا بخصوصياتهم القومية ولغتهم الخاصة وما يرتبط بذلك من عادات وتقاليد.

واللغة الكردية لغة مكتوبة مقروءة.. فى العراق وإيران تكتب بحروف عربية أما فى كردستان تركيا فأصبحت تكتب بحروف لاتينية منذ أن أصبحت اللغة التركية تكتب باللاتينية على يد كمال أتاتورك .. وهى لغة غنية بالملاحم والقصص والشعر، والشعراء لهم مكانة متميزة فى كردستان لأن الأكراد جميعا حتى الأميون منهم ذواقون للشعر، يحفظونه ويرددونه ويغنونه فى أصوات جلية شجية .

وكردستان معشوقة الأكراد وموضع اعتزازهم فهى فى عيونهم أفضل مكان فى العالم.. هواؤها وماؤها وطبيعتها الخلابة لا يوجد ما يضاهيها فى الدنيا.

يتغزل الكردي فى جبالها التى تشهد فصول السنة الأربعة فى وقت واحد .. فعند القمة يغطيها الثلج وعند السفح حرارة فصل الصيف.

ومن عشق الكردي لكرديستان فقد جعل لكل مكان فيها
إسماً سواء كان هذا المكان جبلاً أو سهلاً أو وادياً بين جبليين أو
نهرًا أو عين ماء.. وفي الوقت ذاته فإن أسماء تلك المناطق
تطلق على الأبناء فجمال "سفين - هندرين - قنديل - زاجاروس
- كوسرت.. وغيرها" هي أسماء منتشرة لأشخاص في
كرديستان، وكذلك تنتشر أسماء العيون والأنهار - والبحيرات
والزهور الخاصة بكرديستان.

وعندما نتحدث عن الأكراد وكرديستان لابد من الحديث
عن الجبل.. فللجبل مكانه خاصة لدى الأكراد.. فهذا مكان
اللجوء والتحصن عند قيام المعارك بين الأكراد والآخرين، لأن
الجبل دائما يحارب مع أبنائه.. والجبل أيضا هو مكان الاحتفال
بالمناسبات المختلفة أيا كانت تلك المناسبة [اجتماعية - وطنية -
دينية - قومية] ولا معنى لأي احتفال في مكان آخر بعيدا عن
الجبل.. إن العلاقة بين الكردي والجبل هي علاقة حميمة
خاصة لا ينافسه أو يزاحمه فيها أحد.. فلا أحد يستطيع تسلق
تلك الجبال أو الولوج فيها وفي دروبها الوعرة سوى الأكراد..
يقول مقاتل كردي في مذكراته: [.. انها الطبيعة التي لا ترحم
فإما أن تتوحد معها وأما أن تلفظك بعيدا عن الأحداث، وهي لا
تقبل المساومة ولا تعرف خط الوسط.. الوطنية تعاش ولا
تدرس وهي لا تستقى من الكتب.. فعندما تشرف على الهلاك
من الظمأ أثناء المسير وتلتقى بعد ذلك بنبع ماء ستشرب من هذا
النبع وستترسخ صورته في خيالك رسوخ الجبال.. وعندما

تشرف على الهلاك أيضا وانت تتسلق مثل هذه المرتفعات
ستكون صورة القمة في روحك كمثل ضفائر الحسنات على
محيا الروح.. وعندما تمر بأحد القرويين فيستقبلك وكأنك ولده
الغائب وتبتل وجنتاك بدموعه وهو يضمك إلى صدره سيثير
ذلك في أعماقك رجفات لم تكن تحس بها من قبل، وستعرف
مذاق الوطنية كيف يكون طعمها حيث يستمر دفق هذه الرجفات
طافيا على كل أحاسيسك .. في تلك اللحظات تعرف ما معنى
الوطن وتصبح جزءا من ترابه وشجره ومائه وسمائه .. هكذا
عرفت الوطنية وهكذا تعرفت عليها.. أنها نبتة تزرع في الروح
فتحس بها حين تزرع، ثم تسقى لتنمو فتحس بها كيف تسقى
وكيف تنمو، ثم تترسخ وتمتد فتحس بها كيف تترسخ وكيف
تمتد، وكلما امتدت أيامك معها كلما تعمقت جذورها في قلبك
وتكشفت لك عن ثمارها وجنتها .. أنها الصراط المستقيم..
بالصبر الطويل تتعرف على حقائقه ومعانيه ..".

وكما أن لكل مكان في كردستان إسم فإن لكل مكان فيها
أيضا حكاية .. عند هذه الصخرة صارعت فتاة قطيعا من
الذئاب واستطاعت أن تصرع وحدها أحدهم ففر الباقون ...!!
وتحت هذه الشجرة كادت حية ضخمة أن تلتهم راعيا للغنم..
وهذه الصخرة التي على أعلى الجبل احتفى خلفها الشيخ محمود
الحفيد ملك كردستان وقاوم القوات الإنجليزية لعدة أيام.. وهكذا
نحن هنا أمام شعب شديد الخصوصية . حافظ على خصوصيته
تلك على مر التاريخ، يقول المفكر والسياسي القومي جمال

الأتاسى بعد هروبه من بغداد إلى الشام عام ١٩٤١ بعد فشل ثورة رشيد عالي الكيلانى والتي شارك فيها: "بدلاً من أن نتوجه غرباً إلى الموصل توجهنا دون أن ندري إلى منطقة أربيل ووجدنا أنفسنا بعد سويغات وقد تغيرت علينا كل معالم الأرض والسكان وملامح القرى المتناثرة وأزياء البشر وملامحهم.. كانوا يتحدثون فيما بينهم بلغة لا نفهمها ولا نعرفها.. بعضهم كان يبتعد عنا فى استغراب وكأننا قادمون من كوكب آخر.. بعد ذلك عرفنا أننا مازلنا فى أرض عراقية يقطنها الأكراد..." ثم يقول: [.. ومضت الأيام وبقيت فى الذهن صورة راسخة .. أنه فى شمال العراق يوجه شعب آخر غير الشعب الذى فى بغداد أو الموصل..].

وكردستان هو الاسم الأحب إلى قلوب كل الأكراد.. يدغدغ أحلامهم الوطنية ويحرك آمالهم وطموحاتهم القومية، ويجعلهم يشعرون على الدوام أن لهم وطناً قومياً خالصاً لهم، وأن هذا الوطن ذو ملامح جغرافية وإقليمية متميزة وله حدود معلومة.. وقديماً كان يطلق اسم كردونوس على بلاد الأكراد، بينما أطلق عليها العرب اسم بلاد الجبال.

ويروى المستوفى أنه فى منتصف المائة السادسة للهجرة اقتطع السلطان سنجر السلجوقى [١١١٧ - ١١٥٦م] هذا القسم من إقليم الجبال، أى ما كان من أعمال كرمشاه، وأطلق عليه اسم كردستان.. وأول مؤرخ ذكر كلمة كردستان فى مؤلف هو القزوينى فى كتابه "تزهة القلوب".

ولأن الأكراد يعتزون بكرديتهم، وباصلهم ونسبهم، فإننا نجد أنه حتى الأمى منهم يحفظ عن ظهر قلب ما يقرب من خمسة عشر إسما من أسماء آبائه وأجداده [مصطفى كمال أتاتورك لا يعرف أحد عنه سوى اسم الأب فقط].

والأكراد يتصفون بصفات عدة .. فهم أقوياء.. أذكيا .. يتحملون المشاق أيا كانت .. أنعكست وعورة تضاريس الطبيعة على نفوسهم فكانوا قساة صبورين امتلكوا النفس الطويل والمثابرة لارتياح تلك الجبال الشاهقة وتسلقها والتوحد معها ومع وديانها ودروبها .. يملكون الذهن الصافي والبصر الحاد.. والأكراد ميالون للانجاب والإكثار من الأولاد.. والخصومة عند الأكراد بلا حدود، وكثيرا ما تنقلب تلك الخصومة إلى مواقف شخصية أو عشائرية فإذا خاصم رئيس العشيرة أحدا فعلى كل أفراد العشيرة أن يشاركوه تلك الخصومة.. والكردي عصبى للغاية متمسك برأيه حتى الموت يحكى مينورسكى عن مجموعة من الأكراد اختلفت فيما بينها على منبت نجمة فى السماء، وما مرت فترة حتى كان ثلاثة منهم قد سقطوا إلى الأرض مخرجين بالدماء .. ولكثرة ما مر بالأكراد من أهوال والتي غالبا ما تأتي من الغرباء.. فإن الكردي يحيط نفسه تجاه الغريب بسياج سميك من الشك إلى أن يثق به، فإنه عندئذ يثق بلا حدود .. ورغم ذلك نجده فى نفس الوقت فضوليا تجاه الغريب، فعيونه ومنذ اللحظة الأولى تكاد تعرى الغريب، حتى من ملابسه، وأسئلته المتلاحقة تحاصر الغريب حتى فى أدق خصوصياته..

والملابس الكردية مميزة ورغم الاختلاف فيما بينها فى بعض جزئياتها من عشيرة لأخرى ومن منطقة لأخرى إلا أنها تتفق جميعها فى شكلها العام..

وكما انطبعت وعورة الجبال على الأكراد فى القسوة وصلابة الرأى، فإن جمال الطبيعة الكردية الخلاب انطبع هو أيضا على وجدانهم عشقا للفن الجميل من موسيقى ورقص وغناء وشعر ورسم.. يبدعون ويمارسون ويتذوقون، بمناسبة وغير مناسبة، وما أكثر مناسباتهم تلك بطقوسها الجميلة المميزة فيلتف الجميع مع اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والأدبية والسياسية والوظيفية تتشابك الأيدي ويدبكون دبكتهم الشهيرة حول عازف المزمار والطبلة، ويختلط فى هذه الدبكة أيضا الأطفال بالرجال بالنساء بالشباب.. وهناك اختلافات فى الدبكة من منطقة لأخرى داخل كردستان، من حيث شكل حركة الأقدام والأيدي والأجساد، ولكن فى النهاية ومع الاختلافات التى لا تلاحظها إلا عين خبير فإن الدبكة الكردية يجمعها شكل واحد وإطار واحد فى كل أنحاء كردستان.

ومن حيث العقيدة الدينية للأكراد فالأغلبية الساحقة تدين بالإسلام وعلى المذهب السنى فى حين أنه توجد مجموعة كردية شيعية [كردى فيلى] فى إيران وبعض المناطق العراقية المتاخمة لإيران [خانقين ومندى].. كما توجد طوائف دينية أخرى ضمن الأكراد [بعضهم يعتبر نفسه من قومية خاصة به] وكل هؤلاء شاركوا الأكراد فى نضالهم وفى تعرضهم للقهر

والبطش من قبل الحكومات المتعاقبة على كردستان .. ومن هذه الطوائف.

١- طوائف مسيحية : كلدان - اشور [تعتبر قوميات مستقلة] ويتحدثون لغة خاصة بهم هي اللغة السريانية إضافة إلى الكردية.

٢- العلويون

٣- اليزيدية

٤- البعل إلهي

٥- الشاباك أو القزلباش

وتصل مساحة كردستان الكبرى إلى ٥٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع وهي بهذا تصل إلى نصف مساحة مصر في حين أن عدد الأكراد يتراوح بين ٣٥ مليون - ٤٠ مليون نسمة وهو عدد تقريبي لأن الدول التي ينتمي إليها الأكراد لا تعلن في إحصائياتها السكانية عن عدد الأكراد وتعتبره سرا من الأسرار.. إن الأكراد وفق ذلك يكونون أكبر أمة على ظهر الأرض لا تزال بدون كيان سياسي.

ولكن متى نشأ ما يمكن أن يسمى بالقضية الكردية؟

لقد نشأ ذلك منذ القرن السادس عشر الميلادي مع التقسيم الأول لكردستان، وبعد معركة "جالديران" بين إيران الصفوية والإمبراطورية العثمانية، وبموجب الاتفاق الذي وقع بين الدولتين قسمت كردستان إلى قسمين: الأصغر ويتبع إيران حتى الآن، والأكبر ويتبع الدولة العثمانية.

وفى عام ١٩١٦ وبموجب اتفاقية سايكس بيكو تم تقسيم الجزء العثماني من كردستان ضمن التقسيم الذي تم على "الرجل المريض"، لأن كردستان دخلت ضمن نقاط تماس الكيانات التي استحدثت، ولذلك تم التقسيم الثاني لكردستان فى الجزء الذى كان تابعا للخلافة العثمانية إلى عدة أجزاء، توزعت على تركيا والشام [سوريا ولبنان] والاتحاد السوفيتى سابقا والعراق.

أن هذا التقسيم، إضافة إلى التقسيم السابق، كان السبب الأساسى وراء محنة كردستان والشعب الكردى.. فما حدث كان أشبه بالتمثيل بجثة قتيل .. إذ لم يؤخذ رأى الشعب الكردى فيما تم فى جسده من تقسيم..!!

تلك هى مأساة كردستان وشعب كردستان.. أن يعيش هذا الشعب على أرضه التاريخية غريبا داخل وطن ليس وطنه، بدرجة أو بأخرى، لا يعترف به ولا بحقوقه ولا بخصوصيته القومية، خاصة داخل الدولة التركية والتي لا تعترف بأى قومية داخل حدودها السياسية إلا للقومية الطورانية فقط.. أما الأكراد فهم وفق هذه النظرة مجرد أتراك صعدوا إلى الجبال فاعوج لسانهم وتوحشوا وأصبحوا قطاع طرق.. وأطلق عليهم لفظ **أتراك الجبل**.

ويرتبط الأكراد بمصر بعلاقات تاريخية وثيقة :

كان العطاء خلالها متبادلا فالبطل التاريخى صلاح الدين الأيوبى محرر القدس وقاهر الصليبيين كردى الأصل.. كما أن محمد على باشا الكبير مؤسس الدولة العلوية ومصر

الحديثة هو أيضا من الأكراد، هاجر من موطنه الأصلي ديار بكر [جنوب شرق تركيا حاليا] مع والده إلى قوله ومنها إلى مصر.. والكثير من رواد الحركة التنويرية في مصر والعالم العربي من الأكراد: عبد الرحمن الكواكبي - محمد عبده - قاسم أمين - أحمد شوقي - عباس محمود العقاد [كردي الأم] العائلة التيمورية - عائلة بدرخان - عائلة وانلى .. إلخ.. بل أننا نلاحظ أن كثيرا من القرى المصرية تحمل لفظ الأكراد .. كفر الأكراد - منية الكردي - وبعض العائلات المصرية ينتهي لقبها بلفظ الكردي.. وقد سبق أن خصص الأزهر الشريف رواقا للأكراد تخرج منه علماء أكراد عادوا إلى كردستان حاملين معهم العلوم الدينية الأزهرية..

والأكراد يذكرون مصر ويشهدون بدورها التاريخي تجاههم .. ففي إبريل ١٩٩٨ احتفل الأكراد بالعيد المنوي للصحافة الكردية، حيث صدرت أول صحيفة كردية في التاريخ من القاهرة [أصدرها مقداد بدرخان]. كما أن أول إذاعة كردية في التاريخ تم بثها من القاهرة عام ١٩٥٧ في عهد ويايمر من الرئيس الراحل "جمال عبد الناصر" .. ومن الطرائف التي تذكر حول هذا الحدث أن تركيا احتجت في ذلك الحين على هذه الإذاعة واستدعى الرئيس الراحل "جمال عبد الناصر" السفير التركي في القاهرة وسأله : هل يوجد في تركيا أكراد..؟ وأجابه السفير التركي: لا .. وهنا قال "عبد الناصر" باستنكار : فلم إذن الاحتجاج..؟!!

ولقد قفزت القضية الكردية مؤخرًا إلى الصدارة من كل قضايا العالم وتساعد الاهتمام بها بسرعة غير مسبوقة، منذ أن خرج زعيم حزب العمال الكردستاني "عبد الله أوج آلان" من سوريا إلى روسيا، ثم ظهر في مطار "ليوناردو دافنشي بروما" في ١٩٩٨، ثم حدثت التداخيات السياسية المعروفة والأزمة التركية الإيطالية، والمظاهرات الحاشدة في روما وأنقره، إلى أن "ترك عبد الله أوجلان" روما وظل لفترة ما بين معلق بين السماء والأرض ترفض كل موائئ العالم استقباله..، إلى أن تم اصطياده في عملية قرصنة تعاونت فيها استخبارات أكثر من دولة، وكانت الصور المتلاحقة الشهيرة له وهو معصوب العينين موثق اليد والجسد وخاطفوه منقبون في الوقت الذي كانت فيه التظاهرات تجتاح أوروبا وأغلب دول العالم.. وفرض أوجلان اسمه على كل لسان .

وقفزت القضية الكردية - مباشرة - إلى أفاق إعلامية جديدة غير مسبوقة لأي قضية من قضايا العالم.. وأصبح العالم يتحدث عن الأكراد وخصوصية مشاكلهم في تركيا والتي أكدتها التصريحات التركية المتعجرفة، وحيث سمع بعض الناس - ربما لأول مرة في حياتهم - عما يسمى بالنظرة الطورانية الشوفونية لكل ما هو ليس بتركي على الأرض التركية.

وكان لا بد من الإجابة على التساؤلات التي صدرت هنا وهناك حول هذه النظرة الطورانية .. ما هي..؟ .. والانتفاضات الكردية قبل "عبد الله أوجلان" .. والانبعاث العظيم

فى الحركة الكردية والذى أحدثه "عبد الله أوجلان" وحزب العمال الكردستانى.. بدايته .. وأسلوب عمله .. وما قام به هذا الحزب فى بعث القومية الكردية فى وقت اعتبرت تركيا أن تلك المسألة قد انتهت.. وما ألحقته تلك الحركة من خسائر فادحة مادية وبشرية وأدبية للحكومات التركية المتعاقبة،
وعبد الله أوجلان.. من هو.. ؟ .. وما هو فكره .. ؟ ..
وما هى نظرتة للعديد من الأمور.

وكذلك طبيعة المؤسسة العسكرية القوية، والمتحكمة فى تركيا، وكذلك ملامح تطور العلاقة التركية - الإسرائيلية، والتي تشكل تحالفا معاديا لمصالح بلادنا، تحتم علينا التضامن مع الحركة الثورية الكردية، التي - فضلا عن كونها قضية عادلة - فهى تمس مصالحنا الاستراتيجية، وتؤثر - تأثيرا مباشرا - فيها.

حول هذه الأمور، وغيرها، تدور سطور هذا الكتاب، التي نعتقد أنها تجيب فى وقتها، كى تسد - مع غيرها - نقصا مخلا فى المكتبة العربية، حول هذه القضية، بأبعادها وتشابكاتها، بتاريخها ومستقبلها، وبملاساتها وتداعياتها.

الأكراد ليسوا أقلية :

من الأخطاء الشائعة اطلاق لفظ الأقلية على الأكراد سواء كان ذلك فى العراق أو إيران أو تركيا .. فأكراد تركيا يعيشون على ٣٠٪ من إجمالى مساحة تركيا كما أن عددهم

يصل إلى ٢٠ مليون نسمة وإذا علمنا أن العدد الباقي من سكان تركيا والذي يتجاوز ضعف عدد الأكراد بقليل ليس كله من الأتراك، بل هو عبارة عن فسيفساء عرقية حاول الفكر الكمالى الطورانى طمس معالم وهوية كل منها (أتراك - عرب - يونان - جركس - يهود - أرمن - لاز - جورجيون، قوميات أخرى) معتبرا أن كل هؤلاء من الأتراك..

من كل ذلك فهو افتئات جائر ولا شك على أكراد تركيا أن نطلق عليهم لقب الأقلية وسط هذه الفسيفساء العرقية واللغوية والدينية.

لقد تعرض الأكراد فى ظل الحكم العثمانى وبدرجة أشد فى الحكم الكمالى إلى ما لم تتعرض له أى مجموعة كردية أخرى فلقد كان هناك هدفا استراتيجيا أمام السلطة الكمالية الحاكمة هو شطب لفظ كردى من القاموس التركى نهائيا وفى سبيل ذلك فعلت الكثير.

الكمالية الطورانية :

إن اقتسام الحلفاء لتركيا (الرجل المريض) فيما بينهم بعد أن كانت فى السابق أقوى دولة فى المنطقة، تبسط نفوذها فوق الأقل على مساحات شاسعة من الأراضى، وتدين لها دول متعددة بالولاء والطاعة، هذه الحالة جعلت الأتراك خصوصا الشباب منهم، فى بداية هذا القرن، يشعرون بالمهانة البالغة.. وظهرت إرهابات رد فعل لهذا الشعور من خلال بعث الشعور

الطورانى القومى حيث تكونت جمعية تركيا الفتاة وجمعية الأتحاد والترقى للعمل على ذلك .. لذلك فقد استخدم "مصطفى كمال اتاتورك" هذه الرغبة لدى الأتراك من المهانة إلى الشعور بالزهو والخطرسة والتعالى على الشعوب الأخرى - خاصة المجاورة لها - فى إعادة طرح النظرية الطورانية والتي تتلخص فى ان العنصر التركى هو المصدر الأصلى لكل حضارات العالم (الصين - مصر - اليونان - فارس - الهند - وادى الرافدين) .. كما ان اللغة التركية هى أم اللغات.. وعندما وصل كمال اتاتورك إلى سدة الحكم قام بتمية هذه الفكرة، والتي كانت موجودة أصلا وبأمر منه راح الكتاب من خلال أجهزة الإعلام المختلفة، يؤكدون عليها، لتتحول إلى تطبيق عملى جعل كل الشعب التركى يتبناها كحقيقة غير قابلة للنقاش.. وبالقمع الشديد راح "كمال اتاتورك" يواجه كل من يحاول نقد هذه النظرية أو تفنيدها دون ان يقدم اعتذارا عن موقفه هذا .. ودخل كتاب اترك إلى السجون، لفترات طويلة، لا لشيء سوى انهم نقدوا هذه النظرية.

الكمانية الطورانية والأعراق غير التركية :

يقول عصمت باشا رئيس الوزراء التركى فى ٣٠ أغسطس ١٩٣٠: "للأمة التركية وحدها حق المطالبة بالحقوق الجنسية والعنصرية فى هذه البلاد .. ولا حق لهذا لأية عناصر أخرى".

وفى نفس التاريخ يقول "محمود أسعد بك"، وزير العدل:
"إننا نعيش فى تركيا أكثر بلدان العالم حرية . ولهذا لن أتكتم
على شعورى، فالتركي هو السيد الأوحد والصاحب الأوحد
للبلاد، أما الأشخاص المنحدرون من أصل تركى غير نقى فلهم
حق واحد فى هذه البلاد: أن يكونوا خداما .. أن يكونوا عبيدا،
وليسمع هذه الحقيقة الأصدقاء والأعداء ولتعلمها كذلك
الرجال!!..".

وطبقا، لهذه النظرة الشوفونية فإن غير الأتراك الذين
يوقعهم حظهم العاثر تحت هيمنة الدولة التركية، فليس أمامهم
سوى طريق من طريقين:

١- إما الاندماج والتتريك وإلغاء أى انتماء آخر أيا كان هذا
الانتماء، بل وإلغاء الذاكرة القومية، والفصل التام عن
التاريخ .. لأنه لا تاريخ إلا لتركيا فقط.

٢- أن يتركوا تركيا لأن تركيا مقصورة على الأتراك وحدهم،
ذوى الدم النقى.

المؤسسة العسكرية :

كما قدمنا فإن الطورانية الكمالية كانت تهدف إلى بعث
أمة من جديد من خلال نظرية هشة ابتدعتها، ولهشاشة النظرية
كان لابد من منظومة قوية قادرة على القيام بعملية البعث تلك
من ناحية، والحفاظ على تلك النظرية والدفاع عنها من جهة
أخرى، وكان لابد لتلك المنظومة ان تتوفر فيها الجبروت

واللاإنسانية كى تكون مستعدة لممارسة شتى وسائل القمع لكل صاحب رأى مخالف أو ناقد، وتوفرت تلك المطالب فى المؤسسة العسكرية التركية فكانت هى المسئولية عن الدفاع عن ترسيخ الفكرة، ثم الدفاع عن تطبيقها وحمايتها وهى فكرة سيادة العنصر الطورانى على العالم بأسرة بكل حضاراته، وقد سبق أن اوضحنا تراث هذه المؤسسة.

الأكراد بين اتفاقتى سيفر ولوزان :

فى عام ١٩٢٠ تم التوقيع بين الحلفاء (إنجلترا - فرنسا - إيطاليا) على "اتفاقية سيفر"، والتي نصت موادها أرقام ٦٢، ٦٣، ٦٤، على حكم ذاتى لأكراد تركيا فى إطار الدولة التركية، مع الحق فى تحويلها إلى دولة مستقلة فيما بعد.

وعندما حقق "مصطفى كمال أتاتورك" انتصاراته على الصعيد الداخلى وتوجه بتركيا غربا، فقد استطاع بذلك ان يخلق تعاطفا غربيا لنفسه، مكنه من أن ينسف "معاهدة سيفر". ويتم وقد عقد لقاء دولى فى لوزان ١٩٢٣، تم فيه اقرار الحدود التركية على النحو الذى حدده "أتاتورك" ولم تتم فيه الإشارة إلى أى حقوق للأكراد أو الأرمن.

وأقصى وما نصت عليه المعاهدة الأخيرة هو مجرد عبارات من باب ذر الغبار فى العيون، خاصة بتعهد تركيا بحماية حقوق المواطنين فى معتقداتهم وقومياتهم ولغتهم، دون ان يكون هناك أى قيود على حرية أحد، بغض النظر عن الأصل والقومية.

وقبل أن يجف مداد هذه الاتفاقية تعرض الأكراد في تركيا لأبشع أنواع التتكيل والإبادة الجسدية وسط صمت الموقعين عليها، وهذا يرجع إلى ما ذكرناه ومن أن أتاتورك كان حينئذ قديم وجهه شطر أوروبا، وبشكل أصبح فيه مقبولا تماما من جانب هؤلاء.

الانتفاضات الكردية .. قبل "حزب العمال الكردستاني" :

يقول "جواهر لال نهرو" : "أستغرب كيف أن الأتراك الذين ناضلوا من أجل حريتهم يُقمعون، بهذه الوحشية، الأكراد الذين يناضلون من أجل الهدف ذاته أي الحرية .. كم هو غريب أن تتحول قومية أعلنت احترامها لحقوق الإنسان إلى قومية عدوانية بهذا الشكل، وأن نضالها من أجل الحرية يتحول إلى نضال من أجل استعباد الآخرين".

وكان لابد أن تتوالى انتفاضات الأكراد واحدة تلو الأخرى، في مواجهة هذا القمع الوحشى ومحاولة سلب الهوية الكردية والتتريك.

أ- انتفاضة الشيخ سعيد : عام ١٩٢٥ اندلعت انتفاضة شهيرة عرفت بانتفاضة الشيخ سعيد، نسبة إلى قائدها، وقد حققت في بداية الأمر انتصارات هامة، حيث سيطرت على عدة مدن، إلى أن تمكنت الحكومة في النهاية من قمعها بوحشية بالغة بعد أن تم إصدار القانون رقم ٥٧٨ في ٤ آذار ١٩٢٥، والخاص بالمحافظة على النظام، حيث أعطى القانون

صلاحيات واسعة لمحاربة الحركات وأى نشاط معارض وتم حظر كافة صحف المعارضة، ثم فى ٧ مارس تم إعلان التعبئة الجزئية فى البلاد.

وفى ١٢ مارس (آذار) ١٩٢٥، أصدرت محكمة الاستقلال فى أنقرة تهديدا بأنها سوف تعاقب عقابا شديدا كل من يقوم بتأليب الرأى العام ضد النظام القائم ويشجع الثوار، وكل من يتملص من أداء الخدمة العسكرية أو يشجع الآخرين على الفرار من الجيش.

وبدأت الحملة العسكرية للقضاء على هذه الانتفاضة حيث أعلن قائد الحملة المهام الرئيسية الواجب إنجازها وهى:

- ١- القمع الدموى والوحشى للانتفاضة.
- ٢- نزع السلاح من جميع الأكراد بغض النظر عن مشاركتهم فى الانتفاضة.
- ٣- توطين الأكراد فى مناطق البلاد المختلفة، بحيث لا يشكلون الأكثرية فى أى مكان وتهجير الأتراك إلى المناطق الكردية (الهندسة السكانية).

وبعد تمكن القوات التركية من إخماد هذه الانتفاضة جرت محاكمات صورية لقادتها فى مدينة "ديار بكر"، حيث تم الحكم بالإعدام على قادتها، والذين بلغ عددهم ٥٣ شخصا، تم تنفيذ الحكم فيهم فوراً. ولم يتوقف التتكيل بكل من قاد فى هذه الانتفاضة، حيث ظلت محكمة الاستقلال تصدر أقصى الأحكام تباعا فى حق كل من شارك فيها.

ونتوقف عند الحادثة التالية لما لها من دلالة خاصة
توضح نظرة الحكومة التركية تجاه القوميات غير التركية
وخصوصا الأكراد.

هذه الواقعة جرت مع نائب في مجلس الأمة التركي،
يدعى "حسين خيرى" حيث تم اعتقاله هو وابن أخيه "جلال
محمد"، من وبأمر شخصى من مصطفى كمال أتاتورك.

وفى أثناء التحقيق قال له رئيس المحكمة "كنتم تأتون
إلى اجتماع المجلس فى أنقرة بالزى الكردى وبذلك نشرتم
الدعوة الكردية".

ودافع "حسن خيرى" عن نفسه بأنه كان يحضر
اجتماعات مجلس الأمة التركي بالملابس الكردية وبأمر من
"مصطفى كمال"، ولكن ذلك لم يؤثر على أعضاء المحكمة الذين
كانوا قد أصدروا الحكم مسبقا بإعدام "حسن خيرى" النائب فى
مجلس الأمة التركي وابن أخيه "جلال محمد" .. لا لشيء سوى
أنهما اكراد ...

ولم تتوقف أحكام الإعدام عند ذلك فإن ما نشرته
الصحافة التركية فى ذلك الحين يحدد ما تم إعدامه على النحو
التالى.

١- محكمة المقاطعات الشرقية حتى أواخر أيلول ١٩٢٥

١٢٠ حكم إعدام

٤٠٠ حكم إعدام

٢- محكمة الاستقلال فى خربوط

وبعد أن تم إخماد الانتفاضة وإعدام قياداتها ومن شارك فيها، بدأت القوات التركية في التنكيل الوحشي بالسكان الأكراد العزل. فقد نهبت القوات التركية القرى وأضرمت النيران فيها، وقتلت الشيوخ والنساء والأطفال، وخلال عامي ٢٥ - ١٩٢٦ دمرت القوات التركية مئات القرى وأحرقت آلاف المنازل وطردت وقتلت مئات الآلاف من السكان الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ.

يقول "أرمسترونج" في هذا الصدد: "أصبحت كردستان خالية .. بالحديد والنار .. عذبوا الرجال وأعدموهم وأحرقوا القرى وجعلوا الحقول مقفرة، وساقوا النساء والأطفال وقتلواهم، وعندما انتقم الأتراك من الأكراد أقاموا مذابح لم تكن أقل هولاً من حيث شرستها وتعطشها للدماء من تلك التي دبرها الأتراك في عهد السلطان عندما قتلوا اليونانيين والعرب والبلغار وبقرار المحاكمة علق الأكراد على أعواد المشانق وجرى نفيهم وزجهم في غياهب السجون بسرعة كبيرة.."

وما حدث ترك أثراً كبيراً في تاريخ الشعب الكردي، يقول الشاعر الكردي الكبير "بيره ميرد": "الدولة التركية كالآلة التي لا تستطيع العمل في كردستان، إذا لم تدهن بدماء الشعب الكردي".

ب- انتفاضة أرارات (١٩٢٧ - ١٩٣١): دائما كانت السلطات التركية تتصور أنها بعد إخماد كل ثورة أو انتفاضة، أن

فكرة القومية الكردية قد تم محوها نهائياً، فالإعدام الجماعي.. والتهجير.. والهندسة السكانية.. وحرق القرى والمزروعات.. كل ذلك كان كفيل - من وجهة نظر تلك السلطات - بإنهاء المسألة نهائياً.. ولكن ما أن يمر عام أو عامين إلا وتعود الحركة الكردية من جديد، بصورة أعنف وأشد كطائر العنقاء الذي يتوالد من رماد احتراقه.. وتفاجئ تلك السلطات بما حدث.

ورغم كل الإجراءات التي اتخذتها السلطات التركية، باتباع سياسة الصهر القسرية، أو ما يسمى بتتريك جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فإن الأسباب المؤدية إلى ثورات الشعب الكردي ظلت قائمة وهي حرمانه من حقوق المواطنة، والاضطهاد القومي، وتعسف الجهاز الإداري للدولة تجاه الأكراد، وتفاقم الأزمة الاقتصادية، هذا فضلاً عن الأسباب المباشرة المتعلقة بالقمع الوحشي للأكراد.

واندلعت انتفاضة جديدة للأكراد عام ١٩٢٧ وبعد معارك ضارية أسفرت عن مقتل الآلاف من الجنود والضباط الأتراك وأسرى المئات منهم، تحصن الأكراد في أشد المناطق وعورة في جبل أرارات حيث شكلت ملجأ حصينا لهم.. وتأسست لجنة (خوبيون) واطعة هدفا رئيسيا هو (النضال ضد الأتراك حتى جلاء آخر جندي تركي عن الأراضي الكردية المقدسة).. وتشكلت قيادة عسكرية موحدة لكردستان.

وكانت حركة أراراة بقيادة "إحسان نوري باشا" .. وتم تشكيل إدارة مدنية وإصدار صحيفة باسم "اللهيب".

ولجأت السلطات التركية إلى المناورة والخداع في بداية الأمر دون أن يؤدي ذلك إلى نتيجة مع الثوار الأكراد، إذ أصبحت معظم الولايات الشرقية الشمالية في أيدي الأكراد عمليا في أوائل عام ١٩٣٠. وهنا لجأت إلى تجنيد قوات عسكرية ومادية وفنية كبيرة لقمع الانتفاضة.

وفي يونيو (حزيران) تمكنت القوات الحكومية، وبدعم جوى، من دفع الأكراد إلى المناطق الجبلية الوعرة، ومن بعدها وبمزيد من دفع القوات بكل ما تحمله من أسلحة وعتاد يفوق بكثير ما لدى الثوار، تم تحطيم فصائل الثوار وتشتيت قواهم، وهنا بدأ التنكيل الوحشي ضد الأكراد، فتم قتل كل من أشتبته بمشاركتهم في الانتفاضة، وحسب إحصائيات السلطات التركية نفسها فقد تم قتل أكثر من ثلاثة آلاف كردي، وفي إحدى المناطق تم قطع رأس ١٥٥٠ شخصا في مذبحه رهيبه وحسب ما أعلنت السلطات التركية ذاتها، كما قامت بإحراق ٢٠٠ قرية في منطقة أخرى كما تمت مصادرة ما شبة الأكراد عنوة.

واستمرت السلطات التركية في حملة الإبادة التي سارت عليها في مواجهة الأكراد. وفي الوقت ذاته أعلنت القيادات الحكومية وجهها الطوراني الشوفيني بوضوح.. والذي عرضنا سابقا بعضا منه في كلمة "عصمت أينونو" رئيس الوزراء وكلمة "محمود أسعد بك" وزير العدل.

وبهذه الروح الشوفونية تناولت الصحافة التركية هذا الأمر.. ففي نفس التاريخ كتبت صحيفة (حاكميتي ميللي): "لا يشك أحد في أننا نعتبر مثل هذه المطالب حول استقلال كردستان من جانب هذا القطيع من الوحوش المفترسة دعاية صرفة، فبالنسبة إلى الشعب الذي لا يزيد قاموسه اللغوي على منتى كلمة (!!)) فإن المنطقة الوحيدة الصالحة للحكم الإداري الذاتي هو وسط أفريقيا أو إحدى صحاريها، التي يعيش فيها أشباه القردة وأشباه الناس، وأن كل من يسمح لنفسه أن يرغب في ذلك فإنه يستحق السحق لأجل الأمن العام، علما بأنه تجرى هكذا معاملتهم".

ولقد رأت السلطات التركية الحاكمة في نضال الشعب الكردي من أجل حقوقه القومية تطاولا على استقلال تركيا، ففي نوفمبر (تشرين ثانياً) من نفس العام أعلن "أتاتورك": "إن

وفي ٢٠ مارس آذار عام ١٩٣١ استعرضت صحيفة "زاريافوستوكا" نتائج الإجراءات التأديبية التي قامت بها الحكومة التركية وقواتها فكانت كما يلي:

- تدمير مالا يقل عن ٢٠٠ قرية كردية.

- قتل ١٠-١٥ ألف كردي.

وفي ٢٢ مايو أيار ١٩٣٢ ثم الحكم بالإعدام على ٣٠ شخصا ..

ولقد واكب كل هذه الإجراءات القمعية إجراءات أخرى تتمثل في القوانين الجائرة التي صدرت وكما يلي:

١- القانون رقم ١٠٩٧ الصادر في ١٩ يونيو ١٩٢٧، والخاص بتهجير الأكراد من الولايات الشرقية إلى الولايات الغربية.

٢- القانون رقم ٢٥١٠ الصادر في يونيو ١٩٣٤، والذي خول وزير الداخلية صلاحية توزيع الجماعات الرحل غير المرتبطة بالثقافة التركية في المدن الصغيرة والقرى مع السكان والأتراك وعلى شكل مجموعات، وفي البند العاشر من هذا القانون فقرات في منتهى الأهمية نرى التوقف عندها:

أ- يحظر على كل من لا تعتبر التركية لغته الأم تشييد قرى أو أحياء جديدة أو الانتساب إلى منظمات الحرفيين والعمال.

ب- من واجب وزير الداخلية اتخاذ التدابير اللازمة، بناء على قرارات الحكومة، حول المسائل الثقافية والعسكرية والسياسية والاجتماعية وكذلك بهدف المحافظة على النظام بخصوص أولئك غير المرتبطين بالثقافة التركية أو حتى من كان مرتبطاً بها ولا يتحدث التركية، ومن جملة هذه التدابير التهجير إلى مناطق أخرى، وتوزيعهم بمعزل عن الآخرين وكذلك إسقاط الجنسية.

ج- لا يجوز أن يتعدى عدد المهجرين الذين يتم توطينهم في القرى المتمدنة وفي المدن نسبة ١٠٪ إلى مجموع سكان مقاطعات الولاية، ومن الممنوع عليهم إنشاء أحياء منفصلة.

وعندما استلم بعض سكان المناطق الكردية أمر الجلاء رفضوا التنفيذ ومفارقة أرض الآباء والأجداد وهربوا إلى الجبل. وفي أغسطس ١٩٣٤ قام الطيران التركي ولمدة ٥ أيام متواصلة بقصف المنطقة التي حاول الأكراد اللجوء إليها هرباً من الإجلاء القسري، وتم إعدام الكثيرين من الأكراد شنقاً وعلقوا في الشوارع لحمل الآخرين على المغادرة.

واكب ذلك حملة ثقافية منظمة تلغى تماماً وجود ما يسمى بالأكراد في تركيا - وتطرح مايلي:-

- الأكراد هم الأتراك الذين نزحوا من السهول إلى الجبال في القدم، وعلى الرغم من أنهم تخلفوا عن الأتراك الآخرين في تطورهم الثقافي إلى أنهم يتلهفون إلى جمع الشمل مع الوطن من جديد.

- في الموسوعة التركية تحت مادة (الأكراد) تقول أن أغلبية أكراد الجمهورية التركية ويعيشون كالأتراك ونحن الأتراك لا نعتبرهم منتسبين لأمة أخرى.

- بناء المدارس التركية في ولاية "ديرسيم" التي يجب أن تقوم بتتقيف الأكراد الذين نسوا لغة أجدادهم بالثقافة التركية.

- منع استعمال كلمة (الكرد) باعتبارها دليل الانتساب إلى قومية محددة، أما ارتداء الزي القومي وترديد الأغاني الشعبية الكردية، فقد منعت منعاً باتاً.

- وأطلق على تلك الإجراءات مصطلح "الإصلاح" وفشل الإصلاح هذا فانتفض الأكراد من جديد في "دير سيم" وتم اخماد الانتفاضة بوحشية، حيث أبلغ وزير الداخلية في النهاية حكومته بأنه لم تعد ثمة مشكلة كردية بعد الآن، وقال: "كانت الحضارة ملفحة بالقوة ضد قطاع الطرق، هكذا هو الموقف الرسمي حتى اليوم، ويدعى الأكراد رسمياً في تركيا منذ الآن بـ"الأتراك الجبليين"

وخلاصة ما قامت به الحكومة التركية من إجراءات تجاه الأكراد اتسمت بما يلي:

١- إنكار الحقوق القومية للأكراد كشعب قائم بذاته أو حتى كجماعة عرقية مميزة عن الأتراك.

٢- محاولة صهر الأكراد بالقوة عن طريق التدابير البوليسية والإدارية.

٣- إخضاع العشائر شبه المستقلة بهدف تحويل الأكراد إلى مادة محاصرة بالضرائب تقوم بأعمال السخرة وتمون الحروب.

٤- السعى إلى تحويل البدو من حياة الترحال إلى الحضر، عن طريق بيعهم الأراضي التابعة للأكراد المهجرين للولايات الغربية.

الفصل الثاني

"الكماالية"

شوفونية الدولة القومية فى التطبيق

تبدو "الشوفونية القومية" فى أبلغ صورها التطبيقية ، واضحة القسّمات ، فى الحالة التركىة ، فـ"الكمالية" أو "الأتاتوركية" هى، فى جوهرها ، أيديولوجية الاستعلاء القومى، التى تتمحور حول الذات القومية، وتتنظر للكون كله من منظورها ، وتحاكمه طبقا لأساطيرها ورواها وأفكارها ومصالحها، دون النظر إلى العالم المحيط وقضاياها المتشابكة ، بعين الاعتبار .

ويمكن تمييز أهم سمات "الأيديولوجية الشوفونية القومية" فى التالى:

١- تعظيم السجايَا الذاتية للأمة ، والتمجيد الاحتفالى لتاريخها، والتقييم المفرط لتقافتها ولغتها وأساطيرها وأعرافها ، وبصورة شديدة المبالغة.

٢- ويقابل هذا الأمر التهوين الكلى الوجود الآخرين ، وحجم تأثيرهم وتراثهم وثقافتهم ولغاتهم ومصالحهم، والنظر باحتقار إلى أمانيتهم الوطنية والقومية.

٣- الاعتماد على أساليب القهر والعنف وفرض الرأى والديكتاتورىة، كطريقة معتمدة للتعامل مع الأطراف المعارضة، واللجوء إلى القوة العسكرية كأداة لحسم الجدل أو الحوار، واحتقار قيم الديمقراطية والرشد العقلانى فى التعامل مع القضايا، ورفض التعددية الفكرية والثقافية ، ويقود هذا الوضع إلى بروز دور النخبة العسكرية وتعاضم أهمية المؤسسة العسكرية وتأثيرها فى المجتمع ككل.

٤- الميل إلى "الشخصنة" أو "التوحيد" القسرى للأشخاص وللقوميات وللأفكار وللأعراف الأثنية ، دون النظر إلى الاختلافات الموضوعية الناجمة عن التوزع الأيديولوجى أو الطبقي أو القومى ، ويغلب أن تتجمع هذه العملية الترميزية فى شخص فرد، يتم إبرازها بصورة تقرب حدود الكمال باعتباره "المخلص" و"الموحد" و"القائد الرمز"، الذى لا مثيل لحكمته أو إرادته.

هذه السمات ، وغيرها ، تنطبق - بحذافيرها - على الأيديولوجية الكمالية ، بعامّة، وبشكل خاص على طريقة تعاملها مع القضية الكردية.

فالكمالية خلقت - حسب التعبير "الجارودى"، مجموعة من "الأساطير المؤسسة" للنخبة الحاكمة (عسكرية ومدنية) فى تركيا، تدور حول "المركزية الطورانية" باعتبارها مركز الكون والوجود وأصل الحضارات والثقافات والشعوب.. إلخ وتبنت ومجموعة من الرموز والشعارات "ما أسعد أن تكون تركيا" ، والتمجيد المتواصل لكل ما يتصل باللغة التركية والتاريخ التركى والثقافة التركية.. إلخ.

وعلى العكس من ذلك تماما، فهذه الأيديولوجية تنظر إلى الآخرين بتعال بين [وقد بدا هذا الأمر فى تعاملها مع الجيران والأطراف المحيطة]، وتحتقر أمانيتهم القومية وتتجاهل مصالحهم وحاجاتهم ، وبالنسبة للأكراد - على وجه التحديد - فعند ما تم إلغاء نظام الخلافة عام ١٩٢٤ "ألغى معها مصطفى

كمال أتاتورك المدارس الكردية والمطبوعات والجمعيات الكردية"^(١). وشنت الدولة حملة إبادة منظمة لكل ما يمت للثقافة الكردية وللشخصية الكردية الاعتبارية بصلة ، انطلاقاً من نظرية استقصائية ترى أنه "لا يوجد للشعب الكردي وجود" .. وما هو سوى "مجموعة من سكان الجبال (الصوص) دون ثقافة أو وعى وطنى، وليست لهم لغة قومية ، وهم يتكلمون - بدلاً عنها - مجموعة من ألفاظ أجنبية متناثرة لا تزيد عن ثلاثة آلاف كلمة!!"^(٢).

وبالطبع ، ففى ظل هذه النظرة (التي تتضح منها الروى والأفكار العنصرية - الفاشستية) لا يعود للجوء إلى أساليب الحوار الديمقراطي ، وروح التعايش السلمى، والرغبة فى الاستقرار المبنى على اعتبارات الاقتتاع والرضى النفسى للشعوب والأفراد، أى موضع .. وإنما يحل بدلاً منها أساليب القهر القومى والطبقى، ووسائل الإكراه البدنى والمعنوى ، وتصبح آليات العنف والعدوان هى المسيطرة وصوتها هو الأعلى ، سواء فى التعامل مع المخالفين فى الرأى (داخليا) أو المتعارضين فى المصالح (خارجيا).

ومن هنا فقد حفل التاريخ التركى / الكردى بالثورات الكردية [ثورة الشيخ سعيد - ثورة أجرى داج (أرارات) - انتفاضات ١٩٣٠ - ١٩٣٧ (ثورة درسيم - ١٩٣٣) ... إلخ]^(٣) والتي كانت الدولة الكمالية تلجأ - دوماً - فى مواجهتها إلى أسلوب واحد لا يتغير : القوة والبطش واستخدام العنف وتدمير

القرى وحملات التهجير القسرى لمئات الآلاف والاعتقالات والتعذيب والإعدام.. إلخ ، وغيرها من الوسائل الشبيهة ، على الرغم من أن الأكراد، لعبوا دورا كبيرا، فى مساعدة مصطفى كمال أتاتورك وجيشه ، وتثبيت أركان نظامه ، فى مرحلته الأولى.

أما بالنسبة لعملية التوحيد الرمزي ، وتمجيد الشخصية التى تقترب من تخوم "عبادة الفرد" فيكفى أن نقرأ وصف كاتب معروف للكيفية التى يتم بها التعامل مع كمال أتاتورك، و"تأليه" ذكره، يكتب "فريد هوليداي" فى دراسة بعنوان "رسالة من تركيا الإسلامية والعلمانية، فيقول أنه ليس هناك من طريقة أفضل، لفهم تضارب المصالح وصراعات تحديد الهوية ، التى تمزق هذا البلد المثير للاهتمام، من رؤية مصائر نصبها وأضرحتها الرئيسية فى أنقره - المدينة فى الأناضول التى جعلها "أتاتورك" عاصمة له بدل اسطنبول فى ١٩٢٣ - كان ضريحه، إلى عهد قريب، المسيطر على المشهد ، إنه مبنى على الطراز الكلاسيكى الحديث ، مفتقر إلى أى رمز دينى أو شرق أوسطى، يدخله الزائر من ممر مليئ بالتماثيل البطولية التى ترمز إلى التحرر الوطنى وتحرير المرأة. إلى هذا المكان يأتى كبار الزوار الأجانب لتقديم فروض الاحترام (عندما زرت المكان رأيت أكليل زهر وضعه وفد من "العصبة الديمقراطية التركية فى كوسوفو")، على الدرج الذى يقود إلى القاعة الرئيسية هناك شعار "حاكميت ميليتدير" ، (سيادة الشعب)، الذى يعكس من

جهة شعارات الثورة التركية ، ومن الثانية الرفض الضمنى للخلافة وسلطة رجال الدين.

إنه نصب تذكاري لتركاة "أتاتورك" - يقول "هوليداي" - يقوم على قبر هذا الفرد، الذى لا يزال يجسد ، إلى درجة لا مثيل لها فى العالم الحديث، أيديولوجية الدولة ، حيث ترى فى كل مكان تماثيله واللوحات والميداليات وبطاقات البريد التى تحمل صورة ، كما تعرض المتاحف ملابسه وعلب سجائره ونصوص خطبه ، خصوصا خطبة "الستة أيام" الشهيرة ، وأيضا هنا وهناك ، تصاوير فوتوغرافية عجائبية لتشكيلات من الغيوم او الظلال التى تشبه وجهه!!.. إنه "المرشد" و"القائد الخالد" و"الغازى المخلص" الذى تحرص الدولة على تقديس ذكره^(٤).

تحرص هذه "المنظومة" الكمالية ، التى تعكس نفسها فى كل صغيرة وكبيرة من شؤون العباد والبلاد، المؤسسة العسكرية التركية المتمرسية ، والتى لا تتورع عن استخدام كل أساليب البطش للحفاظ على "تراث الأب المؤسس، أتاتورك ، وبمعنى آخر للحفاظ على مصالح "النخبة العسكرية وحلفاؤها المدنيين"^(٥) الذين ينفردون بتبادل السلطة والمصالح ، حيث "تتوازى هذه التسلطية فى قمة الحكم مع الوحشية التى تبديها قوات الجيش والشرطة ضد المعارضة السياسية"^(٦).

الأساس الاقتصادي والاجتماعي للثورة الكردستانية في تركيا:

"الشوفونية" الكمالية والقضية الكردية:

ولعل الأيديولوجية الشوفينية ، ونزعة الاستعلاء القومي ، لا يجدان مثالا لتجسدهما أوضح من المثال التركي في تعامله مع الأكراد، فكما هو معلوم يشكل الأكراد في جنوب شرق تركيا القطاع الأكثر تخلفا في بنية المجتمع التركي الكلية. فالمجتمع الكردي - في غالبيته - مجتمع ريفي ، محافظ، تحكمه العلاقات العشائرية والروابط القبلية ، وتتمثل الهرمية الاجتماعية فيه بأبلغ تمثيل ، فبناء على احصائيات ١٩٨٥ ، يتضح أن ٢٪ من كبار الملاك يسيطرون على نحو ثلث الأراضي (٣٠,٥٪)^(٧) الصالحة للزراعة، فيما يتمثل في قاعدة الهرم، مجموعات ضخمة من الأجراء وفقراء الفلاحين وصغار ملاك الأراضي الزراعية .

وتتجمع الثروة والسلطة في قبضة نفر من كبار الملاك، الذين استطاعوا أن يعززوا ثرواتهم ويطوروها عبر نشر مصالح تجارية أشد اتساعا وتنوعا وارتبط هؤلاء "الأغاث" بالدولة (العثمانية ثم الكمالية)، وأصبحوا عنصر الوصل بين المجتمع الكردي وبين مؤسسات السلطة والحكم في العاصمة التركية ، وتراكت مصالح اقتصادية / اجتماعية / سياسية

لعناصر هذه الطبقة عملوا على الحفاظ عليها، وقاوموا التغيير حتى لا يطيأها، وسعوا لتسكين الواقع الاجتماعي، والتصدي لكل ما يهز ولاء أفراد المجتمع - الذي هيمنوا عليه تاريخياً - من أجل ديمومة سيطرتهم ومصالحهم.

ومن جراء هذا الوضع فقد ظلت المناطق الكردية في الجنوب الشرقي من تركيا - كما تشير دراسة "فيليب روبنس" - في أقصى درجات التخلف من حيث التنمية الاقتصادية في الجمهورية، ولم تضيق الزيادة السريعة في إزدهار تركيا، أثناء الثمانينات، الثغرة بين المناطق الريفية والكردية في البلاد^(٨)، فعلى سبيل المثال "كان الدخل العام في ولاية "هاكارس" الجنوبية الشرقية، سنة ١٩٨٦، دون ٦٪ منه في ولاية "كوكا أيلي" على البوسفور^(٩)"، وفيما يخص عمليات التطوير التقني أو الصناعي، فإنها "تكاد تكون معدومة كلياً في مركز أقليمي كـ"ديار بكر"^(١٠)، وقد أدى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وندرة الخدمات وانعدام فرص التطور وتفاقم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وندرة الخدمات وانعدام فرص التطور، وتفاقم البطالة، إلى هجرات كثيفة من الريف الكردي التقليدي إلى المدن، حيث استقبلت "اسطنبول" مجموعات كبيرة من الأكراد، عملوا بطبيعة الحال في الأعمال الوضيعة والمتدنية، والتي لا تشترط مواصفات خاصة لتوليها.

سحق الثقافة الكردية:

هذا على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي، أما على الصعيد الثقافي، فلقد فرضت السلطة التركية مجموعة ضخمة

من الإجراءات، حتى تحول دون تبلور الهوية الكردية ونمو عناصرها القومية، فمنذ إنهاء الخلافة العثمانية عمدت الجمهورية الكمالية إلى ترسيخ فكرة عدم وجود مشكلة كردية أصلاً، واعتبرت أن اللغة الكردية "فرعاً منحطاً من الطورانية"^{(١١)!!}، وقضت بعقوبة السجن من يتحدث بها^(١٢)، وأوقفت كل المدارس والجمعيات والمنشورات الكردية^(١٣) ولجأت في الثلاثينات إلى تبنى عملية تهجير واسعة النطاق، بهدف تفتيت التجمع الكردي، ونشر عناصره في أرجاء تركيا، حتى يمكن امتصاصه وتذويبه، واستيعابه ضمن الأغلبية التركية، وظلت كردستان طوال الفترة بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٦ خاضعة للأحكام العرفية^(١٤)، وتحولت معظم مناطق كردستان إلى مناطق عسكرية "بحجة قربها من الحدود السوفيتية، ولتمكين الحكومة التركية من ترحيل الشعب الكردي عن المنطقة"^(١٥).

وعاقبت السلطة التركية الشعب الكردي - على انتفاضاته المتكررة طلباً للحرية - بحملات اعتقال واسعة النطاق، تخللتها عمليات تعذيب بشعة، وإعدامات عديدة، ومداهمات مستمرة، ولجأت إلى سياسة "الأرض المحروقة"، لتدمير البنية التنظيمية والأيدولوجية لعملية الانبعاث القومي الكردي، خاصة في العقدين الأخيرين مع تبلور الشخصية الكردية، من جراء تصاعد وتيرة النضالات التي قادها "حزب العمال الكردستاني"، وحتى ذلك القطاع من الأكراد، الذي قبل بخوض الصراع الديمقراطي - على الأرضية التركية وبحسب

القوانين المرعية. لم يسلم من التتكيل به، مثلما حدث في واقعة رفع الحصانة عن نواب "حزب الديمقراطية"، (DEP)، الكردي، واعتقالهم بشكل مهين في ٣ مارس ١٩٩٤، ومعاقبة بعضهم بالسجن لمدة خمسة عشرة عاما، وهم النواب المنتخبون من قبل الشعب في انتخابات عام ١٩٩١، وذلك بسبب آراء أدلوا بها، وأفكار عبروا عنها، فسرت بموجب أحكام الدستور والقوانين التركية - على اعتبار أنها "دعاوى انفصالية" و"خيانة للوطن"!!.

المادة الثامنة من الدستور التركي:

ويحكم هذا الوضع المادة الثامنة من الدستور التركي، والتي تنص على أنه "يمنع أي اجتماع ومظاهرة ومسيرة، وأية دعاية مكتوبة أو شفهية تهدف إلى تخريب الوحدة التي لا تتجزأ لدولة الجمهورية التركية والأمة، مهما كان قصد أصحابها وفكرهم واتجاههم، ويحكم على من يقترف ذلك بالسجن من سنتين إلى خمس سنوات، ودفع غرامة مالية من خمسين إلى مائة مليون ليرة تركية"، وقد خفضت العقوبة - بعد جهد شديد - في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٥، من ثلاث سنوات إلى سنة واحدة^(١٦).

وكان من أبرز المثقفين الذين عوقبوا بمقتضى هذه المادة الكاتب الشهير "ياشار كمال"، والصحفي "أحمد ألتان"، والباحث "دوغو أرغيل"، الأستاذ في جامعة أنقرة، الذي ووجهه بتهمة الانفصالية من جراء التقرير الذي أصدره صيف عام

١٩٩٥ بعنوان: "المشكلة الشرقية (أى جنوب شرق تركيا):
مشخصات وحلول .. والذى أثار عاصفة من الجدل منذ
صدوره.

تقرير "دوغو أرغيل":

وأهم ما تضمنه تقرير البروفيسور "أرغيل" هو إقراره
بشعبية "حزب العمال الكردستاني" - فى الأوساط الكردية -
على عكس ما تحاول الإدارة التركية إقراره، وهو يصل فى
نتائجه - المبنية على استبيانات تطبيقية فى المناطق الكردية -
إلى أن هذا الحزب، هو الذى يمكن اعتباره "المحاور الأساسى
عن أكراد تركيا فى أية مفاوضات مقبلة مع الحكومة"^(١٧).

وأشار التقرير، وهذا ما أثار غضب منتقديه، إلى أن
حل "المعضلة الكردية"، يقتضى "تغيير البنية الأساسية والإدارية
فى تركيا، وهذا يعنى أن البنية الجمهورية التى تحددت فى
لوزان عام ١٩٢٣، هى موضع المحاكمة، وهذا "خط أحمر" لكل
القوميين الأتراك"^(١٨).

تقرير "صابانجى":

والملفت للنظر أن قطاعا من الرأسمالية التركية، مثلهم
أحد كبار رجال الأعمال الأتراك، وأبعدهم نظرا، "صاقب
صابانجى"، كان قد عبر عن وجهة نظر مشابهة، تتميز بالعمق
والشجاعة، رأى فيها أن القضية الكردية تحتاج - حتى تحل
حلا نهائيا - إلى نظرة جديدة ف"المسألة لا تحل قطعا بالسلاح،
ولا تحل بالمال قطعا .. ولناخذ دروسا من الحروب العرقية فى

العالم لنحضر علاجات عقلانية .. أن تكون كرديا ليس ذنبا، يجب أن نأخذ من "الباسك" نموذجا^(١٩)، مشيرا إلى إمكانية إيجاد مخرج من الأزمة المحتدمة عن طريق حل يشبه ما توصلت إليه أسبانيا بمنح أقليمي "الباسك" و"كتالونيا" الشماليين حكما ذاتيا موسعا، يعترف بالأقليم باعتباره "بلاد الباسك"، ويضمن له الحق في تأسيس مؤسسات تربوية وتعليمية مستقلة، مع إبقاء شؤون الاقتصاد والدفاع والسياسة الخارجية بيد السلطة المركزية في مدريد.

ويمثل رد فعل القادة الأتراك مثالا للموقف الشوفيني المتعالي، الرفض .. على الإطلاق - الوصول إلى حل سلمي، على أساس أطروحات معتدلة تراعى المصالح التركية، وتتحرك باتجاه إصلاحات (ديمقراطية) تلبى بعض مطالب الأكراد .. فهذا هو "إلب أرسلان توركيش"، زعيم "حزب الحركة القومية" يبادر باتهام "صاقب صابانجي" بالسعى "لنقطيع تركيا إربا إربا" والعمل على "محو الأمة التركية"^(٢٠)!

جذور النظرية الطورانية :

وتعود جذور النظرية الطورانية في العصر الحديث إلى بداية القرن العشرين وأواخر عهد "السلطان عبد الحميد"، حين ظهر داعية تركي طوراني شهير يدعى "عبيد الله" جمعت خطبة وكلماته في كتاب أخذ صفة القداسة لدى الأتراك، ليلهب هذا الكتاب مشاعر الأتراك وينمى فيهم الوعي القومي الشوفيني .. ومن كلمات هذا الداعية "أنقدسون أسماء خلفاء العرب على جدران مساجدكم وتتركون خلفاء الترك.. إنه الجهل .. إنه الغفلة .. علينا دراسة تاريخ الأسلاف العظام جنكيز خان وأدغوز وهولاكو وتيمور لنك".

ولم يقتصر دور الطورانية على بحث الوعي القومي الشوفيني داخل تركيا فحسب، بل اتسع نطاق ذلك ليشمل الأزدياء باي قومية أخرى تتصادم معها ساعية إلى السيطرة عليها، ويساعد على ذلك التشكيل الاجتماعي للدولة العثمانية، حيث تم طرح المشروع الطوراني الحاسم والرسمي لتذويب القوميات الأخرى العربية والكردية والأرمنية في الجنس التركي، وإلا فالإبادة والحرمان.

وفي هذا الصدد كتب الكاتب التركي الشهير حسين جاهد في صحيفته عام ١٩٠٨، ملخصا النظرية الشوفونية الطورانية "ان الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة في السلطنة، وأن الترك يتمتعون بحقوق وامتيازات سامية بصفقتهم فاتحين فلا مجال إذن للاعتراف بحقوق متساوية للعناصر العرقية الأخرى".

والواقع فإن هذا التوجه العنصري لا يبدأ من "السلطان سليم" مؤسس دولة الخلافة العثمانية أو من أي سلطان آخر، بل هو أبعد من ذلك

بكثير، إذ ترجع جذور هذه العقلية الشوفونية إلى الإرهابات التي سبقت ظهور الأتراك السلاجقة على المسرح السياسى الإسلامى، فحتى عهد "أبو جعفر المنصور" لم يكن الأتراك سوى بدو يعيشون فى بدو تامة فى جبال الأناضول بعد نزوحهم من أواسط آسيا .. لم يكن لهم حينئذ دولة ولم يكونوا أصحاب حضارة .. لقد كانوا طبقا لظروف حياتهم أهل شجاعة وإقدام، مع تخلف تام وابتعاد مطلق عن كل أسباب الحضارة، مما جعل "أبو حيان التوحيدى" يصف "شجاعتهم تلك: "شجاعة كشجاعة البهائم، بلا معرفة!".

ولأجل ذلك استخدم "أبو جعفر المنصور"، عام ٧٥٤ ميلادية، مجموعة صغيرة منهم لتكون فرقة صغيرة فى جيشه .. إلا ان التجربة الأخطر والتي أذنت بظهور السلاجقة الأتراك على المسرح السياسى، فيما بعد، وتكوينهم دولة كانت فى عهد "المعتصم"، عندما اعتمد جيشه بالكامل على العنصر التركى السلجوقى، مبررا هذا التوجه بخوفه من العنصر الفارسى الأكثر حضارة، فضلا عن أن ترف المدن أفسد العرب فأفقدتهم صفة أهل القتال.

ويذكر التاريخ أن هؤلاء الأتراك السلاجقة لم يتمكنوا من التأقلم مع بغداد الحضارة كما أن بغداد لم تستوعب بداوتهم، فلفظتهم من خلال انتفاضة عارمة إلى سامراء، التي أصبحت العاصمة الجديدة للخلافة.

لم يبذل المعتصم أى جهد لتطوير المستوى الثقافى والإنسانى لجيشه التركى هذا، ليتضح فيه مبدأ (القوة مع معاداة الثقافة) وهو الأمر الذى أصبح سائدا فيما بعد فى نظرية الحكم السلجوقى أو التركى، والتي تتمثل فى عدة ظواهر مثل الاغتيال وسمل عيون الخليفة ومذابح الحاشية

فى القصر والعزل المفاجئ وازدراء الكفاءات والتعيين العشوانى للقيادات والقمع الفكرى من خلال فتاوى شيوخ السلطة، فالإبداع فى نظرهم بدعة ولذا لم يظهر فيلسوف واحد او مفكر بارز خلال حكم السلاجقة الأتراك .. والرأى الآخر فى عهدهم مرفوض فطاردوا أصحابه بقسوة، وقتلواهم، ورفضوا فكرة الحرية وتعاملوا مع المطالبين بها بالسيف.

لقد كانت تجربة خطيرة للمعتصم تلك التى جعلت القبائل البدوية التركية. والتى رحلت من اواسط آسيا إلى جبال الأناضول، تصل تباعا إلى بغداد، لتصبح العمود الفقرى لجيش الخلافة، إلى أن قوى عودهم وتكاثر عددهم فاستقلوا بالولايات الشرقية للخلافة، حتى أقاموا دولة الأتراك السلاجقة، لتكون البدايات الحقيقية لشكل الحكم التركى فيما بعد ..

وبسقوط بغداد تحت جحافل جيش "هولاكو" التتارى (فخر الأتراك...!!) وما الحقه بها من خراب ودمار وقتل وإلقاء لمكتبتها العامرة فى نهر دجلة حتى تكون جسرا لعبور جنوده، مسجلا بذلك عداؤه للثقافة والحضارة، تكون الخلافة قد سقطت نهائيا من بغداد، واستعدت لانتقال تبعيتها للخلافة العثمانية على يد "السلطان سليم" عام ١٥١٤.

وبانتقال الخلافة إلى الأتراك فى عهد "السلطان سليم"، أصبح لقبه ولقب كل من خلفه هو أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين رغم أن لقب "السلطان سليم" هو "ياووز" وهى كلمة ذات معنى سبى [اللص] فى اللغة التركية.

واستخدم السلطان سليم، ومن بعده كل السلاطين، شيوخ السلطة لإضفاء طابع الشرعية على قراراته مهما كانت تلك القرارات متناقضة .. فأفتوا بوجوب قتل جنود إسماعيل الصفوى لأنهم شيعة والشيعه يجب قتلهم

لخروجهم عن الإسلام حسب فتواهم ومن بعدها أقتل الأكراد وأهل الشام وأهل مصر، رغم انهم من السنة.

لقد حول السلطان سليم المركز الفقهي الإسلامي من قوة إسلامية صرفة إلى قوة مساندة لشهوات السلطان وقراراته الجائرة، مما خلق مناخا لقيام إسلام سلطوى أصبح فيه الأئمة مستخدمين فى الإدارات الحكومية. لقد تبلورت نظرية السلطة التركية، بدءا من الأتراك السلاجقة وحتى "السلطان عبد الحميد"، فيما يلى:

- ١- القوة هى الأسلوب الوحيد لحل المشكلات الاجتماعية.
- ٢- مكاتبة المؤسسة الدينية الرسمية ودورها فى إضفاء طابع الشرعية على كل قرارات السلطان الذى هو الخليفة والممثل الشرعى للإدارة الآلهية على الأرض، والمفوض السامى لرغبة السماء وأحكامها.
- ٣- رغم اتساع نفوذ المؤسسة الدينية إلا أنها كانت تعطى فتاواها للجانب الأقوى، فهى تعطى الفتوى مرة للجيش الإنكشارى ضد السلطان ومرة أخرى للسلطان ضد الجيش الإنكشارى، وأخرى للسلطان عبد الحميد ضد أخيه بل وللاتحاد والترقى ضد "السلطان عبد الحميد".
- ٤- كان انتقال السلطة يرافقه حالتان تقليديتان: فتوى المشايخ ومذابح العسكر، حتى فى حالة الانتقال الشرعى عن طريق الإرث، لابد من المذابح لإبادة من يمكن أن يكونوا منافسين للسلطان الجديد.
- ٥- الحوار السياسى هو حوار الدم والعنف والأذلال دون المرونة والحوار والاستماع إلى رأى الآخر.
- ٦- السعى إلى الحروب الخارجية والمذابح الداخلية، بشكل دائم، لخلق توترات نفسية فى الدولة تكون مناخا ملائما لارتفاع نبرة الخلاص الطغان.

٧- حكم الرعايا تستهدف بالدرجة الأولى مجد الحاكم ومنعته،
وليس ضمان حقوق الضعفاء من خلال العدل.

٨- غض النظر تماما عن مبدأ حماية الأرواح والممتلكات،
ومبدأ التمتع بالحقوق الدينية والمدنية.

٩- السعى لإضعاف روح الجماعة بين الناس، وجعل الوهن
يدب بينهم بعدما كانوا فى السابق فى صلابة، وأصبح الولاء الطائفى
مقدما على التضامن والتعاون الحضارى والولاء للدولة.

١٠- ظهور فكرة الحس القومى التركى وسيادة الجنس التركى،
حيث تطور هذا الحس إلى نوع من التضامن القومى المبكر، بل أن العديد
من المؤرخين يرى أن السلاطين العثمانيين كانوا قادة لمسيرة قومية
تركية أكثر منهم قادة لدولة إسلامية. لقد كانت الظروف ملائمة تماما
للنمو الواسع للوعى القومى التركى مما جعل نظرية السلطة فى الدولة
العثمانية تعتمد أساسا فى حكمها على مبدأ التفوق القومى، وما ترتب
على ذلك من مذابح وانتهاكات انسانية واسعة النطاق، ودمار وخراب
للرعايا من القوميات الأخرى.

١١- الموت هو الحل لأى مشكلة بسيطة أو معقدة تواجهه
الدولة، وسواء أخذت تلك المشكلة شكل احتجاج جماهيرى على مجاعة
يعيشون فيها .. أو أفكارا جديدة تستحق المناقشة .. أو تعددا قوميا أو
مذهبيا فإن الموت، وفق نظرية الحكم التركى، هو الحل، فعن طريقة
وحده تنتهى المشكلة تماما.

١٢- فى هذا السياق ظهرت فى نظرية السياسة التركىة ما
أطلق عليه مصطلح الحملات التأديبية لمواجهة أى مشكلة طارئة.

١٣- ولأن نظرية "الموت هو الحل" تحتاج إلى من ينفذها بأفئدة إنسانية مينة ومواهب خاصة، لذلك كانت للمؤسسة العسكرية، ذات الطبيعة الخاصة، مكانها في الهيكل السياسي للدولة، في حين ان هذا النظام أوقف تماما نشاط خبراء السياسة وعلماء النفس والاجتماع، وجعل الحكمة والمعرفة والتدبر من ألفاظ التآمر على السلطان، والذي صار أقرب الناس إليه اكثرهم خبرة في فنون وسائل الموت وتوسيع دائرته.

الشوفونية التركية:

حكم الأتراك المنطقة بأسرها قرونا عديدة ، (من منتصف القرن السادسة عشر إلى بدايات القرن العشرين) وهي منطقة ذات أغلبية ساحقة إسلامية، كان يجب أن يكون التعامل التركي مع الرعايا بما تمليه علاقة كل منها بالدين الذي جعلته الدولة عنوانها الرسمي، ولكن الأتراك لم يدركوا (أوهم قصدوا ذلك) معنى الحقوق المتساوية للمسلمين في دولة الإسلام حسب تعاليم القرآن والسنة .. أو معنى الحقوق المدنية والشراكة القومية في الدولة الواحدة حسب المفاهيم الحديثة، لقد كان الزهو القومي والنزوع إلى الاستعلاء والغطرسة هو السمة الواضحة للشخصية التركية. يقول "أحمد فارس الشدياق: "أما رجالها فإن للترك سطوة على العرب وتجبرا حتى أن العربي لا يحل له أن ينظر إلى وجه تركي، كما لا يحل له أن ينظر إلى حرم غيره!" وبطبيعة الحال فإن النظرة التركية تلك كانت نفسها تجاه القوميات غير العربية في المنطقة، كالأكراد والأرمن وغيرهم.

ومن الخطأ البالغ إرجاع حركة "التتريك" إلى بدايات القرن العشرين مع "كمال اتاتورك" إذ أنها ترجع إلى أبعد من ذلك بكثير..

فالأتراك لم ينتظروا ظهور "جمعية الأتحاد والترقى" حتى يرفعوا شعار نحن أتراك قبل ان نكون مسلمين إذ أن النظام السياسى العثمانى التركى اعتمد فى ممارسته للحكم على هذه القاعدة منذ أمد بعيد وهكذا فليس غريبا. أن نظاما سياسيا كهذا بمجد رجلا كجنكيز خان، وهو من دمر الحضارة الإنسانية، وخرب الإنجازات العلمية التى ابدعها العقل الإنسانى.. وهو الذى يرفع الأتراك ربابته ممجدين إياه كبطل قومى طورانى من أبطال الشرق ومن بعدها ترتفع الدعوات فى مساجد إستانبول بأدعية طورانية تقول "أيها الإله القادر على كل شئى أنعم على الترك بالصحة والعافية وأحسن إليهم بذنب أبيض!".

والحق إن ما فعله "مصطفى كمال أتاتورك" هو الإمساك بقوة بهذه النظرية .. فى البداية وبعد أن اتاحت الفرصة لجمعية الأتحاد والترقى للوصول إلى السلطة، بعد دستور ١٩٠٨، من خلال إعلانهم عن مشروع ليبرالى وإنسانى يدعو إلى المساواة الكاملة فى الحقوق والواجبات للمواطنين كافة، وضمان الحقوق السياسية والمدنية للجميع .. ورغم هذا الإعلان فقد بدأت مرحلة دامية طبقت على نطاق واسع على الساحة، حيث تعرض كل ما هو ليس بتركى، من العرب والأكراد والأرمن وغيرهم من القوميات، لاضطهاد قومى شامل حيث بدأت التطبيقات العملية للنظرية الطورانية.

لقد كانت النظرية الطورانية موجودة وقائمة قبل "مصطفى كمال أتاتورك"، وكان كل ما فعله هو أنه نفخ فيها روحا جديدة، ووضع لها نظاما دقيقا من خلال حزب منظم وجهاز إعلامى وجيش يحرس هذه الأفكار بما يملكه من تراث يتمثل فى القوة وعدم القبول بالآخر بل ومطاردته بلا رحمة.

وكانت تلك النظرية الطورانية الشوفونية، والتي دفعت القوميات غير التركية ثمنا فادحا لها، وفي المقدمة منها الأكراد.

التعنت التركي:

إن منهج رفض الحوار، والإصرار على بتر كل قوى المقاومة الكردية وسحق آمال أكراد تركيا في الاستقلال الناجز، أو حتى التمتع بهوية ثقافية إنسانية، معترف بها، هو المنهج صاحب الغلبة في عجيج الأصوات المتداخلة، والمتصارعة على الساحة السياسية التركية، ويغذيه - من خلف الستار أحيانا، وبالعلن أحيانا أخرى - ضباط المؤسسة العسكرية التركية، الذين يقدم نموذجا ممثلا لهم رئيس الأركان السابق "دوجان جوريش"، الذي أحيل على التقاعد عام ١٩٩٥، وانضم إلى حزب "الطريق المستقيم" وأصبح أحد أعمدته، فهو يؤكد على ضرورة التشدد التركي الأقصى في مواجهة ما يسميه "الإرهاب الكردي"، ويقول: "إن الشرط الأول لحل المشكلة (في الجنوب الشرقي) هو الحل العسكري .. بعد ذلك يأتي حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية"، بل ويرفض حتى مجرد السماح بالتعليم باللغة الكردية في مواقع تجمعات الأكراد ومناطقهم، محذرا من أن الزعيم الذي يسمح بذلك: "تسقط زعامته"^(٢١).

الفصل الثالث

المؤسسة العسكرية التركية

شيد "مصطفى كمال"، "أتاتورك" الدولة التركية الحديثة، عام ١٩٢٣، على أنقاض الإمبراطورية العثمانية المتداعية، وأرساها على دعائم ست أساسية، هي: "القومية، والجمهورية، والنزعة الشعبية، والعلمانية، وتدخّل الدولة، والثورية"، وهي الأسس التي ذاع ذكرها وعرفت باسم "الكمالية" أو "الأتاتورية" (٢١)؛ وظلت هذه المبادئ وطيدة الأركان، كالمقدسات، التي يشق التصدي لها، واحتلت في الوعي الجمعي - لغالبية الأتراك - موقع التوجيه الاجتماعي والثقافي والسياسي والقيمي، وكمحدد أساسي للهوية التركية، بقسماتها الرئيسية، طوال الفترة الماضية.

وفي ظل التعبئة الأيديولوجية المستمرة، اتسمت التجربة السياسية الممتدة، لمصطفى كمال وخلفائه، وللحزب الذي أسسه، وتولى قيادة الدولة من بعده حتى عام ١٩٥٠، (حزب الشعب "الجمهوري")، بكونها تجربة استبدادية الطابع، مغلفة بروح أبوية وصائية، وفي ظلال هذه التجربة نمت وترسخ دور "المؤسسة العسكرية" كـ "حارس أمين" يسهر على تطبيق مبادئ "أبو الأتراك"، وعلى تحقيق توجهات النظام الذي أرسى دعائمه، والمجتمع الذي أسس مفاهيمه. وقد أدى هذا الوضع إلى حالة تمتع فيها الجيش بنفوذ كبير واستقلالية قاطعة، وسلطات قل نظيرها، وإلى الحد الذي أصبحت هناك "دولة للسياسيين يناورن فيها بأحزابهم مع بعضهم بعضا، ويتيحون مادة للحديث عن "الديمقراطية" في تركيا، في مقابل ذلك هناك دولة أخرى

عمادها المؤسسة العسكرية التي أصبحت مكلفة حماية علمانية الدولة، والحفاظ على توجهاتها الغربية في السياسة الخارجية والعسكرية^(٢٢)... إن العسكر هم "مؤسسو تركيا الحديثة"^(٢٣) التي بنيت على أنقاض جثة "الرجل العثماني المريض"، وحتى في اللحظات التي تراجعت فيها أحذية الجنرالات الأتراك، وبدأ ان دورهم يتضاءل ونفوذهم يتراجع، كان الوضع سرعان ما ينجلي عن حقيقة راسخة في الوضع التركي، عبر عنها أحد الباحثين الأتراك في مركز للدراسات الاستراتيجية: "إن العسكر يشكلون حكومة أخرى خفية، وكل المؤسسات الموجودة في الدولة ما هي إلا واجهات تنفذ إرادة تلك الحكومة الخفية!!"^(٢٤).

كان "حزب الشعب (الجمهوري)"، هو تنظيم السلطة المعبر عن مصالح البرجوازية والبيروقراطية وكبار ملاك الأراضي، والذي زعم لنفسه الحق في التعبير عن ائتلاف "كل طبقات الأزمة"، وإزاء الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي واكبت أنتهاء الحرب العالمية الثانية أقر نظام تعدد الأحزاب في تركيا، كوسيلة للتقرب من الغرب بتوسيع "القاعدة الديمقراطية" في البلاد، وأساسا للتعبير عن مصالح الطبقة الرأسمالية النامية التي ما عادت قانعة بالانضواء تحت لواء جهاز الدولة القديم ومؤسسته السياسية (الحزب الجمهوري)، وعلى امتداد عقد كامل من السنين (١٩٥٠ - ١٩٦٠) كان النظام التعددي عبارة عن "نظام ثنائي الأحزاب، دار فيه الصراع علميا بين حزبين - الحزب الديمقراطي الذي كان على رأس السلطة، وحزب

الشعب الجمهورى الذى كان على رأس المعارضة - ولم يكن لبقية الأحزاب أى تأثير عملى فى الساحة السياسية^(٢٥).

وظل الجيش دائما هو "عنصر الضبط" للصراع السياسى والاجتماعى فى البلاد، يتدخل حينما يعتقد قادته أن ثمة تجاوزا عن الحدود قد وقع، الحدود كما تفهمها وتقررهما المؤسسة العسكرية القوية، وتبين الاحصاءات أن فترة الأحكام العرفية، التى فرض فيها الجيش تجميد العمل بالقوانين المدنية وتطبيق قوانين الطوارئ، فيما بين عامى ١٩٢٣، ١٩٨٧، قد بلغت ٢٥ عاما وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما^(٢٦)، أى ما يوازى أربعين فى المئة من تاريخ الجمهورية التركية!!، وظل شبح "العسكر" يلوح فى سماوات تركيا، لدى كل أزمة سياسية، أو منعطف اجتماعى حاد، أو مشكلة اقتصادية حاكمة، أو حينما تراءى لقادة الجيش - مثلما حدث عشية وقوع انقلاب ٢٧ مايو ١٩٩٠ - أن "البلاد انحرقت عن مبادئ أتاتورك، وزادت فيها حدة التناقضات الاجتماعية، الأمر الذى أدى إلى ضرورة القيام بإصلاحات جذرية بهدف تأمين تنفيذ مبادئ أتاتورك وخلق الانسجام الاجتماعى"^(٢٧).

الانقلابات والدراىع :

خلال عشرون عاما فقط (١٩٦٠-١٩٨٠) تدخلت القوات المسلحة ثلاث مرات من خلال انقلاب عسكرى فى كل مرة .. وما نعلمه عن الانقلابات العسكرية فى بلدان العالم الثالث بالذات أن التخطيط لها

يجرى فى سرية بالغة، لأنه لا توجد حالة وسط، فإما نجاح الانقلاب فيتبوأ الانقلابيون العسكريون قمة السلطة وتخلع عليهم ألقاب البطولة، وإما الفشل فتنتقل الرصاصات إلى صدورهم فى ساحات الإعدام بعد نعتهم بصفة الخيانة ..

أما فى الحالة التركية فالأمر مختلف .. تحدث بعض التفاعلات السياسية فى المجتمع والتي يراها العسكر خروجاً على المقدسات التي وضعها مصطفى كمال أتاتورك .. فيحدث اجتماع لقيادات العسكر لمناقشة أحوال تركيا، ثم يرسلون مذكرات تهديدية ويحددون فيها مطالبهم، ومن بعدها يقررون الاستيلاء على الحكم وتعطيل الدستور وتشكيل حكومة ائتلافية .. كل ذلك يتم فى سهولة ويسر ومن خلال مذكرات وبيانات فقط دون أن تتحرك الدبابات لمحاصرة القصر الجمهورى كالمعتاد، ودون إلقاء القبض على رئيس الجمهورية أو رئيس الحكومة .. فقط تحدث عمليات اعتقال واسعة لأعضاء الأحزاب والجمعيات النشطة والتي ترى المؤسسة العسكرية فى نشاطها تهديداً للمقدسات الطورانية.. النظام العلماني الصارم ووحدة الأراضي التركية وشمول النظرية الطورانية كل شبر فى تركيا.

هى حالة خاصة ولا شك، وضع قواعدها "مصطفى كمال"، حيث نصب المؤسسة العسكرية حامية للنظرية الكمالية الطورانية .. وكان اختيار هذه المؤسسة ليس مصادفة بل كان أمراً محسوباً بكل دقة.

- فالمؤسسة العسكرية تمتلك القوة وحدها ولا توجد قوة أخرى تدانيتها.

- والمؤسسة العسكرية، بحكم تكوينها القائم على الحسم والانضباط، تنظر إلى أمور مثل "حقوق الإنسان" و"حق تقرير المصير"

و"حق التعبير" وغير ذلك، على أنها أمور تصل إلى مستوى الجرائم ولا بد من مواجهتها.

- والمؤسسة العسكرية يسعدها أن تكون ركنا هاما من أركان الدولة، بل هو الركن الأهم، تتحرك بين حين وآخر ولها اليد الطولى دون أن تخشى فشلا في حركتها تلك (فالفشل غير وارد ولا معنى له) وبالتالي لا تخشى تبعات هذا الفشل.

- وليس طعنا في القوات المسلحة، ولكن المفروض في أى قوات مسلحة أنها قائمة أساسا لحماية الوطن من أعتداء خارجي.. وهى فى هذا الإطار تتسلح بالعقيدة القتالية إضافة إلى تسليحها بالأسلحة الكافية لقيامها بهذا الدور . أما أن يصبح دور القوات المسلحة فى الحالة التركية حماية النظرية الكمالية الطورانية وضمان تطبيقها، والوقوف فى وجه كل من يعارضها، فإن المسألة تأخذ جانبا آخر.

- هذا الأمر يؤكد على أن هذه النظرية تحتاج إلى قوة لحمايتها، لأنها لا تمتلك ذاتيا تلك القوة

- مراقبة وحماية هذه النظرية لابد أن يتم من قبل نخبة متميزة من علماء الاجتماع والسياسة والثقافة والاقتصاد، وغير ذلك، وليس من قبل المؤسسة العسكرية التى هى أبعد ما تكون عن ذلك.

لذلك فإن المؤسسة العسكرية تتدخل عندما تجد أن التفاعلات السياسية والعرقية فى تركيا خرجت من وجهة نظرها عن الإطار المحدد لها .. وقد يكون الأمر احيانا عبارة عن تفاعلات ديموقراطية صحية تدفع بالمجتمع المدنى التركى إلى الأمام .. لكن المؤسسة العسكرية دائما لها رأى آخر، تتدخل وتعطل الدستور وتعلن الأحكام العرفية وتعتقل الآلاف

وتقدمهم إلى محاكم عسكرية طارئة، لتعود بالمجتمع التركي سنوات إلى الوراء.

- ففي عام ١٩٦٠: تدخلت المؤسسة العسكرية بعد ما ارتفع النقاش حول الأكراد وحقوقهم، وتشكلت الجمعيات السرية المطالبة بذلك.

- وفي مارس ١٩٧١: ولأسباب مشابهة حدث التدخل العسكرى الثانى، وترتب عليه اعتقال الآلاف من الأكراد واليساريين.

- وفي ١٢ سبتمبر ١٩٨٠: تدخل الجيش للمرة الثالثة، وثم إلقاء القبض على الآلاف من الأكراد واليساريين، وبدأ عصر جديد من الصراحة والقسوة ضد الأكراد، فقد كان حزب P.K.K. يتشكل فى ذلك الحين.

حول القمع التركى للأكراد

يقول أحد الأكراد من إحدى القرى الكردية "يأتى الجنود ويقولون أخرجوا من منازلكم ثم يدمرون كل شىء، ولدى سؤاله لماذا يقومون بهذا يجيب قائلا "لأننا نرفض حمل السلاح لحراسة القرى" ثم يضيف: "انهم يقولون لنا نحن غير قادرين على بناء مخافر للدرك فى كل مكان، ثم يضرمون النار فى منازلنا".

ويقول أحد الفلاحين عن أسباب انضمامه إلى معسكر حزب العمال: "أنهم (أى جنود الجيش التركى)، لا يكفون عن مضايقتنا فعندما يمر جرار زراعى أمام مركز من مراكزهم يفرغون أكياس القمح على الطريق قائلين أننا نقوم بذلك لتأكد من أنكم لا تخبئون أسلحة".

الشباب الكردي العاطل يتم استدعاؤه من وقت لآخر، من قبل رجال الدرك، وبعد تحقيقات يتعرضون خلالها للضرب، لا يجد الشباب أمامهم أفضل من الانضمام إلى صفوف P.K.K. .

ويقدم البرنامج الذي اتفقت عليه القيادات العسكرية، وتحركت من أجل فرضه، عام ١٩٦٠ نموذجاً لحدود المجال والمدى المفتوح الذي وضعتة المؤسسة العسكرية كسقف لتدخلاتها في إدارة المجتمع والإشراف على شئون البلاد، إذ تضمن: - تقديم قيادات الحزب (الديمقراطية) الحاكم للمحاكمة وحل البرلمان، مع حظر نشاطات الأحزاب السياسية وتشكيل قيادة عسكرية للبلاد، والإعداد لدستور جديد، وإخضاع كامل النظام الاجتماعي للدولة لعملية "إعادة بناء" (ابتداء "من المؤسسات الرئيسية كالقوات المسلحة والجامعات والصحافة وأجهزة الدولة .. الخ)، إضافة إلى خطط لوضع "حد نهائي" لاستخدام الدين لتحقيق أهداف سياسية، وخطة للاستتهاض القومي والعمل على تنفيذ إصلاحات أتاتورك دون تحريف" وتحويل الكمالية إلى "مذهب علمي"، وتحقيق إصلاحات إبراهيم والعمل على الحيلولة دون ظهور تيارات متطرفة، واتخاذ إجراءات للتخلص من "الخواء الروحي" وتأمين "الوحدة الوطنية" ومحاربة "النزعات الانفصالية" .. الخ، وهو ما يمكن تجميعه تحت عبارة مبدأ شامل هو "خلق دولة ذات أيديولوجية كمالية"^(٢٨) .. الأمر الذي يعنى حق المؤسسة العسكرية في التدخل في كافة شؤون الدولة، ووضع بصماتها على كل أوجه

الحياة فيها، متى شاءت، وفي أى ظرف ارتأت!، وتأكيدا لهذا الوضع، الذى فرضته أحدىة الجيش وفوهات بنادقه، فقد كان من ضمن "المبادئ" التى صدرت مصدقا عليها من رئيس هيئة الأركان التركى، فى نهاية شهر يوليو ١٩٦١، مبدأ اول رئيسى، أصبح مقرا ولا مجال للاعتراض عليه من القوى السياسية التركية، ويتضمن ما نصه أن "من أجل مصالح البلاد والنظام، يحق للقوات المسلحة؟ اتخاذ إجراءات وصولا حتى التدخل العسكرى" (٢٩).

وقد تكررت ذات الدوافع تقريبا، وأعلنت نفس الذرائع، لتبرير الانقلاب الأخير الذى نظمته المؤسسة العسكرية التركية تحت شعار "حركة الجيش لإنقاذ الجمهورية"، ففى تصريح لکنعان ايفرين، رئيس مجلس الأمن القومى ورئيس الدولة، (١٦ سبتمبر ١٩٨٠) حدد اهداف انقلاب - ١٢ سبتمبر ١٩٨٠ على النحو التالى:

"الحفاظ على الوحدة الوطنية - القضاء على الفوضى والإرهاب - النهوض بهيبة الدولة - تأمين السلام الاجتماعى وتحقيق التفاهم الوطنى المتبادل - خلق نظام جمهورى علمانى حقيقى - تشييد نظام مدنى بعد إنجاز الإصلاحات الدستورية" (٣٠)، وهى كلها شعارات عامة، فضفاضة غامضة، مبهمه، متعددة التفسيرات، وتسمح بهامش واسع لتدخل المؤسسة العسكرية، ومد أصابعها للسيطرة على كل مناحى الحياة فى البلاد، إذ تحت مظلة هذه الشعارات تم الحد من نشاطات

الأحزاب السياسية، ووضع مبادئها وممتلكاتها تحت حراسة ومراقبة السلطات العسكرية "بهدف تأمين النظام العام"، كما منعت نشاطات "اتحادات نقابات كونفدرالية العمال"، (اليسارية)، واتحاد النقابات الذي يتعاطف مع حزب الحركة الوطنية (الفاشي)، وجميع النقابات التي تنتمي إليه، وتم وضع رؤساء هذه الاتحادات تحت "حراسة" القوات المسلحة، كما تم منع نشاطات المؤسسات الاجتماعية .. الخ، كما أعلن البيان السابع للحركة الانقلابية^(٣١) وأيضاً، فقد شنت حملة اعتقالات واسعة طالبت الآلاف من القيادات النشطة للعمل السياسي والفكري، بل والضباط والجنود المتعاطفين مع الاتجاهات الثورية في المجتمع.

وقد قادت هذا الانقلاب هيئة عليها، هي "مجلس الأمن القومي"، كونتها "النخبة العسكرية العليا" وصدر في ٢٩ يونيو ١٩٨١، القانون رقم ٢٤٨٥ الذي حدد بموجبه نظام المجلس التأسيسي تشكيله، وتاريخ دعوته للانعقاد.

وبموجب هذا القانون يتألف المجلس التأسيسي من "مجلس الأمن القومي" الذي ينفذ دور "المجلس الأعلى"، والمجلس الدستوري (عدد أعضاؤه ١٦٠ عضواً)، عين مجلس الأمن القومي أربعين منهم، فيما تم انتخاب بقية الأعضاء، وعددهم ١٢٠ عضواً، من بين مرشحين (لا حزبيين) لمحافظي جميع الولايات، أي أنهم - في الواقع - معينين جميعاً من قبل القيادة العسكرية في "مجلس الأمن القومي"، وجميع القوانين التي

كان يعدها هذا المجلس كانت تخضع للنظر والتصديق عليها من قبل مجلس الأمن القومي حتى ليحق وصفه باعتباره "هيئة دستورية تعمل لدى مجلس الأمن القومي!!" (٣٢).

وفي ١٨ أكتوبر ١٩٨٢، صادق مجلس الأمن القومي على مشروع الدستور (الجديد) الذي احتوى قيودا جديدة على حقوق المواطنين تحت شعار "القضاء على الإخلال بالنظام"، وتم وضع التعليم الدينى / الروحى - بموجب نصوص هذا الدستور - تحت سيطرة ومراقبة الدولة، كما حد من ممارسة التجمعات المشكلة حسب الدستور للنشاط السياسى، وأقر منع النقابات من ممارسة النشاطات السياسية، وفرض ألا تتناقض البرامج والأنظمة الداخلية للأحزاب السياسية مع مبادئ "تكامل ووحدة الأمة والدولة"، ومنع الطلاب والمعلمين مع الانتساب لها.. إلخ، أما الهام فى هذا السياق فهو أنه بمقتضى مواد الدستور منح رئيس "مجلس الأمن القومي" صلاحيات رئيس الجمهورية، كما أقر أن نشاط "مجلس الأمن القومي"، والحكومة المشكلة من قبله، والمجلس الانتشارى، "لا تخضع جميعها للنقد أو المناقشة أو السؤال" (٣٣)!

وطبقا للمادة ١١٨ من الدستور، يتألف "مجلس الأمن القومي من: رئيس الوزراء، ورئيس الأركان العامة، ووزراء الدفاع، والشئون الخارجية، والداخلية وقيادات الجيش مع أفرع: القوات البرية، والقوات البحرية، والجوية، والقائد العام للجندورمة، وذلك تحت رئاسة رئيس الجمهورية" (٣٤)، وتتمتع

ملاحظات وتوصيات وتوجيهات مجلس الأمن القومي بتأثير كبير على قرارات مجلس الوزراء، حيث يتوجب على مجلس الوزراء أن يعطى الأولوية لقرارات "مجلس الأمن القومي" في كل القرارات المصيرية والإجراءات الأساسية، التي تخص حماية الدولة ووحدتها وتوجهاتها الاستراتيجية.

أما في الفترة الأخيرة، فلقد تجسدت سطوة "مجلس الأمن القومي" ذراع المؤسسة العسكرية التركية الحديدية، في تدخله بمواجهة "حزب الرفاه الإسلامي"، ولوضع حد لحكومة "تور الدين أربكان" التي تسلمت مقاليد السلطة في يونيو ١٩٩٦.

وإذا كانت الظروف الدولية المعاصرة، والتي تسعى خلالها تركيا حثيثا من أجل التقارب مع الاتحاد الأوروبي، قد شلت يد العسكر عن ترتيب وقائع انقلاب جديد مثلما كان يحدث في السابق أعوام ١٩٦٠، ١٩٧١، ١٩٨٠، إلا أنها لم تحل دون ممارستها ضغوطا شديدة للغاية، وركونها إلى إعلان تهديدات سياسية، مبطنة ومعلنة، كان ذروتها "الإنذار" الصادر من اجتماع "مجلس الأمن القومي"، الذي استمر لمدة تسع ساعات متواصلة، يوم ٢٨ فبراير ١٩٩٧، وتضمن برنامجا محددًا لضرب الأسس السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية للحركة الإسلامية التركية^(٣٥) (*)، وتحذيرا واضحا باتخاذ

(*) من بنود هذا البرنامج: "إلغاء الدركاهات (مراكز الطرق الدينية) - عدم التسامح مع النشاطات المعادية للنظام - إطالة مدة التعليم الإلزامي إلى ٨ سنوات - مراقبة مصادر تمويل الطرق الدينية من شركات وجمعيات وأوقاف - منع الكوادر الأصولية من دخول مؤسسات الدولة الخ".

عقوبات رادعة في حال التخلف عن تطبيقها^(٣٦)، وإزاء الشلل الذي أصاب حكومة "حزب الرفاه الإسلامي"، من جراء تصاعد ضغوط المؤسسة العسكرية، تم ما يشبه "الانقلاب المدني"، حيث أجبر أربكان على تقديم استقالة حكومته في ١٨ يونيو ١٩٩٧، أي بعد عام واحد فقط من ترسيمه رئيسا للوزراء بعد فوز حزبه في الانتخابات، ولكي تتكسر سطوة عسكر تركيا، وجنراتها الكبار، باعتبارهم الحاكم الفعلي للدولة، أيا كان طبيعة الجالس على كرسي مجلس الوزراء، أو التابع في القصر الجمهوري خلف مكتب رئيس الدولة!!، حيث أصبح "مجلس الأمن القومي" مثلما تكتب صحيفة فرنسية مؤخرا: "بمثابة حكومة تركية في الظل"^(٣٧):-

ومن الطبيعي والحالة هذه، أن تنسج المؤسسة العسكرية شبكة واسعة من المصالح الاقتصادية والاجتماعية، تربطها إلى قطاعات وفئات وطبقات اجتماعية برجوازية، تتكامل عضويا مع "المجمع الصناعي - العسكري" التركي، وتحقق وضعيتها المتميزة لأفراد القوات المسلحة، وبالذات الفئات العليا منهم، ومع الأخص زمرة الجنرالات فيها، الأمر الذي جعلهم - على حد تعبير الباحث التركي "سفير طافيللي": "لا يتأثرون بالتناقضات الطبقيّة ولا يتحسسون مشاعر الفئات المحروقة، التي تمثل الأكثرية الساحقة في المجتمع التركي"^(٣٨).

الجيش التركي والقضية الكردية:

أنكرت أنقرة دائما على الأكراد هويتهم القومية، واعتبرت الأكراد مجرد "أترك الجبال"، واستتت القوانين التي تمنع على المواطنين الأكراد التحدث أو التعلم بلغتهم القومية أو تداول تراثهم، أو السعى بأى طريق - لتجسيد حلمهم القومى.

وبالطبع كانت المؤسسة العسكرية التركية - حامية الدولة ووحدتها - من أصلب المدافعين عن هذه التوجهات، وأشرس الدافعين لعدم تقديم أدنى تنازل أمام ومطالب الجماهير الكردية، واعتبرت المؤسسة العسكرية التركية أن تصفية حزب العمال الكردستانى، بتحديه لوحدة تركيا السياسية والإقليمية (بعد أن تمكنت من إقصاء الحركة الإسلامية وتحديد خطرهما)، هو المهمة رقم الأولى، على رأس جدول أعمالها قبل نهاية القرن، خاصة" بعد أن ناء كاهلها من جراء تصاعد حجم الخسائر فى صفوفها، فى مواجهتها الدامية مع حزب العمال وحربه الممتدة (أكثر من ٢٠ ألف ضحية حسب تقدير باحث تركى/ أمريكى)^(٣٩)، والتكاليف المادية الباهظة التى تستنزف - سنويا - مليارات الدولارات من ميزانية الدولة المنهكة.

وقد كان الموقف الثابت للإدارة التركية وللقيادات العسكرية معارضا لوجود دولة كردية مستقلة سواء على حدودها (فى العراق) أو - بالأساس - على جزء من الأراضى الخاضعة لسيطرتها، وعقب التطورات الحادثة فى أعقاب حرب "عاصفة الصحراء"، والتى تمثلت فى هروب عشرات الآلاف

من اللاجئين الأكراد من شمال العراق إلى تركيا (مارس - إبريل ١٩٩١) ومن أجل منع تدفق المزيد منهم، انطلقت من قاعدة "إنجيرليك" الجوية، قوات "التحالف"، في عملية "توفير الراحة" التي هاجمت القوات العراقية عند خط العرض ٣٦، واستمرت أنقرة في انتهاك الحدود العراقية، تعقبا لمقاتلي "حزب العمال الكردستاني" مثلما حدث في "الحملة الكبيرة" - مارس ١٩٩٥ - التي أرسلت خلالها قوة قوامها ٤٠ ألف جندي، عبرت الحدود العراقية، في عملية عسكرية استمرت ستة أسابيع بهدف "القضاء على حزب العمال الكردستاني وبنيتة اللوجستية"^(٤٠)، وشرعت تركيا في إنشاء "منطقة أمنة" داخل العراق، وبامتداد الحدود العراقية - التركية، عام ١٩٩٦، لكنها تراجع عن هذا المشروع بعد أن ووجهت بانتقادات عنيفة (عربية وعالمية)

واعتبرت أنقرة أن دمشق هي المصدر الأول والرئيسي "حزب العمال الكردستاني" على صعيدى "الدعم اللوجستى الخارجى والتدريب"^(٤١)، ومع تنامي أنشطة "حزب العمال الكردستاني" وتصاعد وتيرة فعاليته القتالية، شنت أجهزة الإعلام التركية حملة إعلامية مضادة على سوريا، وطالب الإعلام والمسئولون الأتراك بموقف أكثر حسما فى مواجهة دمشق ودعوا الحكومة إلى "إجراءات أكثر صرامة لوقف الدعم السورى للأكراد"^(٤٢)، وربطوا ما بين دعم سوريا لحزب العمال الكردستاني وبين قضية المياه المتفجرة بين الطرفين السورى والتركى، حيث يعتقدون أن سوريا تستخدم تأييدها للحركة

(الانفصالية) الكردية حتى تستطيع الحصول على تنازلات من تركيا فى شأن توزيع المياه على الدول المحيطة^(٤٣)؛ وعبر وزير الخارجية التركى السابق، "دنيز بايكال"، عن هذا الرأى، بكلمات قاطعة: "ثمة دوائر تدعى أنها بحاجة إلى مزيد من المياه، لغسل أيديها من دماء الإرهاب!!"^(٤٤).

الفصل الرابع

القضية الكردية والحق المشروع في النضال من أجل الحرية

تثير ثورات الشعوب، دائما، هذه القوى الاستعمارية ،
وإذ تستشعر هذه القوى الخطر على مصالحها الهائلة المنتشرة
في أنحاء العالم، من جراء تصاعد وتيرة النضال، وتيقظ
الوعي، وإرادة المقاومة، لدى قطاعات كبيرة من المضطهدين
في أرجاء المعمورة، تلجأ الدوائر الاستعمارية إلى كل الأساليب
المتاحة لتصفية هذه الثورات قبل استفحالها واستعصانها على
محاولات التحطيم .. وتستخدم كافة الأسلحة لسحق الحركات
المناضلة، وتدمير بنيتها الأيديولوجية والتنظيمية، وقد رأينا كيف
استخدمت كل الأساليب غير المشروعة، وغير الأخلاقية، وغير
الإنسانية في اغتيال قادة وكوادر الثورة الفلسطينية في
السبعينيات والثمانينات، ولم نسمع من يشير بإصبع إلى الدولة
الصهيونية المغتصبة وأجهزة مخابراتها، متهما إياها بالخروج
على القانون، أو اللجوء للإرهاب في مواجهة خصومها، مثلما
يتم بالنسبة إلى القوى المكافحة من أجل حرية اوطانها.

وفي الوقت الذي تستخدم فيه الدول الاستعمارية الكبرى
وصناعاتها كل وسائل القهر لتحقيق غاياتها الاستراتيجية، بما
فيها استخدام أسلحة الدمار الشامل (مثلما حدث في هيروشيما
ونجازاكي) والتدمير الشامل المنظم (مثلما حدث في حرب
فيتنام) والسحل وبقر بطون الحوامل وعمليات الإعدام الجماعي
وقتل المصلين الأبرياء وتكسير العظام (مثلما فعلت وتفعل
إسرائيل يوميا مع أبناء الشعب الفلسطيني) .. تجند ألتها
الإعلامية الضخمة، وكل وسائل الاتصال الحديثة، ونتاج الثورة

العلمية الراهنة، وكذا كل أساليب الضغط والإكراه والابتزاز، لخلط الأوراق، وتشويش الأذهان، وتنفيذ أكبر عمليات غسيل المخ التاريخية، بالنسبة لقطاعات كبيرة من المواطنين، في كافة أنحاء العالم، حتى يمكن عزلهم عن مساندة ثورات الشعوب المستبعدة والمسحوقة، وتستخدم في ذلك وصمة الإرهاب التي تحاصر بها كل الخارجين على نواميس النظام العالمي الجديد/ القديم، وجميع من يسعون للانعتاق من هيمنتها والخلاص من أسر عبوديتها.

وقد رأينا الولايات المتحدة الأمريكية تحشد العالم أجمع، منذ سنوات قليلة، في مؤتمر "شرم الشيخ" لإدانة ما وصفوه بـ "الإرهاب الدولي"، والذي يقصد به، في الغالب الأعم، حركات التحرر والمنظمات الثورية التي تناضل من أجل استخلاص حرية شعوبها من نير الاستعباد والاستغلال. في ذات الوقت الذي يتم تجاهل أصدقاء الولايات المتحدة وحلفائها في لجونهم للإرهاب الفعلي، وتخطيهم لكل الحدود المشروعة تحقيقاً لمصالحهم المشتركة.

ويطرح هنا السؤال الضروري: ما هو الفرق بين الإرهاب والنضال الثوري التحرري؟! ومتى نصم الفعل العنيف، باعتباره إرهاباً، ومتى نسانده على أساساً كونه تعبيراً عن الحق المشروع في المقاومة، والسعى من أجل الاستقلال وحق تقرير المصير؟!!

يعرف الخبراء الكفاح المسلح بكونه "عمل مسلح موجه ضد قوى مختلفة مسيطرة على أرض شعب ما، أو متسلطة على حقه في ممارسة حريته. أو هي تلك التي تحول دون الشعب في ممارسة حقه في الاستقلال والاستقلال السياسي، وتجعل من سيادة هذا الشعب على أرضه سيادة ناقصة أو مؤقتة"^(٤٥).

بينما يتميز الإرهاب بسمات مغايرة، إذ يعرف بأنه عمل "ذو طبيعة عسكرية لا تستند إلى قانون، تقوم به عصابات مسلحة أو أفراد مسلحون، بقصد تحقيق هدف معين لا يتصف بالشرعية"^(٤٦).

ويضع الخبراء مجموعة من التمايزات المحددة بين حركات التحرر وعصابات الإرهاب^(٤٧):

(١) من حيث الأهداف: حيث تنحصر أهداف الأولى في تحرير الأرض والإنسان من الاحتلال والتسلط، بينما تنزع الثانية إلى تحقيق أهداف خاصة.

و(٢) من حيث أساس المشروعية: الذي يستند في حالة حركات التحرر إلى حقها المشروع والأصيل في العيش على أرضها، وحقها المؤكد في تقرير مصيرها، بينما تفتقد عصابات الإرهاب لأي سند مشروع يدعم مستهدفاتها.

و(٣) من حيث الجهة الموجه لها النشاط: حيث توجه حركات التحرر الوطني نشاطها ضد محتل لأراضيها أو مسيطر على مقدراتها أو كابح لحريتها أو مغتصب لحقوقها،

بينما عصابات الإرهاب توجه نشاطها - فى الغالب - ضد الأبرياء ..

وأخيرا (٤) من حيث أشكال النشاط: حيث تنشئ حركات التحرر علاقات وطيدة بفئات الشعب المختلفة، وتقود كافة مظاهر حركته المنظمة، وهو وما لا يتوفر بالنسبة لعصابات الإرهاب وتجمعات العنف التى تحركها المصالح الذاتية أو الخاصة المحدودة. فالإرهاب، على حد ما يعبر أحد الخبراء المختصين "عمل نخبوى أو فردى"، وعادة مالا يستدعى الجماهير للعمل السياسى، بل ويحتقر الجماهير الشعبية ضمنا عندما يتحول من مجرد وسيلة إلى الشكل السائد للعمل الصراعى. والعمل الإرهابى كشكل يتميز أيضا بعناصر جوهرية مثل التأميرية والتكاليف الاقتصادية الباهظة. أما من حيث موضوع الإرهاب - وهذه هى السمة الأساسية المميزة له - فهو يتصف بالجزئية والاختيارية، ويعنى ذلك أن العمل الإرهابى لا يستهدف تحطيم آلة العدو السياسية والعسكرية والثقافية والدعائية .. الخ، بل يختار فردا أو جماعة محدودة، كهدف، من أجل توليد ضغط مادى أو رمزى او تحطيم عنصر فردى هام فى تشغيل آلة العدو. وبالمقارنة فهناك أشكال أخرى للكفاح منها الكفاح السياسى مثل المظاهرات، والإضرابات العامة، والمقاطعة الشاملة للعدو، والتى تتصاعد تدريجيا إلى حد العصيان المدنى الشامل، والكفاح المسلح الذى قد يبدأ بنخبة صغيرة العدد، ولكنه يتصاعد إلى ثورة شعبية مسلحة واسعة النطاق الخ^(٤٨).

وفى الحالة الكردية، إذا حاولنا تطبيق هذه الشروط لتبين لنا التالي:

أولاً: تعكس الحالة الكردي قضية نضال شعبي واضح المعالم، متفق على مشروعية طموحه في نيل حق تقرير المصير، وهناك إجماع شبه عالمي على هذا الأمر، معبر عنه في العديد من القرارات والمواقف الدولية، لعل أبرزها رفض الاتحاد الأوروبي ضم تركيا إلى صفوفه بسبب تعنتها في منح الشعب الكردي حقوقه المشروعة.

ثانياً: تمثل الثورة الكردية فعل نضال مستمر، ممتد على مدار عشرات العقود، يتسلم فيه جيل الراية من جيل، وقد سقط آلاف الشهداء عبر مسيرة النضال الكردي التاريخي على درب الحرية وحق تقرير المصير، وهو ما لا يتفق مع أي تعريف للإرهاب، أو ينسجم مع مواصفاته.

ثالثاً: ينفي اتساع ميدان الصراع التركي/ الكردي، وحجم الحشد الهائل الذي تتكبده آلة القمع التركي في سبيل مواجهة تطور ديناميكيات النضال الكردستاني، وضخامة (التكاليف التي تصل إلى ما يقرب من عشرة مليارات دولار سنوياً) التي تتحملها تركيا من أجل البنية التحتية للثورة الكردية، ولوضع حد لهذا النضال، أي صلة بين ثورة الشعب الكردي، وبين أفعال الإرهاب التي تظل - مهما كان حجمها محدودة التأثير، سهلة الحصار، قابلة للمواجهة.

رابعاً: يحظى نضال "حزب العمال الكردستاني" ضد القمع التركي، ومن أجل نيل حق تقرير المصير والحقوق المشروعة للأكراد، بتعاطف جماهيري ضخم، وإقبال واسع النطاق من أبناء الشعب الكردي في كل مكان.

وقد عكست ردود الأفعال الغاضبة التي اجتاحت العالم، حجم التأييد الحقيقي الذي يلقاه حزب العمال الكردستاني، وزعيمه عبد الله أوجلان، بين صفوف أبناء الشعب الكردي، الأمر الذي يمنحه مشروعية حقيقية، لا باعتباره عملاً إرهابياً، وإنما لكونه معبراً عن آمال الشعب الكردي في الحرية. وحقوقه المشروعة في صياغة مستقبله.

ويعترف بحث حديث، أجراه متخصصون أمريكيون حول "المسألة الكردية في تركيا"، بتفويض من "لجنة كارينجي الخاصة بتجنب النزاعات المميتة"، بأن نتائجه تؤكد الافتراض بأن "طبيعة المشكلة تتعلق أساساً بالميزات الأثنية والهوية أكثر مما تتعلق بالطبيعة الاقتصادية أو الإرهابية" .. وأن "حزب العمال الكردستاني"، "استقطب الدعم والتأييد من داخل وخارج المناطق الكردية التقليدية في تركيا، محققاً إنجازاً تاريخياً للأكراد والأترك" .. وأنه على رغم ادعاءات الحكومة التركية المضادة، "فقد أضحى حزب العمال الكردستاني المنظمة السياسية العسكرية الأولى التي تتجاوز الروابط القبلية والمناطقية، وتستطيع اجتذاب فئات واسعة من الأكراد القاطنين في مناطق مختلفة من البلاد"^(٤٩).

ويشير ونفس البحث إلى أن قوة حزب العمال الكردستاني تقدر (عام ١٩٩٧)، بـ "١٠ آلاف مقاتل جيد التسليح، ٥٠ ألف من رجال الميليشيا المخلصين، وهناك أيضا - بحسب تقديرات الحكومة (كما يذكر البحث) ٣٧٥ ألفا ومن المتعاطفين^(٥٠)"، ومن الطبيعي أن تلجأ الحكومة التركية إلى التهوين من حجم حزب العمال الكردستاني وقوته، الأمر الذي يعنى إمكانية أن تكون قدراته الفعلية أكبر من ذلك بكثير.

هذه السمات وغيرها، التي تميز بوضوح نضال الشعب الكردي، وتثبت جدارة ثورته بالتأييد، تدين - في ذات الوقت - "اللوبي الاستعماري" وعناصره المتآمرة، وكذلك أصحاب المفاهيم القومية الشوفينية الضيقة، الذين يلجأون إلى كل الأساليب لتشويه كفاح الشعب الكردي والشعوب المغلوبة على أمرها.

وهم في سعيهم لإنجاز عملية غسيل مخ جماعي للجماهير، يخلطون خلطا عمديا بين حق الدفاع عن الوطن، وهو الحق المشروع في كل عقيدة وقانون، وبين "الإرهاب" المدان أيضا على كل المستويات؛ فحق الدفاع عن الوطن فرض على كل إنسان يرى وطنه محتلا ومهاننا تداس حرامته وتنتهك مقدساته كل يوم، وهو حق يقره المجتمع الدولي بل ويعظمه ويعلى من قدر رموزه؛ ويمكن الرجوع إلى تاريخ المقاومة في دول أوروبا الغربية للنازية، وما أنتج حولها من آلاف الأعمال الأدبية والسينمائية والمسرحية، كدليل واضح على ذلك، وقد

لجات الثورات الإنسانية جميعها إلى سلاح "العنف الثوري" في مواجهة أعدائها، ولكن هذا العنف المشروع يميزه عن "الإرهاب" - كما سبق وأشرنا - مجموعة من العناصر الأساسية أولها الغاية المتوخاه من العمل: هل تصب لصالح الشعب وقضاياه، أم في مواجهة الشعب وقضاياه؟- وثانيهما طبيعة الهدف الموجه إليه الفعل العنيف: هل هو هدف معاد أم صديق؟ وثالثها طبيعة أهداف وتوجهات المجموعات القائمة على هذا الفعل: هل تنتصر لمصالح الوطن أم تعاديه؟؟ وغيرها من العناصر الدالة أيضا.

الأمم المتحدة تُقر حق المقاومة:

وتأكيدا لهذا الحق الإنساني المشروع، أقرت شعوب العالم أجمع، والمجتمع الدولي، بحق الشعوب المغلوبة على أمرها في القتال - بكل السبل - من أجل حمل المستعمرين والمحتلين على التراجع. وصاغت الجمعية العامة للأمم المتحدة - لذلك - في دورتها الخامسة والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٧٠، "برنامج العمل من أجل التنفيذ التام لإعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة" تعبيرا عن نظرة المجتمع الدولي لـ "سياسة مناهضة الاستعمار" على النحو التالي.

(١) أن استمرار الاستعمار بأي من أشكاله أو مظاهره هو جريمة تشكل خرقا لميثاق الأمم المتحدة، وإعلان منح

الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، ولمبادئ القانون الدولي.

(٢) أن للشعوب المستعمرة حقها الأصلي في الكفاح بجميع الوسائل الضرورية التي في متناولها، ضد الدول الاستعمارية التي تقمع تطلعها إلى الحرية والاستقلال.

(٣) أن جميع المناضلين الأحرار، الذين هم قيد الاعتقال، يجب أن يعاملوا وفقا للأحكام المتصلة بذلك من اتفاقية جنيف المتعلقة بأسرى كالحرب، والموقعة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩.

وفي القرار ٣١٠٣ الصادر في ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ بعنوان "المبادئ الأساسية المتعلقة بالمركز القانوني للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية" أعلنت الجمعية العامة - تأكيدا لهذا الموقف - المبادئ التالية:

(١) أن كفاح الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية في سبيل إقرار حقها في تقرير المصير والاستقلال، هو كفاح مشروع يتفق كل اتفاق مع مبادئ القانون الدولي.

(٢) أن كل محاولة لقمع الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية تعتبر أمرا يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة، وإعلان مبادئ القانون الدولي المتصلة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول، والإعلان العالمي

لحقوق الإنسان، وإعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، وتشكل تهديدا للسلم والزمن الدوليين.

(٣) أن المنازعات المسلحة المنطوية على كفاح الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية، تعتبر منازعات مسلحة دولية بالمعنى الوارد فى اتفاقات جنيف لعام ١٩٤٩، كما أن المركز القانونى المستهدف سريانه على المقاتلين فى اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، وفى غيرها من الوثائق الدولية، يعتبر ساريا على الأشخاص المضطلعين بكفاح مسلح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية.

(٤) يمنح الذين يؤسرون من المقاتلين الذين يكافحون هذه السيطرة مركز أسرى الحرب، وتكون معاملاتهم متفقة مع أحكام اتفاقية جنيف المتعلقة بأسرى الحرب لعام ١٩٤٩.

(٥) إن قيام النظم الاستعمارية والعنصرية باستخدام المرتزقة ضد حركات التحرر القومى التى تكافح فى سبيل حريتها واستقلالها يعتبر عملا إجراميا، ويعاقب المرتزقة، بناء على ذلك باعتبارهم مجرمين.

(٦) إن انتهاك المركز القانونى للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية، أثناء المنازعات المسلحة، تترتب عليه مسئولية تامة وفقا لقواعد القانون الدولى^(٥١).

وتعترف الدراسة الأمريكية، التي سبق الإشارة لها، بأن مسؤولية تصاعد التوتر والعنف إنما يقع على عاتق الحكومة التركية، ويعود "إلى عدم رغبة الدولة في مواجهة المسألة الكردية إلا ضمن إطار البعد العسكري"، إذ بينما عانت الحكومات المتعاقبة من حالة ضعف "أثبتت مؤسسات الدولة الأخرى، مثل المؤسسة العسكرية ومحاكمة أمن الدولة - التي تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية - والمحكمة العليا، أنها متصلبة جدا، ومتشددة إلى الهيكلية الأصلية للدولة التركية، إذ بعد أكثر من خمسين سنة على وفاة "أتاتورك"، لا تزال بصماته على صفة الدولة الأساسية ترمى بظلها الطويل الذي لا يجرؤ إلا القليلون على تحديه في العلن".

وتنتهي الدراسة إلى أن المثقفين والصحافيين، الذين حضوا الدولة على إعادة النظر في سياساتها "كانوا أقلية ضئيلة لا تستطيع أن تفرض تأثيرها. وأكثر من ذلك، فقد جعلت الدولة ثمن المعارضة الحقيقية مرتفعا جدا إلى حد لم يشجع الكثيرين على الاقتراب"^(٥٢).

وفي واقع الأمر، فإن هذا الاستنتاج يؤكد بجلاء عدم انطباق صفة "الإرهاب" على حزب العمال الكردستاني ونضاله المشروع ومناجل انتزاع حق تقرير المصير، بقدر ما ينطبق على ممارسات المؤسسة العسكرية التركية، والاتجاهات العنصرية داخل الدولة التركية، التي تمنع عن ثلث الشعب حقه المشروع في الانتماء لتاريخه الخاص ولثقافته المحددة ولهويته المميزة.

الفصل الخامس

مولد الحركة الكردية الحديثة في تركيا

أ- بعد الحرب العالمية الثانية :

في أعقاب الانقلاب العسكى فى ١٩٦٠، تم اطلاق سراح عددا كبيرا من المعتقلين. وقد نشرت الصحف التركية فى ١٣ مايو ١٩٦٠ أنباء عن وثائق تدين أعضاء من الحكومة التى أطيح بها، بالعمل على إنشاء دولة كردستان، وأكدت الصحف على "أن تركيا الموحدة هى للأتراك، وعلى الذين يتصورون غير ذلك إدراك ذلك". وعقب الإعلان عن ذلك تم القيام بحملة اعتقال واسعة فى صفوف الأكراد، حيث تم اعتقال ٢٤٤ شخصية كردية وكانت التهمة: (الأعداد لمؤامرة تستهدف أمر الدولة!).

وفى الأيام الأولى للانقلاب أعلن قاداته تمسكهم بالنظرية الطورانية بشأن المسألة الكردية.

وفى ١٧ أكتوبر ١٩٦٠ أصدرت "لجنة الأتحاد والوطنى، (الخاصة بالانقلاب) قانونا جديدا، إضافة إلى القوانين التعسفية السابقة، تحت رقم ١٠٥، والذي تقرر بمقتضاه تهجير العائلات الكردية غير المرغوب فيها وبالقوة الجبرية، إلى مناطق أخرى فى تركيا غير مناطقها الأصلية. وتنفيذا لذلك تم تهجير ٥٥ شخصا كرديا فى ديسمبر ١٩٦١ من كردستان إلى غرب الأناضول، وكانت السمة السائدة لهؤلاء المهجرين أنهم من الشخصيات الكردية البارزة التى كانت تتمتع بالنفوذ والاحترام فى كردستان، حيث كان هؤلاء المهجرين من الكوادر الهامة فى "الحزب الجمهورى الفلاحى القومى" و"الحزب الديموقراطى".

كما أصدرت "لجنة الأتحاد الوطنى" بنفس التاريخ - ١٧ أكتوبر ١٩٦٠ - قانونا آخر حمل الرقم ١١٤ وبموجبه تم فصل ١٢٧ أستاذا

ومدرسا فى الجامعات، حيث وجهت إليهم تهمة العمل على إنشاء كردستان المستقلة.

واستمرت لجنة الاتحاد الوطنى فى سن القوانين الأخرى من أجل العمل على صهر الأقليات القومية وفى مقدمتها الأكراد.

ورغم أن الدستور التركى، الصادر عام ١٩٢٤، لم يكن خاليا من المواد التى تؤكد على عنصريته حيث وضع الشعوب غير التركية، وبشكل عملى، خارج القانون الأساسى. وبالرغم من ذلك فإنه أثناء مناقشة مشروع دستور ١٩٦١ فى الهيئة التأسيسية جرى صراع حاد حول شوفونية تلك المواد التى حفل بها دستور ١٩٢٤، حيث سعت العناصر الشوفونية داخل هذه الهيئة، وهى الأكثر تأثيرا، على التمسك وبشكل خاص بالمواد الشوفونية فى الدستور السابق، وكان فى المقدمة من هؤلاء "جمال حورسبز". رئيس الحكومة التركية حيث قال بكل وضوح .. "علينا ألا نجازف بسبب هذه الآراء أو تلك فى ضياع تركيتنا وقوميتنا هلموا بصع مفهوم القومية فى الدستور .. وعندما تحتل الأيديولوجية التركية مواقع راسخة فى البلاد سيكون من غير الممكن الغاؤها .. أنت تعلمون عن الصراع الذى نخوضه مع (الكردية) وإذا ما تخلينا عن القومية فهل ينضمون إلينا؟ ..! كلا .. اننا سوف نستند عليها وإذا أقيمت فى البلاد إدارة طبيعية فلن تكون هناك أية أخطار وقبل كل شئ نحول أمتنا إلى أمة تركية .. أن تركيا يجب أن تكون للأتراك .. وإذا تخلينا عن هذا الآن .. فإنه لن يبقى فى تركيا بعد مرور ٥٠ عاما تركى واحد".!

ويتضح من هذا أن الإصرار على إضفاء الطابع الشوفينى على الدستور التركى الجديد، يؤكد على الشوفونية المتأصلة فى كافة القيادات

المتعاقبة على سدة الحكم في تركيا، وأن هذه القيادات إن ثارت على أمر من الأمور وقامت بانقلاب فإن انقلابها، يكون على كل شيء إلا على ما في الدستور والقوانين من شوفونيه بل وتزيد من لدنها قوانين شوفونيه جديدة.

ولأنه دائما لكل فعل رد فعل، فسرعان ما بدأ الأكراد نضالهم من جديد في سبيل الحصول على حقوقهم القومية وفي مواجهة الشوفونية المتنامية والتي جسدها قادة إنقلاب ١٩٦٠ .. وكانت الحركات المسنحة للأنصار . في الجبال أحد أشكال النضال الكردي، وبالطبع كان الوصف الحكومي الدائم لهذه الحركات هي أنها حركة "قطاع طرق" .. وفي سرعة متناهية انتشرت "حركة الأنصار" على نطاق واسع بما اضطر وزير الداخلية إلى الاعتراف بأن "زيادة عدد قطاع الطرق لها جذور اقتصادية واجتماعية عميقة .. وأن شرق الأناضول يشهد حرب عصابات".

وإبان ذلك قام المثقفون الأكراد بدور هام في الحركة الكردية القومية. حيث عملوا على ترسيخ الوعي القومي بين جماهير شعبهم، كما تمكنوا من إصدار الصحف والمجلات الكردية والتي كانت فترات صدورها لا تتجاوز عدة أشهر حتى يتم إيقافها من قبل السلطات، ورغم ذلك فقد كان لتلك الصحف والمجلات تأثيرات كبيرة على حياة الأكراد، وتأجيج الشعور القومي فيهم، مما جعل السلطات التركية تغلق تلك الصحف تباعا وتعتقل محرريها.

وفي أواخر يونيو ١٩٦٣ أعلن وزير الداخلية التركي اكتشاف منظمة سرية تقوم بنشاط معادي للدولة ولصالح الأكراد، وتم اعتقال مجموعة كبيرة تمت محاكمتهم عسكريا في أواخر عام ١٩٦٣، حيث طالب المدعى العام الحكم عليهم بالإعدام شنقا .. كما استمرت الاعتقالات لممثلي الثقافة الكردية خلال مرحلة الستينات كلها.

ورغم كل هذه الإجراءات التعسفية فقد رفعت في "كردستان"،
الشعارات التي تستهض الهمم (بامواطن الشرق طالب بالاعتراف بحقوقك
المشروعة..). (هدفنا هو ضمان المساواة والأخوة والسعادة) .. (نقف إلى
جانب الشعوب المناضلة ضد الإمبريالية والشوفونية) .. (لسنا بحاجة إلى
الجنדרمة بل إلى المعلمين) .. (نطلب بمدارس وليس مراكز بوليسية) ..
(سيتحصل مواطن الشرق ضمنا على الاعتراف بحقوقه الإنسانية
والمدينة) .. (نطالب بحياة حرة وبحرية الفرد والتعليم).

ولو قرأنا هذه الشعارات جيدا لما وجدنا فيها شعارا انفصاليا
و احدا فكل الشعارات تطالب بضمن حقوق الأكراد، ضمن الدستور
التركي، وإزالة الفوارق بين كردستان وباقي تركيا على صعيد التطور
اقتصادي وتطوير الجوانب الحياتية للأكراد اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.

وقد شعرت السلطات الحاكمة في تركيا بقلق شديد إزاء تطور
الأحداث في المناطق الكردية، وأدى ذلك إلى تنظيم اجتماع سرى في أنقرة
في أواخر يونيو ١٩٦٦ حضره ممثلون من كافة الوزارات التركية حيث
تمت مناقشة المسألة الكردية، وتقرر فتح مدارس تركية جديدة هناك،
وإجراءات أخرى منها إقامة نظام أمنى صارم للغاية في هذه المناطق ..
وقد أكدت الصحافة التركية على أن هذه التدابير جاءت استجابة لضرورة
تلاقي تعقيدات القضية الكردية في تركيا ومنع حدوث أحداث كتلك التي
جرت في شمال العراق.

وفي فبراير ١٩٦٧ أصدرت الحكومة التركية القانون رقم ٦
الذي يحظر "ادخال أي مواد أجنبية الأصل باللغة الكردية، وتوزيعها في
تركيا مهما كان نوعها "مطبوعات - اسطوانات - أشرطة تسجيل وغيرها"
ويعتبرها غير شرعية".

وقد هذه القوانين المتلاحقة بنتائج عكسية، داخليا وخارجيا، فقد أدت إلى أستياء الأكراد داخل تركيا وخارجها، كما أدانتها المنظمات الاجتماعية المختلفة، حيث طالبت "رابطة المحامين الدولية في جنيف في أغسطس ١٩٦٧ بمنح الأكراد حقوقهم، وفي هذا الصدد نشرت تقريرا عن طابع الحركة التحريرية الكردية في تركيا، التي تجاهلت حقوق الأكراد وتحاول صهرهم في البلاد. ولقد أشار هذا التقرير الهام إلى أنه رغم موافقة الحكومة التركية على احترام حقوق الأقليات القومية - بمقتضى معاهدة لوزان - فإنها لم تنفذ الوعود التي وردت في الاتفاقية .. وهكذا خلافا لما ورد في "معاهدة لوزان" فقد منعت السلطات التركية الأكراد من فتح المدارس القومية الكردية .. كما حظرت أن يكون للأكراد أدبهم الخاص بهم، وحظرت عليهم جلب الكتب الكردية وأشرطة التسجيل من الخارج .. كما أشير في هذا التقرير إلى أن الحكومة التركية تمارس "الهندسة السكانية" على نطاق واسع، بتهجير جماعي للأكراد من كردستان إلى مناطق أخرى .. إضافة إلى أن خصوم هذه السياسة العنصرية التركية قد جرت إبادتهم.

ورغم هذه الإدانة الدولية فإن الحكومة التركية استمرت في انتهاج سياسة صهر، الأكراد في البلاد، وفي هذا الصدد بدأت في إنشاء المدارس التركية الداخلية للأكراد، تنفيذا للقانون رقم ٢٢٠، الذي نص صراحة أن على هذه المدارس تقديم المساعدة في نشر الثقافة واللغة التركية، وأن الهدف الرئيسي لهذه المدارس الداخلية هو "تتريك الجبل الجديد من الأكراد".

وفي نفس السياق، تم بناء عدة محطات للإذاعة في المناطق الكردية، والتي يتعين عليها طبقا للقانون ٣٥٩ ترسيخ مواقع (القومية

التركية) وفي غضون ذلك لم يجر في برامج التليفزيون ونشرات الراديو نجاهل اللغة الكردية والثقافة الكردية والكرامة القومية للأكراد فحسب، بل جرت ممارسة سياسية "التتريك" وبصورة مكشوفة في كردستان.

(ملحوظة: احد الأصدقاء الأكراد من كردستان تركيا رغم أنه خريج جامعة الأزهر إلا أنه لم يتعلم اللغة الكردية إلا في القاهرة، حيث أنه تخرج من تلك المدارس الداخلية التي سعت عبثا إلى تتريكه ومسح هويته).

هذا ورغم التعددية الحزبية والصورة الديموقراطية لتركيا، فإن السياسة الحكومية إزاء المسألة الكردية لم تختلف عن أى حكومة سابقة إلا في بعض التفاصيل الصغيرة وكما يلي:

١- في السابق كانت الركيزة الأساسية تقوم على الاضطهاد ذى الطابع العسكرى والقمع الوحشى للأكراد والتهجير.

٢- ومع التعددية الحزبية فإن الأساليب السابقة ظلت قائمة، وأضيف إليها الدعاية والإعلام ووسائل التعليم الخاصة.

وفى عام ١٩٦٨ صادرت السلطات التركيبية الترجمة التركية للملحمة الكردية الشهيرة (ميم وزين) كما صادرت أيضا كتاب تعليم اللغة الكردية، وتمت محاكمة المترجم والمؤلف.

وحتى أواخر الستينات لم يترسخ الوعى القومى فقط بل والسياسى أيضا لدى الشعب الكردى، فقد شهد عام ١٩٦٩ مظاهرات واسعة فى المناطق الكردية ضد سياسة القمع التركية، واحتجاجا على الظروف الاقتصادية السيئة وما يعيشه الأكراد فى ظل المجاعة والبطالة.

وفى ١٣ ابريل ١٩٦٩ نظم فى "ديار بكر" اجتماع للاحتجاج على مشروع قانون حماية الدستور من خلال تحديد الحريات وتوجيه ضربة الى حركة الاكراد القومية، ورفعت شعارات فى هذا المؤتمر منها: "هذا القانون ليس لحماية الدستور بل القضاء عليه"، "على البوسفور النعيم وفى الشرق الجحيم"، "لا تستطيع القوانين اى غام الجياح على السكوت" .. "لا يمكن اخفاء المعتقدات بالقانون".

ان المادة ٨٩، ٩٠ من قانون الاحزاب السياسية فى تركيا والصادر فى عام ١٩٦٥ لا تسمح للأقليات القومية بإنشاء أى حزب سياسى يؤكد الطابع القومى المتعدد للبلاد، أو أن يدافع عن مصالح الأقليات القومية، أو ان يعمل فى سبيل منح الحكم الذاتى لأية منطقة فى مناطق البلاد، ورغم ذلك فقد كانت تعمل وبصورة سرية منظمات كردية سياسية واجتماعية فى كردستان تركيا، هذه المنظمات كانت تتاضل من أجل الاعتراف بالحقوق القومية للأكراد.

وفى هذا الإطار أسس الأكراد، ورغم كل الإرهاب الوحشى، حزبا سرىا هو "الحزب الديموقراطى الكردستانى" فى تركيا، والذى كان يهدف إلى تحقيق الحكم الذاتى الإدارى والثقافى للشعب الكردى، فى إطار الدولة التركية والاعتراف بالحقوق القومية للأكراد وقرار الثقافة القومية واللغة الام، ولقد أخذ هذا الحزب يؤثر تأثيرا ملحوظا فى كردستان تركيا. وفى نوفمبر ١٩٦٦ شارك هذا الحزب، مع الأحزاب الكردية الأخرى، فى مؤتمر "الحزب الديموقراطى الكردستانى" التركى والذى انعقد فى كلاله كردستان العراق.

وإضافة إلى هذا الحزب فقد نشأت في سرية بالغة أحزاب وتنظيمات أخرى ومنها (حزب تحرير الأكراد في تركيا) .. و(رابطة الحرية) و(منظمة مقاتلي كردستان).

ولقد وجد النشطاء الأكراد في هذه التنظيمات أن من صالح الحركة الكردية أن تتسق فيما بينها، ولذا انعقد "المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا"، الذي وحد في تنظيم واحد كافة الخلايا والتنظيمات التي نشأت منذ أوائل الخمسينات، واتخذ الحزب برنامجا له ضم بنودا حول حق الأمم في تقرير مصيرها ومنح الشعب الكردي الحق في أن يقرر مصيره بنفسه في كردستان تركيا في إطار الجمهورية التركية.

إلى جانب هذه الأحزاب السياسية بدأت تتشكل، في أواخر الستينات، منظمات للشباب وبشكل علني وغيرها من المنظمات الاجتماعية.. ونشط الأكراد المنضمون إلى حزب العمال التركي عام ١٩٦٩ فشكوا مراكز ثقافية ثورية في كردستان في معظم المدن الرئيسية.

لقد قامت هذه المراكز بالإسهام في تطوير اللغة الكردية والفولكلور الكردي وتاريخ الأكراد وأديبهم .. ولقد خرج ممثلي هذه المراكز عن حذرهم فراحوا يكتبون المقالات الجريئة، كما أصدروا نشرات أخرى تحدثت عن القمع المستمر للأكراد، وكان كل ذلك يتم من خلال ارتباط وثيق مع "حزب العمال التركي".

ولقد كان "حزب العمال الكردي" في بدايته لا يتخذ موقفا واضحا من المسألة الكردية، إلا أن قياداته أصبحت تدرك أن حل مشاكل كردستان الاجتماعية والاقتصادية بتوقف كثيرا على حل القضية الكردية القومية .

وفى المؤتمر الرابع للحزب - الذى عقد فى انقرة من ٢٨-٣١ أكتوبر ١٩٧٠ - اتخذ المؤتمر قرارا جريئا خاصا بالقضية الكردية حيث صدر فى مقررات الحزب بوضوح أنه يوجد شعب كردى فى شرق تركيا ولأهمية هذا القرار فإننا نذكره بالكامل:

"منذ بداية النظام الفاشى الذى أقامته الطبقات الحاكمة مورست ضد الشعب الكردى سياسة الإرهاب والصهر والاضطهاد التى اتخذت مرارا شكل عمليات دموية. إن أحد الأسباب الرئيسية لتخلف المنطقة التى يعيش فيها الشعب الكردى هى السياسة الاجتماعية والاقتصادية للطبقات السائدة إلى جانب عواقب سريان مفعول قانون تطور الرأسمالية غير المتكافى، ولهذا السبب فإن الموقف من القضية الشرقية (المسألة الكردية) ما هو إلا تعبير عن الأيديولوجية القومية الشوفونية للطبقات الحاكمة. إن تأييد حزبنا - الذى يحارب بلا هوادة التيارات الفاشية - لنضال الشعب الكردى، فى سبيل الاعتراف بحقوقه المدينة الدستورية وتلبية جميع المطالب والطموحات الديموقراطية، يعتبر واجبا وطبيعيا. من الضرورى ان يعمل الاشتراكيون الأتراك والأكراد جنبا إلى جنب فى صفوف الحزب، كى يكتمل النضال فى سبيل تحقيق مطالب الشعب الكردى وطموحاته".

ولقد لاقى قرار المؤتمر الرابع لحزب العمال التركى بشأن المسألة الكردية صدى واسعا فى الأوساط الاجتماعية التقدمية سواء داخل البلاد أو خارجها ودشن بداية مرحلة جديدة فى تاريخ تطور العلاقات الكردية التركية.

ومع التصاعد المستمر للحركة الكردية تصاعدت أيضا في أوائل السبعينات السياسية القمعية للسلطات التركية، تجاه تلك الحركة، وتجاه كافة القوى التركية التي تناضل من أجل توسيع الحريات والديموقراطية للشعب التركي بأسره.

ففي أوائل السبعينات قامت وحدات الكوماندوز والجندرمة التركية بشن هجمات على، المدن التركية، واعتقلت عددا كبيرا من الأكراد وبشكل جماعي، كما قامت بالتكيل الوحشي بالسكان الأبرياء، فكان هؤلاء يضربون الرجال ويغتصبون النساء واعتقلوا ما يزيد عن ٣ آلاف كردي . وكرد فعل لذلك أصدرت عدة منظمات شبابية وعمالية وجمعيات اهلية نداءات إلى شعب تركيا، تدين فيها ما حدث، ويتضح من هذه النداءات أن الحركة الكردية قد نضجت في تركيا، وأن المنظمات الكردية ربطت بين طموحاتها القومية وبين التطور العام للمسألة الديموقراطية، وربطت أيضا بين تنظيماتها وتنظيمات المجتمع المدني التركي.

كان من المفروض أن يكون رد الفعل القيادي التركي على أحداث كردستان أكثر عقلانية وإنسانية، بالسعى إلى إيجاد حل لهذه القضية، ولكن ما حدث كان هو العكس تماما .. "نفس ما يحدث على مر التاريخ وحتى الآن". ففي أوائل يونيو ١٩٧٠ قال الرئيس التركي:

"وقعت حوادث تهدد وحدة الدولة، وخاصة في شرق البلاد .. حيث يسعى الأكراد الشيوعيون لإنشاء دولة مستقلة من خلال إثارة الجماهير .. إنهم بذلك يسعون إلى تقسيم الأمة إلى أجزاء صغيرة كثيرة من الأكراد وحتى الشركس)

ولقد أبدت معظم الأحزاب التركية السياسية الشوفونية للقيادة التركية، في حين أدان تلك السياسة "حزب العمال التركي" وحده، ودعا

الرأى العام فى البلاد إلى الوقوف ضد الأعمال الإرهابية التى تقوم بها وحدات الكوماندوز والجندرمه ضد السكان الأبرياء فى كردستان، وهو ما يؤدى إلى استفزاز هؤلاء فيقومون بأعمالهم المعادية للدولة.

ولأن العمليات العسكرية ضد كردستان كانت تتم بحجة البحث عن السلاح، فإن "حزب العمال التركى" وجه رسالة إلى رئيس الجمهورية التركى فى ٦ يوليو، ١٩٧٠، متسائلا فيها: "إذا كانت السلطات تبحث حقا عن السلاح فلم بالتحديد فى الولايات الجنوبية الشرقية أليس السبب هو أن الشعوب التى تعيش فى هذه الولايات تتحدث باللغة الكردية؟!، وإلى حد ما بالعربية؟! وإذا كان الأمر كذلك فإن جميع هذه الأعمال تتناقض مع نص المادة ١٢ من الدستور والتى تنص على أن جميع مواطنى تركيا هم متساوون أمام القانون، بصرف النظر عن اللغة أو العرف أو الدين. وفى الختام أشير إلى أن مثل هذه السياسية الداخلية لا تساعد على الحفاظ على وحدة الأراضى التركىة، بل بالعكس تفتح الطريق امام تفكيكها".

وفى مجلس الأمة التركى عرض بعض الأعضاء ما يحدث فى الولايات الشرقية (كردستان) من قمع وإبادة للسكان الأبرياء، ولكن وزير الداخلية برر ذلك بأن ما تقوم به الدولة هو فى إطار مواجهة الأنشطة المعادية لها، والكشف عن السلاح المهرب. وتضاعفت المطالب الخاصة بمنح الأكراد حقوقهم القومية، ووقف الإرهاب والاضطهاد للمناطق الكردية.

ولما كانت هذه المطالب تخرج عن الإطار العام الذى حدده كمال أتاتورك للدولة التركىة، فقد قررت قيادة القوات المسلحة (الحارس على هذا الإطار) توجيه ضربة قاصمة إلى الحركة الديموقراطية فى تركيا، فقد

وجهوا في ١٢ مارس ١٩٧١ مذكرة إلى رئيس الجمهورية، باسم القوات المسلحة التركية، وإلى رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب، طالبوا فيها تشكيل حكومة غير حزبية تقضى على الفوضى وتنفيذ الإصلاحات التي نص عليها الدستور، ووفق المبادئ التي غرسها "مصطفى كمال أتاتورك". واستقالت نتيجة لذلك حكومة "سليمان ديميريل" والتي كانت في السلطة منذ عام ١٩٦٥.

لقد كان السبب الرئيسي لمذكرة الجنرالات - رغم التراجع بالإصلاحات - هو قمع الحركة الكردية المتنامية بوسائل وحشية، وتنفيذاً لذلك أعلنت حالة الطوارئ في المراكز الرئيسية في البلاد، وكذلك في المناطق الكردية.

وفي ظل الصلاحيات الاستثنائية للسلطات التركية، قامت بفرض حظر على نشاط المنظمات النشيطة والجمعيات والصحافة.

وتشكلت المحاكم العرفية العسكرية، للنظر على وجه السرعة في المقدمين للمحاكمة بتهمة العمل على إنشاء دولة كردية، حيث حاکمت ٢٢ شخصاً تم إلقاء القبض عليهم، وفي نفس الوقت جرت عملية الاعتقالات على نطاق واسع بين المثقفين الأكراد وبلغ عددهم ٤ آلاف.

وفي أواخر إبريل ١٩٧٢ أعلنت القيادة بيانا عن نتائج عملياتها التأديبية، وجاء في هذا البيان أنه تم اعتقال ١٠ آلاف شخص. ويعدها تم الحكم بالسجن لفترات مختلفة على الكثير منهم.

وفي أغسطس ١٩٧٢، حكمت المحكمة العسكرية في "ديار بكر" على عالم الاجتماع الشهير التركي "إسماعيل بيشيكي" بالسجن لمدة ١٣ عاماً، (ما زال في السجن حتى الآن)، وجاء في قرار الاتهام أنه قام في محاضراته بالدعاية للقومية الكردية.

واستمرت ملاحقة الشخصيات التقدمية في تركيا إلى ان تمت الانتخابات في ١٩٧٣ وتسلمت الحكومة الائتلافية برئاسة "بولاند اجاويد" (رئيس الحكومة الحالي)، مقاليد السلطة.

ونتيجة لمساعي بعض القوى السياسية أقر مجلس الأمة التركي في ربيع عام ١٩٧٤ "قانون العفو"، حيث بدأ اطلاق سراح المعتقلين من السجون، بما فيهم عدد كبير من الشخصيات الكردية، وأدى هذا إلى انعاش الحياة السياسية ونشاط الأكراد من جديد.

ففي نفس العام تأسس "الحزب الاشتراكي الكردستاني"، في تركيا، ومنظمة "طريق الحرية" والتي شكلها المثقفون الأكراد، وبصورة سرية، غير أن أكثر الأحزاب نفوذاً في ذلك الوقت كان "الحزب الديمقراطي الكردستاني" والذي كان هو الآخر يعمل بصورة سرية من أجل ان ينال الشعب الكردي حق تقرير مصيره بنفسه، وأنشأ الحزب قوات مقاومة مسلحة اطلق عليها اسم "الجيش الشعبي"، الذي أعلن أنه لا بد من تطهير المناطق الكردية عبر نضال طويل من القوات التركية المسلحة. وإقامة سلطة شعبية ديمقراطية في كردستان تركيا ... ولقد أكد هذا الحزب على أنه يعتمد أساساً في مجال حركته على الجماهير الفلاحية، مؤكداً على ضرورة تحديد الحدود الجغرافية لكردستان تركيا حسب العوامل الجغرافية والعرقية والاقتصادية والتاريخية.

ونظراً لحالة السرية المطلقة التي كان يعمل من خلالها الحزب، فإنه لم يكن يتمتع بنفوذ كبير بين الجماهير، ولم يكن يمتلك القوة المادية والعسكرية المطلوبة لتحقيق آمال الأكراد.

وفي عام ١٩٧٥ شكل الشباب الكردي، في كل من استنبول وأنقرة، جمعيات ثورية ديموقراطية ثقافية علنية، انضم اليها عدد كبير من الأعضاء السابقين في المراكز الثورية الثقافية في كردستان. ولسوف تتطرق بالتفصيل فيما بعد إلى ذلك عند الحديث عن الحركة الكردية مع عبد الله أوجلان.

ب- "عبد الله أوجلان" و "P.K.K" :

إتسم جيل الستينيات في كافة أرجاء العالم بالروح الحماسية الهائلة والمتمثلة في رفض الواقع والعمل على التغيير. وتمثل ذلك في مظاهرات الطلاب في باريس والتي أدت في النهاية إلى تخلي "شارل ديغول" عن رئاسته لفرنسا، كما أن مدنا وعواصم أخرى كثيرة - من ضمنها مصر - كانت تموج بفوران أن الحركات الشبابية. كان الجميع يحلم بحياة أفضل ويعبر عن حلمه هذا عبر الوسائل الثورية الناجحة.. ولقد وجدت هذه الأفكار طريقها إلى شباب كردستان وتركيا.

وكانت الشعارات التي تتردد حينئذ وتلقى الأصداء العالمية هي تلك الشعارات المتعلقة بسقوط الإمبريالية.

في هذه الفترة كان الطلاب اليساريون (أتراكا أو أكراد) في الجامعات التركية ينظمون لقاءاتهم وتجمعاتهم من خلال بعض التنظيمات الثورية مثل (دف جنج) و(حزب العمال التركي) والتي استقطبت عددا كبيرا من الشباب الكردي نوى الميول الثورية اليسارية.

وكانت هناك آراء من بعض القيادات الثورية ترى بتأجيل مناقشة القضية الكردية حتى تتم الثورة التي يحملون بها ولم تجد هذه الآراء قبولا من الشباب الكردي الثوري، حيث رأوا أنه من الواجب إعادة قراءة المفاهيم الخاصة بالإشترابية بعيون كردية.. وعندما تم ذلك نشأت تلقانيا الحاجة الماسة إلى إنشاء تنظيمات وتكتلات كردية، وكان ذلك في بداية السبعينات.

في هذه الفترة كان "عبد الله أوجلان"، زعيم الحركة التحررية الكردستانية، طالبا جامعا وكان يتابع عن كثب، هذه التطورات والمداولات التي تحدث على الساحة، وكانت فكرة الحركة الكردية الخالصة لم تتبلور بعد إلا أنها احتلت مكانا بارزا في اهتماماته بحثا عن إجابة واضحة حول العديد من الإشكاليات المتعلقة بالأممية والقومية وغير ذلك من القضايا. وفي هذا السياق دخل في سلسلة مناقشات مع مجموعة صغيرة من الشباب الثوري والتي التفت من حوله، وازدادت علاقة المجموعة مع بعضها قوة وصلابة. واستطاعوا في النهاية أن يحددوا معالم للمسائل النظرية المطروحة وتساؤلاتها.

وفي عام ١٩٧١ انعقد أول اجتماع لهذه المجموعة الثورية بالقرب من أنقرة، وتم في هذا الاجتماع وضع الأساس للثورة الكردستانية، حيث قام "أوجلان" بشرح أفكاره للمجموعة وطلب منها ان تباشر نشاطاتها وفي مقدمتها العمل على ضم عناصر أخرى.

بعد ذلك توالت اجتماعات المجموعة في منزل أحد الكوادر الطليعية في الحركة (رضا النون) في أنقرة، حيث تم

إقرارها كحركة ثورية كردستانية، في حين أن المجموعات الثورية الأخرى غير مجموعة أوجلان اطلق عليها القوميين - أو المناضلين القوميين.

وفي نفس العام (١٩٧١)، وبعد انقلاب الجنرالات الثاني، وفي مواجهة الإضرابات الطلابية في الجامعات، شنت السلطات العسكرية حملة اعتقال واسعة حيث تم اعتقال "أوجلان" لمدة ستة أشهر.. وبعد خروجه من السجن وجد أنه من الضروري إنشاء تنظيم يصعب تصفيته، فاطلع على التجارب التحررية الثورية في العالم، وخاصة الفيتنامية، حيث شكلت تلك الحركة القدوة للحركة التحررية الكردستانية. وقرر "أوجلان" ورفاقه أن يقتدوا بالحركة الفيتنامية وحسب خصوصيات شعب كردستان والعلاقات الخاصة للمجتمع الكردي.

وبعد مناقشات طويلة وتحليلات سياسية توصلت هذه المجموعات الثورية بقيادة أوجلان إلى ما يلي:

- ١- كردستان هو وطن مستعمر من قبل الآخرين.
- ٢- الشعب الكردي له كامل الحق في تقرير مصيره بنفسه.
- ٣- هناك مشكلة حقيقية متعلقة بشخصية كردستان.
- ٤- الثورة لا تكون إلا بالنضال ضد الكمالية والفكر القومي الرجعي والشوفونية والإقطاع.

٥- لابد من خلق تنظيم ثورى محترف.

٦- التحول إلى الكفاح المسلح.

وبدأ الثوار الأكراد رحلة البحث عن السبل الممكنة للبدأ بالثورة الكردستانية، وقد اثبتت الأحداث بعد ذلك أن ما توصلوا إليه كان صائبا، حيث وصلت الثورة وفق هذه الأطر إلى ما وصلت إليه محليا واقليميا ودوليا.

وكانت البداية عام ١٩٧٦ حيث ترك الثوار الأكراد أنقرة واتجهوا إلى كردستان حيث تم اتخاذ القرى الكردية وبيوت الطلبة والمقاهى العامة كقواعد لاجتماعاتهم.

وبسبب أسلوب هذه المجموعة الواضح فى شرح أفكارهم فقد حدث التفاف جماهيرى حول حركتهم.

وفى عام ١٩٧٧ أطلق على هذه المجموعة لقب "الأبوجيين"، نسبة إلى اسم الشهرة لـ"عبد الله أوجلان"، (أبو)، وكان لأوجلان تأثير بالغ على كل من يلتقى ويبادلته الحوار.

يقول "خاملى يلدرم" وهو أحد الكوادر الأوائل: "تأثرت لكل كلمة قالها "أوجلان" خلال ثمانية ساعات متواصلة، ومازالت آثار تلك الكلمات ماثلة فى ذاكرتى.. لقد كانت بمثابة القوة التى جعلتنى أقاوم السجن لمدة عشرة أعوام".

وبدأ تأثير "أوجلان" يظهر ويتبين على الشعب الكردى يوما بعد يوم حيث.

زاد الالتفاف الشعبى من حول حركته، ولاحظت الدولة ذلك فبادرت باتخاذ إجراءات أمنية ورسم مخططات تأمرية ضد هذه الحركة، من خلال أسلوبين هما:-

١- السعى إلى القضاء على هذه المجموعة من الداخل من خلال دفع بعض العملاء داخل صفوفها كي يؤثروا على بعض النفوس الضعيفة. وتنفيذا لذلك تم دس بعض العملاء فى صفوف الحركة ومن هؤلاء (بيلوت نجاتى) وهو كردى من "أغرى"، وتم كشفه سريعا دون أن تقطع الحركة علاقتها به لأسباب تكتيكية من وجهة نظرها..

٢- المعالجات الأمنية وبالتعاون مع بعض التنظيمات المتعاونة مع الدولة .. حيث شنت بعض هذه التنظيمات، والمسماة بالنجمة الحمراء، هجوما أسفر عن مصرع أحد قيادات الحركة وهو "حقى قرار" وذلك فى ١٨ مايو ١٩٧٧.

وفى عام ١٩٧٨ ازداد عدد كوادر حركة الأبوجيين، وأصبحت هذه الحركة ذات شأن فى الوسط الكردستانى والتركى.

فى هذه الفترة كانت الحركة الكردية محاطة بالكثير من المشاكل الاقتصادية، كما أن الكثير من المناضلين لم يكن لديهم السلاح الكافى لحماية حياتهم.

وفى الذكرى الأولى لاستشهاد "حقى قرار"، فى ١٨ مايو ١٩٧٨، عقدت المجموعة اجتماعا فى مدينة "حلوان"، فى الوقت الذى علقوا فيه المالصقات فى شوارع المدينة، لكن أبناء

عشيرة "السليمانيين" تدخلوا في تلك الأحداث وهاجموا المجموعة مما أدى إلى استشهاد أحد الكوادر في المجموعة، وهو "خليل جاون"، وكان ذلك أيدانا ببدء صراع واشتباكات مع الإقطاعيين دامت ستة أشهر، إلى ان توقف أبناء هذه العشيرة عن القتال.

ولقد أرادت الحكومة التركية تحقيق اهدافها في القضاء على هذه المجموعة من خلال هذه العشائر، وفي المقابل وجد المقاتلون الأكراد أنه يجب توجيه ضربات موجعة للدولة من خلال ضرب هذه القوة العشائرية المتحدة مع الدولة، مع الوعي الكامل بأن هدفهم الأساسي هو مواجهة الحكومة التركية. وفي أواخر عام ١٩٧٨ تزايد عدد أعضاء الحركة والمساندون لها بشكل ملحوظ.

وفي هذا التاريخ حان الوقت كي تتخذ الحركة بعض القرارات الهامة من أجل مستقبلها. وكانت حركة "عبد الله أوجلان" في مدينة "ديار بكر". وفي قرية "فيس بات" المجاورة لديار بكر تحولت الحركة إلى حزب أطلق عليه "حزب العمال الكردستاني" وتم عقد المؤتمر التأسيسي في هذه القرية، ووقع الاختيار عليها لأنها قرية تقع عند مفترق الطرق، وعقد المؤتمر لمدة يومين، حيث ألقى "عبد الله أوجلان" الكلمة الافتتاحية، قيم فيها الوضع العم للحركات التحررية في العالم، وفي كردستان بشكل خاص، وأكد على ضرورة التحرك.

وبهذا فقد تمت الولادة لحزب العمال الكردستاني P.K.K وخلال المؤتمر تم مراجعة وتقييم المسائل التنظيمية والأيدولوجية.

وبعد انتهاء جلسات المؤتمر بدأت فعاليات الحزب تعلن عن نفسها حيث كانت عشيرة بوجاق قد دخلت في اشتباكات مع الحركة، وفي ٣٠ يوليو ١٩٧٩ رد P.K.K بهجوم عنيف استهدف رئيس هذه العشيرة حيث مات متأثرا بجراحة.

ولقد صاحب إعلان "حزب العمال الكردستاني" مخاوف كثيرة من الحكومة التركية نظرا للتقدم الكبير الذي حققه هذه الحزب، دون أن تستطيع حكومة أنقرة أن توقف أو تحد من هذا المد الثورة المتنامي.

واستعدت الحكومة التركية للقيام بضربة عسكرية. وفي ظل احتدام الصراع بين اليسار واليمين عمت الاغتيالات السياسية كردستان، كما توسعت الحكومة في الاعتقالات والتي طالت الكثير من الأبرياء والكوادر الحزبية.

هذه الظروف شغلت فكر عبد الله أوجلان إذ كان عليه أن يفكر جديا كيف يحافظ على هذا الحزب، وكان من الضروري اتخاذ عدة قرارات هامة وحاسمة، كان من أهمها التوجه إلى سوريا ولبنان، حيث توجه "أوجلان" في اواسط ١٩٧٩ إلى سوريا متابعا نشاطه ودافعا للحركة إلى الأمام.

وكان من أهم أسباب الخروج بالذات هو إقامة علاقة مع المنظمات الفلسطينية حيث كان في ذلك الوقت الكثير يتجه إلى ثوار فلسطين ويقاثلون معهم ضد إسرائيل.

لقد كان ثوار العالم يهدفون من ذلك المساعدة الإنسانية والعلمية وتقوية عقائدهم الثورية .. لكن "أوجلان" سعى إلى

تجميع رفاقه فى هذه الساحة واخضاعهم للتدريب العسكرى وتجهيزهم قتاليا من أجل تقوية قاعدة الثورة الكردستانية إضافة إلى مساندة الثورة الفلسطينية.

ج - العلاقات النضالية بين P.K.K والحركة الثورية العربية :

يعود تاريخ علاقة أكراد تركيا بقضايا العالم العربى والصراع ضد العدو الصهيونى إلى السنوات الأخيرة من عقد الستينات، حيث نشأت علاقات نضالية ربطت الجماعات الأولى من الطلائع الكردية الثورية بحركة الثورة الفلسطينية فى الأردن آنذاك، وبعد مذابح سبتمبر ١٩٧٠ قدمت هذه الطلائع إلى لبنان، حيث أعدت عسكريا وتلقت التدريبات على أنماط القتال فى حروب العصابات بمعسكرات كبرى المنظمات العسكرية الفلسطينية "فتح"، وفى معسكرات "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، و"الجبهة الشعبية - القيادة العامة"، وغيرها.

وقد ساعدت هذه الظروف على تكوين تنظيمات تركية وكردية مسلحة، شنت - فى فترة من الفترات - "حرب عصابات مدينية"، وسقط العديد ومن المقاتلين الأكراد فى المعارك التى دارت رحاها - ضد الإسرائيليين - بين عامى ١٩٧٢-١٩٧٤.

ومع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية غادرت أغلب هذه المجموعات لبنان، ولم يظل لها سوى بعض العناصر التى شكلت همزة الوصل بين الحركة الثورية الكردية والمنظمات

الفلسطينية و اللبنانية الوطنية، وكانت قيادة حزب العمال (الذى تم تسميته حديثاً) قد استدعت أغلب الكوادر الكردية (التركية) إلى كردستان الشمالية للبدء فى إشعال الثورة، حيث جرى فى ١٥ أغسطس ١٩٨٤ الإعلان عن تأسيس قوات تحرير كردستان".

وفى وقت مواز، وبعد أن هذا أتون الحرب الأهلية اللبنانية، أنشأ حزب العمال "الكردستاني" أكاديمية عسكرية، أطلق عليها اسم معصوم قرقماز [أحمد الشهداء القياديين الذين سقطوا فى الصدام مع الجيش التركى]، واختار الحزب بلدة "ينط" فى البقاع اللبناى موقعا لهذه الأكاديمية، نظرا لتشابه تضاريسها مع تضاريس كردستان الشمالية الجبلية، وكان مقاتلو الحزب قد قاتلوا، إلى جوار القوات الفلسطينية والوطنية اللبنانية ضد القوات الإسرائيلية التى اجتاحت لبنان عام ١٩٨٢، وسقط لحزب العمال الكردستاني اثنى عشر شهيدا، من الكوادر العسكرية والسياسية، فى الدفاع عن قلعة الشقيف بجوار النبطية، بعد أن قاتلوا ببسالة ورفضوا الاستسلام.

وقد شهد هذا المعسكر تخريج آخر دفعة من مقاتلى الحزب فى نهاية عام ١٩٩١ حيث أعلن قياديوه أن المعسكر يشهد آخر دوره عسكرية له "لأن الدورات المقبلة ستكون داخل الوطن".

وليس هناك من شك فى أن المقاومة التى شارك فيها الأكراد على الأراضى العربية خلقت إمكانية جديدة تستطيع من خلالها أن تدرب قواتها تدريباً جيداً.

وفى هذا الصدد يقول أحد قادة الحركة الكردية:
"إسرائيل، وبالمساندة الأمريكية، قامت بالهجوم على لبنان ولم
يكن الهدف من هذا الهجوم هو تصفية الحركة الفلسطينية
الثورية وحدها، ولكن الهدف هو القضاء على جميع الحركات
الثورية المتواجدة .. وفى هذا الصدد فإن المساندة الأمريكية
تلتقى مع الفاشية التركية والتي قدمت مساندة كبيرة إلى
الإسرائيليين فى ذلك الوقت .. لقد وقف "حزب العمال
الكردستاني" وناضل إلى جانب الحركة التحررية الفلسطينية،
وأدى رفاقنا مقاومة عظيمة حيث كانت قوتنا العدوية ٣٠٠
كادر".

وعمد زعيم الانقلاب العسكرى فى ١٢ أيلول ١٩٧١،
"كنعان أفريين" وجنرالاته إلى القضاء على جميع القوى الثورية
التركية والكردية، فحولوا البلاد إلى مناطق عسكرية، وحولوا
السجون إلى مختبرات تجريبية لفاشيتهم لقد قاوم قسم كبير من
الكوادر القيادية لحزب العمال الكردستاني، الفاشية فى معتقلات
مدينة "ديار بكر"، فلقد كانت إدارة السجن تهدف إلى دفع جميع
الكوادر القياديين فى "حزب العمال الكردستاني" إلى الاستسلام
والرضوخ، وذلك فى معرض الهدف الرامى إلى القضاء على
آمال الشعب فى الحرية والاستقلال، التى جسدها تلك
الشخصيات الثورية. وقامت هذه الكوادر فى مجال مقاومتها
بالإضراب عن الطعام.. بل ان أحد هذه الكوادر قام فى ليلة ٢١
مارس آذار (عيد النوروز) بإضرام النار فى جسده.

بعد ذلك بدأت فعاليات جديدة فى يوم ١٨ مايو ١٩٨٣ حيث أحرق أربعة سجناء آخرين أنفسهم، وعندما تدخل البعض لإطفاء النيران صرخوا فيهم "لا تسكبوا المياه .. أشعلوا النيران .. أشعلوها .. أشعلوها".

أن استشهاد أربعة كوادر أثرت على الأوضاع فى السجون وخلقت قاعدة للمقاومة الوطنية، حيث نظمت حملات إضراب جماعى عن الطعام مع رفع شعار (الإضراب حتى الموت) وبرغم كل وسائل التعذيب لم تستطع السلطات التركية القضاء على المقاومة، فعلا أدى الإضراب إلى استشهاد آخرين.

وأدت هذه المقاومة العظيمة داخل السجون إلى فتح المجال أمام مرحلة كفاحية جديدة أكثر قوة وتأثيراً.

وفى هذا الصدد انعقد الكونغرانس الأول للحزب، فى قرية "حلوى" فى لبنان، وافتتح "عبد الله أوجلان"، زعيم الحزب الكونغرانس، والذي اتخذ القرارات الهامة التالية:

١- البدء بالحرب الشعبية.

٢- تأسيس الجبهة الوطنية.

وبعد انقضاء هذا الكونغرانس انعقد المؤتمر الثانى للحزب فى معسكر تابع للثورة الفلسطينية على الحدود الأردنية، تم فيه تقييم المقاومة فى السجون واعتبر ذلك نداء العودة إلى أرض الوطن لتبدأ مرحلة التطبيق. ولقد انعقد هذا المؤتمر فى الفترة من ٦ ديسمبر ١٩٨٣ حتى ١٢ ديسمبر ١٩٨٣، وتقرر

اسناد قيادة الجناح العسكرى للحزب لأحد القيادات وبدأت المجموعات الأولى فى العودة إلى كردستان وهى مسلحة بالتدريب العملى الجيد وبالإيمان المطلق بعدالة أهدافها..

ورغم الظروف الصعبة تم تأسيس قاعدة عسكرية فى جنوب كردستان (كردستان العراق) .. ويقول "أوجلان" أن الظروف الصعبة تخلق الشخصيات القوية" والإيمان بالقضية هو الحل الناجح لتسوية كافة المصاعب".

ومع حلول عام ١٩٨٤ كانت فصائل "الأنصار" تتوزع فى تجمعات صغيرة متفرقة على أرض كردستان وأن الأوان لتجميع كافة القوات، وفى غضون عامين أصبحت هذه القوات ما يعرف الآن بجيش تحرير شعب كردستان..

وفى يوم ١٥ أغسطس ١٩٨٤ انطلقت الرصاصات الأولى التى أحدث دويها انقلابا هائلا فى حياة الشعب الكردى.

فلقد كانت حكومة أنقرة تعتقد أن الأمور قد استتببت فى كردستان، وأن الحركات المسلحة تم سحقها .. ولكن فى هذا التاريخ فوجئت حكومة أنقرة بجماعة لم تكن معروفة لها من قبل هى (P.K.K.) *partia Karkari Kurdistan* ، "حزب العمال الكردستانى"، تقوم بهجومين مثيرين على موانع الجيش فى الجنوب الشرق مما أسفر عن مقتل ٢٤ جنديا، وكانت هذه الحادثة بداية التحدى الجاد للأكراد ضد تركيا وبداية الحركة الكردية الحديثة.

ولقد أظهرت كوادر "حزب العمال الكردستاني" مقاومة
باسلة ضد الاحتلال الإسرائيلي للبنان، حيث استشهد أحد عشر
شهيدا كرديا في هذه المواجهات الباسلة.

الفصل السادس

"آبو" .. "بورتريه" لثائر

مثل نبتة بريّة ، ولد الطفل "عبد الله" ، الابن الأكبر لأسرة متواضعة
الأصول ، فى بلدة "أومرلى" ، بإقليم "شائلى أورفة" ، شرقى تركيا ، عام ١٩٤٨ .
مطاردة الأرنب! :

بيئة شديدة الإملاق والتخلف ، يحاصرها الجهل ، وتفتك
بها المسغبة والأمراض وسوء التغذية وانعدام الرعاية .. وفقدان
الأمل .

ولد "عبد الله" لأم ، من أصول تركية ، حادة الخلق ،
قوية الشكيمة ، سريعة الغضب ، معتدة بنفسها ، صدامية ، لا
تقبل الضيم ، تعشق الشجار لاتفه الأسباب : "فى إحدى المرات ،
يقول عبد الله ، فج رأسى فى مشجرة مع أطفال القرية ،
وعدت إلى البيت باكياً واشتكت لوالدتى قائلاً "إنهم
ضربونى"!! .. وطبعاً بىكأتى هذا كنت أطلب الحماية من والدتى
وأنتظر منها الدفاع عنى ، ولكن والدتى بدلا من ذلك قالت : "إما
أن تذهب وتأخذ بثأرك ، أو أنك لن تدخل هذا البيت مرة
ثانية!!" .. قالت هذا وأبعدتتى!!" .

أما والده ، فلقد كان على العكس من ذلك تماماً كان
شخصاً منسحقاً ، مسلوب الإرادة ، لا حول له ولا طول ،
خجول ، مستسلم واتكالى ، "ممسوخ" الكينونة ، لا يملك ما يدافع
به عن نفسه ، إذا احتد ، وكثيراً ما كان يفعل ، إلا الاندفاع
بسبب من الشتائم التى تتفجر على لسانه ، كالطوفان ، "لأن ذلك
كان أكبر الأعمال التى يستطيع القيام بها ، ولا يملك ما يردده
من دعاء ، حين يغضب على أبنائه ، إلا أن يتمنى لهم أن

تطارِد أفواهم المفتوحة لقمة الخبز، كما يطارد الصياد أرنباً سريع العدو، دون أن يلحق به !!.

ومن الحياة في كنف أب ضعيف، وأم تحاول أن تكون قوية، تعلم "أوجلان"، كما يقول، "ألف باء السياسة"، من توازن القوى الحرج الحاصل بينهما، ومن محاولة الاستفادة من "الفراغ" الناجم عن هذا الصراع!

انحلال "الكرمانج":

انتمى "عبد الله" إلى عشيرة منكسرة تسمى "البرازي"، تعيش في مناطق "سروج" و"موز" و"أوفا"، وما حولها، ولعائلة تنتمي إلى شرائح "الكرمانج"، الأكثر فقراً وتمزقاً، والذين تحولوا مع مرور الزمن إلى مجتمع من القرويين الفقراء، الذين يبيعون قوة عملهم لقاء ما يسد رمقهم من لقمة ضئيلة من الخبز.. ووقعوا لذلك بين فكي الرحي.. فلا مجتمعهم العشائري القبلي المتخلف منحهم الاعتراف، بل ونظر إليهم بإهمال واحتقار.. ولا المجتمع التركي قبلهم، وإنما عاملهم بازدراء، واعتبرهم "غير لائقين بشرف حيازة الصفة التركية".

إن "الكرمانج" في الحقيقة وكما يقول "أوجلان"، هم "أضعف قطاع وأكثرهم تعرضاً للانحلال بين الأكراد، ولا يوجد لهم ارتباط بالأغا والعشيرة والدولة، وهو قطاع في الحضيض، يلقى صعوبات كثيرة.. أما عائلتي، فهي الأشد انحلالاً، والأقرب إلى الانتهاء من هذا القطاع!"

فى هذه الظروف ولد "أبو" ودرج على مدارج الطفولة ولمدة خمس سنوات انقضت من فتوته الباكرة ، التى عايش فيها الحياء والجرأة ، والخوف والشجاعة ، اضطر للمشى ساعة ذهاباً وأخرى إياباً، لمتابعة دراسته فى مدرسة قرية أرمنية قديمة ، هجرها أهلها بعد المذابح التى تعرضوا لها، و"تأتركت!!"

لكنه على وقع خطوات أقدامه الصغيرة المترنحة فى هذه الرحلة المعذبة ، التى استمرت صيفاً وشتاءً ، تحت لسعات الشمس وفى قرّ البرد ، لم يسمح أن يعرقله عن الاستمرار فى أداء ما اعتبره "مهمة مقدسة" ، وهى النهل من منابع العلم والمعرفة ، مطر أو ثلج.. وأدرك من خلال هذه الرحلة اليومية الشاقة أن الحياة تحتاج إلى الصبر والبأس وقوة التحمل، ولفت التفوق الدراسى - غير المعتاد - لهذا الطفل الفقير ، الذى ينال أعلى الدرجات دائماً، متقدماً على جميع أقرانه - نظر مدرسيه، الذين حبوه بعطفهم ، وقدرُوا له اجتهاده وإصراره وقدراته الواعدة ، وشجعوه على الاستمرار فى الدرس والسعى للتحصيل مهما كانت العقبات.

مواهب قيادية مبكرة :

ومع أن شخصية "عبد الله" الحبيبة ، تميزت بنوع من الترفع والشرود ، والانطوائية المنغلقة على ذاتها، إلا أن مواهبه القيادية سرعان ما تبدت معلنة عن نفسها وعن طاقاتها الكامنة . وظهرت قدراته على تجميع الأطفال من حوله ، حتى أثناء

اللعب ، وفي رحلات صيد العصافير ، والتسرية في الجبال والبراري ، وصاحبه هذه الموهبة الأسرة ، التي تحولت - فيما بعد - إلى كزيرما شديدة الجذب ، حينما بدأ يعمل في السياسة، حيث سهلت له ميمة جمع الأتصار حول أفكاره ، وقيادة الجماهير في حربها الصعبة.

ومن الطبيعي لصبي يملك مثل هذه الشخصية المتحدية، أن يصطدم بالأفكار والمعتقدات البالية في البيئة المحيطة، وأن يرفض الانصياع لأعرافها.. ودفعته بالفعل شخصيته المستقلة إلى التمرد على تقاليد القبيلة ، والتخلص من الانحياز الأعمى لمصالحها الضيقة ، ومفاهيمها المنغلقة البالية (كعادة الأخذ بالثأر)، الأمر الذي اعتبر عقوقاً، وخروجاً عن "الشرف" .. ومع مرور الزمن كانت هذه النقطة المحورية تتبلور في حياة الطفل "عبد الله" ، وتدفع به إلى لحظة تناقض عارمة، عاشها الطفل الرومانسي الحالم ، صاحب الخيال الواسع الطليق، ودفعته دفعا للصدام، على عكس أغلب الأطفال الآخرين ، إذ "لا يمكن أن يتطور طفل دون الاعتماد على العائلة ، بينما أنا وضعت العائلة في مواجهتي!".

لا يدهس نملة :

والغريب أن هذا الصبي ، الذي كان يبدو على ملامحه مظاهر القوة والعناد والتمرد ، تميز - مع ذلك - بحس رهيف وشعور فياض بالجمال والمحبة الغامرة ، بل كان أهل قريته يقولون عنه ، بسخرية ، "إنه لا يدهس نملة" ، لأنه كان يرفع

قدمه على الأرض خشية أن تطأ نمله تسير بالقرب منها، من فرط رفته وسمو عواطفه.

رابطة الإنسانية :

ومن تفاعل هذه المكونات المتضاربة، أصبح "عبد الله"، أو "أبو"، كما نعرفه الآن، مشروعاً قيد التشكل، في صدامه اليومي مع الظروف المتردية المحيطة، وفي مواجهته المستمرة مع المفاهيم الرديئة السائدة، والأعراف المنحطة المستقرة، ومع الظلم المحيط ومع نفسه الموارّة بالصخب.

كان على "أوجلان" أن يكتشف ذاته، وأن يتطور، وأن يصعد بخياله أولاً، ثم بوعيه ثانياً ثم بحركته.. ثالثاً، خطوة خطوة، على درب الثورة، وفي مسيرته العسيرة، اقتنع "عبد الله" بأن الرابطة التي تجمع بني البشر، رابطة الإنسانية، أسمى وأعظم من كل الروابط : قبلية كانت أم جنسية أم عقيدية، فـ "إحسان" الأرمني، الذي نعتة أهل القرية البسطاء بـ "الكافر"، لأنه ليس مسلم الديانة، أقرب إليه - بدأبه وأمانته - من رؤساء العشائر (المسلمين)، الذين يقمعون أهله خدمة لصاحب السلطان، وتستخدمهم السلطة لتحطيم إرادة مواطنيهم، وفيما بعد، ومع تنامي وعيه الفكري، وحسه بالإنسانية، أصبح يؤمن عن يقين، أنه لا يشن نضاله، في سبيل الأكراد، لمجرد أنه كردي الأصل فقط، "بل أقوم بهذا النضال لأتني اشتراكي، وحسب ما أرى، يجب على كل اشتراكي أن يكون في مقدمة قضايا المظلومين".

وفي لحظة صدام عاتية ، مع أهله ، الذين حاولوا كسر شوكته ، وإجباره على التصياع لمقاييسهم الموروثة ، وفهمهم للكون والحياة ، هرب "عبد الله" مغادراً قريته النائية ، إلى أقرباء له في مركز "تزيب" حيث كان عليه أن يعمل ليكسب قوت يوم ، وأن يدرس للمرحلة الإعدادية ، في أن واحد.

عبد الله "الطائر" :

حفظ عبد الله "الطائر"! سور القرآن ، والكثير من الأدعية الدينية ، وسرح خياله بعيداً مع إمام المسجد ، وهو يحكى بانفعال ملاحم "سيدنا علي" ، و"الغازي بطال" ، وفيما بعد - حينما شرع في التفكير ببناء منظمة نضالية ، كان يتصور الثائر ضد الظلم والتخلف على شاكلة هؤلاء الأبطال .. سائراً على دربهم ، متابعاً لرسالتهم .. لماذا؟! "لأن سيدنا علي كان فاتحاً في مواجهة الظلم والظالمين ، ويهز بسيفه في سبيل الشعب" ، وحينما كانت تحدث الصراعات ، داخل نفسيته المواردة ، كان هذا الشاب الورع ، المحافظ على الشعائر والصلوات يهرب إلى "الجامع" ، الذي ظل ملاذه الحصين ، و"المحمية" التي يذهب إليها لكي يحمي نفسه من "أنقره" وغواياتها.. تلك المدينة التي تعج بالحركة ، التي انتقل إليها في سعيه نحو استكمال دراسته .. ولم يكن هذا غريباً على "عبد الله" ، فإمام المسجد في القرية الصغيرة ، كان يقول له ، معلقاً على شدة تقواه : "يا عبد الله .. إذا مضيت بهذه السرعة .. فإنك ستطير!" ، أي ستصبح ولياً أو ملاكاً (!) .. وحينما اكتشف

الماركسية - فيما بعد - استطاع أن ينسج منها ثوبا شديدا
الخصوصية ، متداخلا مع تراثه وواقعه ، ومستوحيا تراث أمته
وتاريخها وتقاليدها، فامكنه - بذلك - أن يحولها إلى طاقة دفع
ثورى هائلة ، سرعان ما هز أركان المعمورة بأسرها!

أحلام مهدرة :

لقد تمنى عبد الله ، وهو يدرج على مدارج الشباب أن
يذهب إلى "الجامع الأزهر" ، فى "مصر المحروسة" ، لكى يتلقى
العلوم الدينية على أصولها ، ويدرس الشريعة فى مظانها .. ثم
راودته الأحلام أن يُقبل فى المدرسة العسكرية، لكى يتم له
الاندماج فى سلك الضباط ، والصعود إلى مدارج الرقى
الاجتماعى.

الأمنية الأولى لم تتحقق بسبب ظروفه المعقدة.

أما الثانية فوقفت عائقا فى مسارها ، القوانين العنصرية
التي تحكم الأوضاع فى تركيا.. فما كان لفتى من أصول كردية
(محتقرة) أن يطمح لارتداء حلة الضباط ، فخر الدولة وعمادها
وركنها الركين ، أو أن يتسلل إلى قمة الهرم التركى الحصين:
المؤسسة العسكرية!!

وهكذا ، فبين عشية وضحاها، وضع الواقع المرير "عبد
الله" فى مواجهة الحقيقة الباردة : ليس له أن يهرب من واقعه ،
أو يتجاهل حقيقة كونه كرديا ملفوظا فى دولة قامت على
المبادئ العنصرية، لا تعترف به أو بخصوصياته ، وتتكبر عليه
لسانه وقوميته وثقافته ووجوده.

وعوضاً عن الفكرة العسكرية ، رنت أنظاره إلى الالتحاق بكلية العلوم السياسية ، كى يبحث - فى مجاهل السياسة - عن أداة لتغيير هذا الواقع . واتجه "عبد الله" إلى دراسة "المساحة" - كمرحلة انتقالية - حتى يستطيع إعالة نفسه ، والاستعداد لدخول الجامعة.

على حافة الأزمة :

كان ذلك عام ١٩٦٨ ، والعالم كله يتفجر بثورات الطلاب وانتفاضات الشباب : من فرنسا إلى ألمانيا، ومن مصر إلى تركيا.. كانت الثورة الفلسطينية المسلحة تنبثق من سواد الهزيمة ، والثورة الفيتنامية تصمد ببطولة نادرة أمام الثور الأمريكى الهائج ، و"أرنستوتشى جيفارا" يطرح نموذجاً ثورياً فذا للإنسان الجديد، أو "إنسان القرن الحادى والعشرين" ، كما أطلق عليه فى كتاباته.

وفى هذه الأونة كان الاصطراع الفكرى داخل "عبد الله أوجلان" يصل إلى أوجه .. فقراءاته الغزيرة ، واصطدام الفلسفات والمبادئ السياسية والتعاليم الدينية فى أعماقه، دفعته إلى لحظة "أصبحتُ فيها أشك فى كل شئ". لقد ارتبك ذهنى ارتباكاً شديداً ، أصبحتُ أعانى إشكاليات ذهنية كبيرة ، ولكن بعد أن خرجت من هذا التردد والانشغال، وجدتُ نفسى فى صفوف الاشتراكيين".

أصبحت اشتراكيا :

لكن كيف اكتشف "أوجلان" الاشتراكية، إذن !؟

لقد عاش "أوجلان" في خضم الصدمات السياسية في الجامعة التي التحق بها، يشهد الجدل الصاخب من اليمين واليسار ، ويتحول، من داخله ، خطوات باتجاه امتلاك عنصر الوعي السياسي والاجتماعي، والطبقي ، حتى كان ذات يوم ، "كنت نائما، يقول "أوجلان"، واستيقظت ورأيت تحت وسادتي كتابا، "اسمه أبجدية الاشتراكية"، "اطلعت على هذا الكتاب، وحاز قبولى ، ومن الآن فصاعدا وجدت طريقى" .. "لقد قلت لنفسي أن ما أطلبه - حتى الآن - موجود في الاشتراكية".

لقد التقى وعيه الفطري بمرارة الظلم الإنساني ، ورفضه التلقائي للاستغلال ، بالوعي النظري الضروري .. وفهم "عبد الله"، أن سبب أزمتة هو التناقض الحاد بين الأيديولوجيا السلفية والبرجوازية من جهة ، وبين حياته من جهة أخرى .. "فحياتي هي حياة عملية ، مبنية على الجهد، وأفكارى تمشى باتجاه آخر، ولا تجيب على أسئلة حيات ، واعتقد أن السبب الذى جعل الاشتراكية تترسخ فى ذهنى ، هو أنها فلسفة تتماشى مع حياتى".

كانت الحركة الشيوعية ، فى تركيا ، آنذاك ناشطة للغاية، وبرز ضمن صفوفها حركة للشباب الثورى (اسمها بالتركية "داف كينج")، تمتعت بنضالية عالية وديناميكية شديدة ، وقد ساعد هذا الوضع المتفجر على حل التناقضات داخل نفسية

"عبد الله" ، بعد أن بدأ في اكتشاف ملامح لطريقة الجديد ، ظل على صلة عامة بالحركة اليسارية التركيبية دون أن يربط نفسه بأي تنظيم، غير أن جهده الأكبر انصبَّ على المطالعة المعمقة ، والمتابعة المتأنية للوضع.

البحث عن طريق :

أنهى عبد الله دراسة المساحة وعاد إلى "ديار بكر" موظفاً يقوم بمسح أراضي القرى ، وفي "ديار بكر" عرف حياة القرويين الأكراد ، ودرس واقعهم، وبدأت تتبلور في ذهنه "المسألة الكردية" ، وتتموضع بجوار "المسألة الاشتراكية" كمترادفين متناغمين لاغنى لأى منهما عن الأخرى ؛ واستطاع أن يجمع المال الكافي لدخول الجامعة، بعد أن اجتاز امتحان التأهيل بنجاح إلى كلية الحقوق في "استنبول" ، التي وصلها عام ١٩٧١ ، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته.. لم يفكر في اتباع من سبقوه، ونفر من الأشكال السياسية التقليدية الكردية القائمة ، وما كان لمثله ألا يفعل ذلك .. "كما كان بوسعي - يقول أوجلان - أن أكون تابعاً أو مقلداً لأحد"!

في الجامعة جذبت "عبد الله" رياح الأفكار اليسارية بقوة وقرأ آراء "لينين" حول "حق الشعوب في تقرير المصير" وأمن بها ، وانضم إلى "جمعية ثقافة شباب الاناضول" ، وراح - من داخلها - ينادى بأن يكون للأكراد دولة، فخشيت الجمعية (التي كونها شباب من الأكراد لا يعلنون عن هويتهم) من مغبة هذا الأمر، وقطعت علاقتها به توقياً للعواقب .

وحيثما نظمَ "العسكر" انقلاب ٢ مارس ١٩٧١ لجأ الشباب الثوري (التركي والكردي) إلى العمل السري تحت الأرض، الأمر الذي يسر لعبد الله فرصة الالتقاء بقيادات الحركة اليسارية، وتحديدًا "ماهر تشايان"، زعيم "حزب التحرير الشعبي التركي"، الذي اعترف بالمسألة الكردية وبأن "الكمالية انتجت ظلما كبيرا.. لكن هذا المناضل الشجاع، وعشرة من رفاقه، اغتالتهم يد البطش، بعد أن شنوا عمليات عسكرية ناجحة قتلوا في إحداهما السفير الإسرائيلي باستنبول.

كان "عبد الله" قد التحق في العام الدراسي ٧١ ١٩٧٢ بكلية العلوم السياسية، حاصلًا على منحة دراسة نتيجة موقعه المتميز في ترتيب امتحانات التأهل، وحيثما استشهد "تشايان" قائد مظاهرة للاحتجاج العلني - كانت الأولى في تركيا بأسرها، بعد الانقلاب - فألقى القبض عليه، وزُجَّ مع خمسة عشر من زملائه في السجن لمدة سبعة أشهر كاملة، حيث تجدد لقاؤه بقيادة اليسار، وتواصلت الحوارات معهم، وحين أفرج عنه قبل نهاية العام الدراسي كانت الامتحانات على الأبواب، دخلها ونجح فيها.

البدايات الأولى:

وفي إبريل عام ١٩٧٣، كان فكر "أوجلان" قد نضج للدرجة الكافية التي دفعته وعدد من الشباب الكردي، للتوجه إلى خارج "أنقره"، حيث دارت مناقشات "تحت شجرة" أسفرت عن الاتفاق على تشكيل "مجموعة كردستانية" .. "لقد قلت (لهم)

إن كردستان وطن مستعمر ، وعلى هذا الأساس يجب بناء حركة ، حركة بعيدة ومنقطعة عن اليسار التركي .. لقد كان عدد المجموعة الجديدة ستة ، تركنا أربعة بعد فترة قصيرة ، واحد فقط ما زال حتى الآن معي ، "علي حيدر قيطان" ، لم تكن مجموعتنا سياسية بالمعنى التقني للكلمة .. كان الهدف منها تعريف الرأي العام بحقائق القضية الكردية، وبعد مضي سنتين أصبحت مجموعتنا تضم قرابة ثلاثين شخصا، يقودون الطلبة في "أنقره" ، وفي تلك المرحلة أصبحت قائدا بالفعل، وأخذت الجمعية إسماء، ولكن عمليا - كان للمجموعة اتجاها آخر.. لقد كانت الجمعية أرضية للانطلاق نحو ما هو أوسع من حدود جمعية طلابية".

كان التحرر من هذه الفتاة ، إيذانا ببدء مرحلة جديدة ، فمحاولات التصفية اتخذت من أجهزة الدولة طابعا واضحا ، في ذات الوقت الذي بدأت "الجماعة" - خلال سنوات ٧٦ - ٧٧ - ١٩٧٨ في ممارسة العمليات ضد الفاشيين الأتراك والأغوات الأكراد المتواطئين معهم .. ولم تكن عملية التحول إلى العمل العسكري - في بداياتها - سوى استجابة طبيعية لنمو الحركة الشعبية ، ومحاولاتها الرد على ما يكتنف تطورها من مخاطر ، وتبلورت - مع مضي الوقت - قسامات النهج الجديد الذي حمل - من اللحظة الأولى - ملمحة الرئيسى . "إن استراتيجيتنا ، منذ البداية ، كانت استراتيجية حرب التحرير الشعبية" ، وبدأ السعى لتجميع السلاح، وبعد إن كانت في البداية الأسلحة المستخدمة

"أسلحة فردية" تشكلت قنوات لرفد التنظيم بأسلحة أكثر تطوراً. ومع مرور الزمن اتسع نطاق المعارك وتعمقت ، رأسياً وأفقياً :
"يومياً كانت تحدث عشرات العمليات .. كانت الحرب تأخذ شكل الحرب الشعبية".

تكوين ال P.K.K. :

وفي بداية عام ١٩٧٨ ، كانت الظروف قد نضجت لإعلان اسم الحزب .. "P.K.K." "حزب العمال الكردستاني"، وتحددت ملامح تنظيماته ، وحلول الأتراك أن يستبقوا الزمن ، في اللحظة الأخيرة، قبل أن تفلت المسألة برمتها ، من قبضتهم، فشنوا حملة اغتياالات واعتقالات واسعة ، وأصبح الخطر المحقق قاب قوسين أو أدنى من "أبو"، الذي توجب عليه - انقاء لخطر التصفية الجسدية - مغادرة حدود تركيا ، التي عبرها يوم ٢ يونيو ١٩٧٩ ، والطريف أن الذي سهل لم المهمة عسكري تركي ، تلقى رشوة قدرها ٢٥٠ ليرة تركية.. "فتتح الحدود لي، ورفع الأسلاك الشائكة وقالى .. هيا يا صديقى تفضل (ضاحكاً).. هذه هي تركيا". ولم يكن هذا العسكري يعرف أن "تركيا" كانت قد رصدت مليارات الليرات جائزة لمن يأتيها برأس هذا الرجل!!.

اخضرت الشجرة :

ها قد انطلق المارد ، وتفجرت طاقات الشعب الكردي وتدفق إلى صفوف الحزب والثورة الآلاف من أبناء الوطن، حاملين المال والسلاح وإرادة الانتصار.. إخضرت الشجرة التي

ظن الكثيرون أننا لن تورق أبدا ، ودبت الحياة في الجسد البارد المسجى منذ عقود طويلة.. كان هناك من فقد الأمل في كل شئ.. وكنا كلما أقمنا حوارا مع عامة الناس ، يأتي من يجيبنا قائلًا: هل أنت مجنون؟! .. هل سيكون بوسعك إعادة الحياة إلى هذه القضية التي مانت منذ أكثر من مائة سنة .. لماذا تشغل نفسك بها؟! كنت أذهب إلى بعض الناس فيقولون لى: هل ترى الخشب الميت؟! هل يمكن أن يخضر مرة أخرى؟!.. على من وبمن ستقوم الثورة!؟".

.. وإجابة على هذا السؤال المهم طرح "أوجلان" الحل الوحيد الممكن هو الغوص في رحم الشعب .. فالشعب الكردي المسلح بالأساس، كان فقط في انتظار الخط الصحيح ، والنداء المحدد.. كان ما يحتاجه فقط "الأفق السياسى الواضح" ، وعندما قدمه له "حزب العمال الكردستانى" و"عبد الله أوجلان" ، بدأت "ملحمة الانبعاث" ، وليقوم مجددا من بين الركام "طائر العنقاء" الذى ظنوه احترق ومات.

وبالقفز من فوق العلاقات القبلية والقيادات العشائرية ، ومن جدل العلاقة مع الشعب، ولدت قوة عملاقة ، لم تفلح حشود تركيا الضخمة (٣٠٠ ألف جندي)، فى القضاء عليها ، ولا عشرات المليارات من الدولارات، فى تصفية ركانزها.

"المانيفستو"!

ونمت الجمعية ، وامتد تأثيرها بمرور الشهور حتى أصبحت فى عام ١٩٧٥ المجموعة الأقوى فى الجامعة ، وبانت

قادرة على تحريك جامعة "استنبول"، ومع مقبل عام ١٩٧٦
تعاظمت الحاجة لـ "مانيفستو" يطرح افكار المجموعة ووجهات
نظرها ورؤيتها للوجود وتطوره، ولصراعات المجتمع الطبقي
حتى الإمبريالية، وللحلم بالمجتمع الجديد، الاشتراكي، ولتاريخ
کردستان، وآليات استعمارها، وطبيعة الثورة المطلوبة
للتحرير.

.. و"كانت رؤيتنا تقول أنه يتطلب ثورة قومية
ديمقراطية ضد الإمبريالية، والأكثر.. ضد الكمالية التركية"..
وطبع "دستور الحركة"، ووزع كمحض نشاط أيديولوجي دون
أن يكون مطروحا فكرة العمل المسلح.. لكن تنامي الجماعة
ووضوح حركيتها أقلق الدولة وأجهزتها، فبدأت في محاولة
التسلل داخلها، والعمل على اختراق صفوفها، خاصة بعد نمو
تأثير الجماعة في كردستان ذاتها.

وحاولت السلطة، دون أن يحالفها النجاح، سحق
الحركة في مهدها، ورتبت للقضاء على "أوجلان" يوم ٣ يونيو
عام ١٩٧٧.. لكنه نجا "بالصدفة" من كمين للبوليس السرى..
فلجأت أجهزة الأمن لمحاولة السيطرة على "أوجلان" عن طريق
تسريب عميل لها يعمل "طياراً"، وفتاة من أسرة كردية اسمها
"كسيرة يلدرم" متعاونة مع الإدارة التركية، تزوجها، لكنها -
بعد معركة مريرة استمرت عشر سنوات، فشلت محاولاتها
الدانية للسيطرة عليه وتحطيمه، وهُزمت الدولة التي عملت
على "أن تقضي على عن طريق هذه الفتاة، لتقضي على

ملاحح زعامة كردية وليدة ، فعلى الأكراد أن يكونوا أمواتا دائما" ..

لقد استطاع أوجلان ، بعد معركة داخلية عميقة ، وباستجماع إرادته، أن يفلت من إسهار هذه الشخصية الخطيرة التي لم تكن مجرد امرأة ، بل كانت - على حد تعبيره : "جوهر الكمالية التركية ، وقد اختزلت وتكتفت في جسد امرأة .. إن هذه المرأة تعمل الآن مع "الميت" التركي (جهاز الأمن)، واعتقد أن الاستخبارات الإسرائيلية من شاكلتها.. إنها الأقرب إلى الكمالية التركية" أو إلحاق الهزيمة بها.

أفق إنساني شامل :

لكن حركة الشعب الكردي لم تكن حركة محدودة بزمانها ومكانها فقط .. إنما هي حركة ذات طموح أشمل ، وتملك أفقا أرحب .

"إن سياستنا هي التحرر الإنساني العام" تحرر الرجل والمرأة ، تحرر المظلوم والمستعبد. ففي مواجهة "عولمة" الظلم، لابد من أممية إنسانية جديدة ، حتى لا ينفرد الظلم والاستغلال بالعزل الأبرياء .. مرة وإلى الأبد .

إن التحدى الرئيسى للثورة الكردية هو بناء إنسان من نوع آخر يستطيع أن يحمل عبء المعركة الطويلة مع عدو يفوقه عدداً وعتاداً ، وقدرة وإمكانيات: "لقد ركزنا على بناء قوى "الكريلا" ، (الأنصار).. والتكتيك فى حربنا لا يلعب دوراً حاسماً ، إن العقيدة والإيمان هما الأساس فى حسم هذه

المسألة.. إن ما جعلنا ننجح أكثر هو الروح الفدائية والشجاعة
فى بناء "الكريلا" ، والسيطرة على الجبال من جهة ثانية ،
وبهاتين الخاصتين ، أصبح من المستحيل على أى جيش أن
يقضى علينا أو ينتصر..".

إذا مت.. لن يقتلونى :

وليس ما اجترحته الثورة الكردية إرهاباً بأى صورة من
الصور .. إن الثورة تحرر الإنسان ، وتحمى الوجود..
والإرهاب يقتل الحياة ، ويعادى البشرية .. وحرينا كلها لها
علاقة بـ "الحب الكبير" .. لقد خلقت الحب ، وأخوض حرباً كبيرة
فى سبيلها" .. وعلينا أن نستمر فى النضال حتى النهاية ، فلا
زال "عديمو الشرف الكبار ، والدينئون ، والظالمون ،
والسارقون ، والبشعون ، والمدمتون .. يشكلون عرقلة كبيرة
للحياة .. فالحياة حب كبير بالنسبة لى ، وأنا متعلق بالحياة ،
يقول "عبد الله أوجلان" .. الرفيق "أبو" العزيز" : "أنا عاشق
للحياة.. وأكره الموت كثيراً" .. وحتى إذا قُيِّضَ لهم أن يقتلونى ،
فليس ذلك نهاية المطاف، فلقد "قمت بحل نفسى ، قمت بصهر
نفسى فى القاعدة الشعبية .. الميت هو أنا، أما الباقي فهو
الشعب.. ومن ناحية أخرى الشعب هو أنا، وهذا يبعث على
الحياة ، إذن أنا حى وأعيش" (٥٣) .

الفصل السابع

هكذا تكلم "أبو"

إرهاب أمريكا وإسرائيل

(الإرهاب) .. نظرية أمريكية وإسرائيلية . هم يمارسون الإرهاب بأبشع أشكاله ضد الإنسانية .. هم الذين مزقوا الجسد الإنساني، ومزقوا الشعوب، وقضوا على البشرية بالإرهاب، من السلاح الذرى وحتى القتل الشخصى والاغتيال.

معنى الإرهاب هو اتباع العنف فى إرهاب الشعوب.. من الذى شكّل الإرهاب وأرهب الشعوب، ومن غير وجه حق؟!.

إن ما نقوم به هو مسألة وجدانية وأخلاقية .. إنه متعلق بشرفنا، ولا يمكن أن نتنازل عن شرفنا، فإذا كان هنالك أحد ما، يريد تصفيتك ومددت له رقبتك.. فهذا يعنى أنك حيوان.. لذلك أنا لم أعط أية قيمة للنظرية الأمريكية فى الإرهاب، ولم أمد رقبتى لأحد .. أمريكا تريد إلقاء جرائمها على الآخرين، لذلك فبركت هذه النظرية الشيطانية .. إنها الإرهابية الأكبر التى تقول أن "عبد الله أوجلان" إرهابيا، ومن أجله رسمت السياسات وأقامت الهيئات والمؤسسات، ولقد ادّعت وأقنعت البعض، أننا إرهابيون، وإنها هى مع حقوق الإنسان .. لقد صرفت أمريكا مليارات الدولارات للقضاء علينا وعلى شخصا. وأفشلناها! لقد قدم الأمريكان بعض الحسابات عن المساعدات التى قدمت لتركيا فى حربها معنا، فوصلت المصاريف إلى مبالغ هائلة، الواضح منها مائة مليار دولار حتى الآن .. كان هذا فقط عن

الإففاق العسكرى المباشر، هذا عدا عن توقف الإقتصاد التركى، وبطء التجارة، وتردد الشركات فى الاستثمار فوق الأراضى التركىة، وهو الأمر الذى أدى إلى خلق جيوش من العاطلين عن العمل، الذين سيتحولون إلى حانقين على الدولة التركىة: رواتب، وأسلحة، وحملات تمشيط، ومصاريف اخرى من دون حساب .. هذا عدا المصاريف التى صرفتها ألمانيا فى محاربتنا.. إضافة للقمم التى يعقدونها من أجلها، ومنها "شرم الشيخ".

(...) هل عرفت لماذا تُعقد قمة "شرم الشيخ"، ولماذا يُطالبون برأس "أبو"!!..

إن إسرائيل هى من تطالب بهذا الرأس، تماما كما تطالب به تركيا ... "ديميريل" طلب منذ يومين - موجهها رسالة إلى كلينتون - رأس "أبو"، وإسرائيل طالبت أيضا بهذا الرأس، وعندما زار "كلينتون" إسرائيل، بدا وكأنه وزير إسرائيل ينضم إلى مجلس الوزراء الإسرائيلى، وهكذا تكتمل الحلقة، كما هو واضح تتضح أيضا الأسباب...

سبعة أيام مع "أبو"

قائد وشعب

ص ص: ١١٤-١١٦، ص: ١١٩.

العلاقات الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل

تركيا أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل، لتصفية القضية الفلسطينية، وخنق المشروع القومي العربي في المشرق، مقابل أن تقوم إسرائيل بحماية تركيا ودعمها في حربها ضدنا، ليس ذلك وحسب، بل وتصفية الحركة الوطنية الديمقراطية التركية داخل تركيا.

هناك اتفاقات استراتيجية بين تركيا وإسرائيل .. هذه هي العلاقة الاستراتيجية ما بين الكمالية والصهيونية، وأمريكا تشرف على هذه الاستراتيجية وألمانيا أيضا، لأن تركيا هي سوق سلاح لألمانيا .. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن ألمانيا تطمح في الحصول على نפט وغاز آسيا الوسطى، عبر تركيا، هذا عدا عن كون تركيا تمثل حليفا تاريخيا لألمانيا في إطار التكتلات الدولية الكبرى .. وعلينا ألا ننسى أن ألمانيا النازية كانت توأم تركيا الفاشية.

الكمالية والصهيونية صيغتان متجاورتان، إن لم نقل أنهما البرتقالة وسرّتها، وألمانيا تنفذ سياسة أمريكا في تركيا. والد "مصطفى كمال أتاتورك" يهودي، وقد ترعرع "كمال" منذ الثامنة من عمره في المحفل الماسوني لسالونيك، وليس في شخصية "مصطفى كمال أتاتورك" أية إشارة إسلامية.. والمتتبع لبناء الجمهورية التركية سيجد أنه جاء مواكبا لمخطط قيام إسرائيل.

لقد قالها "ديميريل"، وبصراحة، عندما زار إسرائيل: إن أول من أترف بإسرائيل هو نحن (ويعنى تركيا بطبيعة الحال) والعلاقات التركية - الإسرائيلية قوية فى جميع المجالات .. ولذلك فإنى المطلوب رقم واحد فى العالم! .

(....) هناك محور جديد قد تشكل فى الشرق الأوسط ، هو المحور الإسرائيلى - التركى - الأردنى. وهناك مكان أيضا لعرفات فى هذا المحور .

على ما يبدو فإن هناك استراتيجية تُرسم بين هذه الأطراف، ولكنها استراتيجية تصطدم بالمقاومة الشعبية؛ فالشعب الفلسطينى مازال يقاوم (...) الشعب العربى فى حالة غليان أينما تذهب، وهؤلاء الحكام لا يشكلون قوة كبيرة.. لاهم ولا دولهم .. هذه الأنظمة لا يمكن أن تستمر إذا حافظت على بنيتها الكوامبرادورية الراهنة. إن بقاء أى نظام مرهون بنظرته إلى الحرية والمساواة واحترام حقوق شعبه، وإذا لم يكن كذلك فلا يمكن له أن يستمر ويبقى.

سبعة أيام مع "أبو"

قائد وشعب

ص ص: ١١٧-١١٨.

غايات التحالف

إن المشروع الصهيوني الكمالي في طبيعته الجديدة لن يكتفى بما تقدم، بل سيعمل للسيطرة على المنطقة برمتها، بما فيها مصادر البترول والمياه والجغرافيات الممتدة من آسيا الوسطى إلى البلقان، وجميع دول الوطن العربي والقفقاس ..

التحالف التركي - الإسرائيلي ليس تحالفاً أمنياً .. إنه تحالف استراتيجي جيوبوليتيكي، يقف وراء كل أزمات المناطق التي أشرت إليها .. ويعمل على بسط ونفوذه على جميع المناطق التي أشرت إليها.

من حديث صحفي لمجلة 'الأوج'

العدد (٨) / سبتمبر ١٩٩٨

ثورتنا .. للجميع

إن الثورة التي تنطلق من هنا سوف تصبح - وبسرعة - ثورة للشعوب المجاورة. إن ثورتنا اليوم هي قوة وانتصارا لهذه الشعوب، والوسط الكردستاني الذي يعيش الثورة، سوف ينتشر في الأوساط الأخرى بسرعة (....) ومن أجل ذلك فنحن ننظر إلى نضالنا على أساس علاقته بنضال الشعوب العالم، إن أساس سياستى هو التحرر الإنسانى العام.

إن ما تم هو تحقيق وحدة واسعة بين صفوف أبناء الشعب الكردى..

حركتنا ليست حركة أيديولوجية أحادية، وحزبنا ليس حزبا ضيقا .. فليس هنالك طبقة أو وسط اجتماعى أو دينى لم يصل إلى حزبنا ليمتد فيها جميعا. سوف يأتى وقت تفقد الحدود بين هؤلاء الناس أية قيمة أو فاعلية، وإن الانتصارات التي تحدثها حركتنا، والتطورات الداخلية العميقة سوف تحل مسألة الحدود بين هذه الطبقات والأيديولوجيات الدينية.

سبعة أيام مع "أبو"

قائد وشعب

ص: ١٢٣، ص: ١١٣، ص: ١٣٥.

دولة كردستان المأمولة

اننى لا اتوقف على مسألة الدولة بالشكل التقليدى لها، ولا أحب مثل هذه الدول التى تُبعد الشعوب عن بعضها، ليس لها فائدة لهذه الشعوب، إن ما يمكن أن تفعله هو أن نجعل من دولة كردستان فدرالية الشرق الأوسط .. أى شعب يدينا أن نتحد معه يمكننا الاتحاد معه، على أسس من المساواة، وعلى قاعدة من الثروة التى نملكها وتملكها المنطقة.

فإذا كانت الحدود الراهنة الضيقة للدولة تتسبب بكل هذه الحروب والدماء .. فلماذا هذه الحدود؟! ولماذا هذه الدولة .. على أساس وحدة الشعوب سوف نحل مسألة الدولة.

سبعة أيام مع "أبو"

قائد وشعب

ص: ١٣٥

وحدة كبرى فى المنطقة

فى الشرق الأوسط يمكن أن تتحقق وحدة سياسية أبعد وأشمل وأمتن من الوحدة الأوروبية. إن شعوب هذه المنطقة هى بحاجة ماسة لمثل ذلك، خاصة من الناحية الاقتصادية، وكذلك من الناحية الثقافية، فنحن شعوب متشابهة، وإذا أبعدنا هذه الحقائق تكون قد وقعنا فى أخطاء كبيرة.

فمثلا إذا أصريت على أنك عربى مائة بالمائة، وإذا أصريت أنا على أننى كردى مائة بالمائة، فإن هذا لن يُعطى نتائج جيدة. إذا لم أعرف سوى الكردية، ولم أحب سوى الكردية، وأنت أيضا لا تعرف سوى العربية ولا تحب سوى العربية، فهذا عبارة عن ضيق أفق كبير .. ستكون الكردية ضيقة وتكون العربية ضيقة .. وبالعكس: إذا فهمت من العربية ٢٥٪ وأنت فهمت من الكردية ٢٥٪، فهذا سيضيف إليك معطى ثقافى جديد، وسيضيف إلى معطى جديدا أيضا.

وبهذا الشكل تنتصر العلاقات الإنسانية، وبشكل رائع، وينبعث النمو والعلاقات المتطورة بين هذه الشعوب .. إننى لا أرى فى مسائل الحدود مشكلة، ولا أرى فى مسائل الأقليات مشكلة .. ونستطيع أن نجعل هذه الشعوب وحدة جغرافية - اقتصادية - ثقافية كبرى.

سبعة أيام مع

"أبو" قائد وشعب

ص ص: ١٣٥ - ١٣٦.

ثورة كل الشعب

إن جبهة شعبنا العريضة سيُعاد بناؤها من جديد، وسيتحقق التحول الجبهوى من جديد، وفى المقدمة ستأتى جماهيرنا .. وسنعمل على توسيع وتعميق هذه الجبهة أيضا؛

وستتوحد كل الأوساط والشرائح الوطنية والديمقراطية والقوى
والشخصيات في جبهة عريضة على نطاق شمال كردستان،
وسنجعل من هذه اللحمة الوطنية أساسا لنا .

من آخر حديث صحفي لمجلة "صوت كردستان"
الناطقة باسم "جبهة التحرير الوطني الكردستاني"
العدد ٣١ / يناير ١٩٩٩

إن الحركة المسلحة الكردية أمّنت الانبعاث الشعب
الكردى، وساعة التحرير دقت.

من حديث صحفي لجريدة "الحياة" الدولية
١٩٩٤/٨/١٦

مستقبل مشترك للجميع

لم يعد الشرق الأوسط كما كان سابقا. فقد تكسرت
الأغلال المفروضة على كردستان. والأكراد باتوا جزءا من هذا
الشرق الأوسط. والدولة التركية هي العدو الرئيسي لكردستان.
أما الشعب العربي فلم يعد غير مباليا بالشعب الكردي
كما كان سابقا، بل أصبح يتعاطف مع الأكراد، ويقف إلى
جانبهم وهذا ما نؤمن به ونترقبه، ونأمل نفس الوضع بالنسبة
لإيران أيضا.

(...) سيتم إعادة رسم جغرافية الشرق الأوسط، ولكن على أسس أكثر ديمقراطية، سيتم تأسيس كيان كل شعوب المنطقة على أسس ديمقراطية جديدة، وعلى رأسها الشعب الكردستاني وجيرانه: الآشوريون والأرمن والعرب، وكذلك الشعوب الإيرانية .. بينما حاولت تركيا إيقاف ذلك من خلال الأزمة الأخيرة في الشرق الأوسط، من خلال تهديدها لسوريا بالعنف العسكري .. كلا . إن شعوب الشرق الأوسط ستمضي في صحتها الديمقراطية، وستقوم هذه الشعوب بترسيخ وحدتها الديمقراطية في الشرق الأوسط، على غرار الاتحاد الأوروبي والوحدة الأفريقية، بينما تركيا تحاول عرقلة ذلك من خلال إقامة تحالف مع إسرائيل.

(وهكذا) فإن الحدود ليست ذات أهمية هنا، بل المهم هو إقامة نظام جديد لثقافات الشرق الأوسط، التي تداخلت واختلطت بشكل كبير، على أساس الاعتراف بهوية الشعوب، وثقافتها، وعقائدها، واحترام رغبتها في التحرر، لتصبح هذه الثقافات على شكل موزاييك جميل من جديد.

من آخر حديث صحفي لمجلة "صوت كردستان"
الناطقة باسم "جبهة التحرير الوطني الكردستاني"
العدد ٣١ / يناير ١٩٩٩

"الأقانيم" الثلاثة!

لست ماركسيا تقليديا.

الفلسفة والاشتراكية والدين:

هذه مفاهيم توحوت وصنعت بي .. لقد صنعتُ شيئا
آخر من هذا الثلاثي بحيث لا ينفصل احدهما عن الآخر .. أو
يُستبدل أحدها بالآخر .. هذا الأمر لم يتحقق ببساطة أو سهولة..
هذا تحقق بعد حرب طويلة خضتها مع نفسي .. لقد أصبح هذا
الثلاثي متحد مثل الفولاذ في نفسي .. إن الجوهرى من الدين
في نفسي، والأمور الخيرة من الاشتراكية في نفسي، والأسئلة
الكبرى فيها أيضا .. ولولا ذلك لما تم تشكيلي .. لقد شكلت
نفسى من المجموع الخير لهذه القيم.

سبعة أيام مع "أبو"

قائد وشعب

ص: ١٣١

الحياة والثورة .. الحب والحرية والسياسة

الحياة بالنسبة لى هى أغنية

سبعة أيام مع "أبو"

قائد وشعب

ص: ٢٩٠.

إننى مرتبط بالحياة بشكل كبير، وعندما ما تكون
العراقيل كبيرة فى وجه الحياة، فالدفاع عنها وقاء للشرف.

ملحة الانبعث

ص:٦.

الثورة هى لأجل الجمال والجودة والاستقامة. فكيف
يمكن أن أقبل فى الثورة هؤلاء الذين أصبحوا مصيبة على
الشعب، كالذين ليست لديهم نزوة الحرية، فالذى لا يستطيع ان
يُسِيرُ حرب الحرية .. ماذا أفعل به؟!!

ملحة الانبعث

ص:٤٦.

السياسة هى فن الإحساس.

ملحة الانبعث

ص:١٢

أنا أمارس السياسة بإحساسى.

ملحة الانبعث

ص:١١

السياسة هى فن الإمساك بالجمال، وأنا أمارس السياسة فى سبيل
الجمال، أى لأجل تجميل الإنسان.

ملحة الانبعث

ص:١٢.

إن P.K.K. (حزب العمال الكردستاني)، وخاصة القائد APO (أوجلان)، يجعلون من رأس الإنسان الكردي بستانا للزهور.

إن APO يدخل كالبلدوزر إلى المخ الكردي، ويؤسس فيه حدائق تحتوى آلاف الورود المتفتحة .

ملحمة الانبعاث

ص: ١٢

الكمالية معادية للسلام

لقد نادينا بخيار الحل السياسى أكثر من مرة، طالبنا بحلول سياسية وأعلنا وقف إطلاق النار، عملنا على خيار المحادثات السلمية، وبرهنا للعالم كله على الخيار الديمقراطي باعتباره خيار جميع شعوب المنطقة، ونجحنا في تقديم البراهين على حقيقة من يعتدى على الحقوق الأساسية للإنسان لهذه الشعوب، ولكن التكوين الأساسى للكمالية، بأبعادها الأيديولوجية والسياسية وبطرقها لإدارة الصراع، لا يمكنها تقبل أى سبل ديمقراطية أو إنسانية .. وبالتالي لا يمكنها أن تختار سوى مستنقعات الدم .. إذا شئتم أقول لهم الآن تفضلوا إلى هذه الحلول السياسية، ونحن لن نعترض على أى حل يتقدم به الرأى العالم العالمى، أو تقترحه القوى الأساسية فى هذا العالم، إذا كان حلا يتناسب والحقوق التاريخية والإنسانية والقومية لشعبنا.

من حوار صحفى مع مجلة "الأوج"

العدد (٨) / سبتمبر ١٩٩٩

حياتي في كفاحي والاستسلام موت

في حضرة الزعيم الكردي تتبادر إلى الذهن الاتهامات التركية الموجهة إليه بالنسب في قتل الآلاف. لكن عندما سألته: "هل أنت حقا قاتل؟"، ضحك من جديد وراح يردد بالعربية: "قاتل ... قاتل .. لم أطلق رصاصة في حياتي على أحد ولم أقتل احدا ، عليكم أن تصدقوني"، وأضاف "أن حزب العمال الكردستاني طالب بفتح حوار سياسي تحت إشراف مراقبين من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، كما أنى أعارض الإرهاب وأبديت استعدادي للوصول أمام محكمة لإثبات أنى لست إرهابيا وإنما أنا وشعبي ضحية الإرهاب، ويكفى إنكار تركيا وجود مشكلة كردية لتتأكد أننا ضحايا ... أنا ضد الإرهاب حتى لو كان صادرا من حزب العمال الكردستاني" نفسه، وتقدمت باقتراح سلام من سبع نقاط ولكنهم (الأتراك) يصرون على عدم وجود مشكلة كردية.. ولا أستطيع أن أقول بأننا لا نفترض وجود أخطاء في عملنا السياسي والعسكري، فهذا وارد في عمل معقد مثل عملنا". وسألته: ألا تعتقد أن الرحيل إلى العراق، خصوصا أن لديكم قوات في المناطق الشمالية، سيكون حلا موقفا لإنهاء الأزمة الحالية بينك وبين الحكومة الإيطالية؟.. فاجاب: "لن يكون ذلك خيارا موقفا لقضية الشعب الكردي في الوقت

الحاضر، فهذه القضية بدأت تعيد إحياء نفسها وتتفاعل مع الضمير الأوروبى والعالمى، والمعروف أن هناك وجهات نظر متقاربة تماما لجميع دول المجموعة الأوروبية، وهى وحدها، حسب اعتقادى باستطاعتها مساعدة الأكراد، لإقامة مؤتمر دولى لقضيتهم العادلة، من خلال الضغط على تركيا. وتابع. "لا ننسى - من جهة أخرى - أن الفاشية هى واحدة، ولا يمكن ائتمائها. وأمامنا فى هذا المجال تجارب رفاقنا المريرة فى "الحزب الشيوعى العراقى" ... والحكومات العربية والإسلامية خذلتنا أكثر من مرة وفى أكثر من مناسبة، ونحن نشعر بالمرارة إزاء مواقفها، لكن الديمقراطيات الحقيقية التى ستبنيها هذه الشعوب فى المستقبل، هى التى ستكون السند الحقيقى لقضية شعبنا الكردى".

وماذا عن الإستسلام؟

رد أوجلان: "الإستسلام موت، لأنى لا أستطيع أن أبتعد عن الناس، لأن فى ابتعادى عنهم موتى، ولا أجد نفسى إلا فى كفاحى من أجل غدا أفضل".

من آخر حديث للزعيم الكردى
'عبد الله أوجلان' مع الصحافة العربية
جريدة "الحياة" - لندن - ٢٠/٢/١٩٩٩.

الفصل الثامن

الحلف الاستراتيجي الإسرائيلي التركي

إن تركيا وإسرائيل هما الدولتان الديموقراطيتان الوحيدتان في المنطقة،
ولهما مقاربة مماثلة إزاء المشاكل الأمنية، الأمر الذي يسهل تطوير علاقاتنا

رئيس الأركان التركي
الجنرال "إسماعيل حقي قره داي"^(١)

لعبت تركيا - عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية -
دورا هاما أساسيا في خدمة الاستراتيجية الأمريكية الصاعدة
لاحتلال موقع الصدارة في قيادة العالم الرأسمالي الغربي،
وحيثما طرح الرئيس "هارى ترومان" المبدأ الذي عرف باسم،
"مبدأ ترومان"، كسياسة غربية معتمدة في مواجهة الاتحاد
السوفيتي والمعسكر الشرقي، قدمت تركيا نفسها باعتبارها ركن
مكين في هذه الخطة، مقابل مكافأة مجزية تمثلت في إدراج
تركيا ضمن الدول المستفيدة من تطبيق مشروع "مارشال"،
عسكريا واقتصاديا، وفي ظل حكم يميني التوجه، مثل
البرجوازية الكمبرادورية (التابعة) - كليا - للغرب، ودافع عن
مصالح هذه الطبقة التي سعت إلى دمج تركيا في المنظومة
الأوربية، وإتمام قطيعة كاملة مع أيديولوجية وتاريخ تركيا
العثمانية، الشرقية.

وبدافع من توجهات النخبة الحاكمة في تركيا الموالية
صراحة لأمريكا والغرب، أقمحت البلاد في حرب كوريا لخدمة

منشورة في جريدة "الحياة الدولية"، لندن، ١٩٩٧/٢/٢٥.

المجهود الحربى الأمريكى (!)، (عام ١٩٥١)، كما أنضوت تركيا رسميا تحت راية "حلف الأطلسى"، (عام ١٩٥٢)، وقدمت ٢٦ منشأة عسكرية فى الأراضى التركية للقوات الأمريكية، وخاضت بحماس معارك أمريكا ضد الشيوعية والقوى الثورية الوطنية، التى واكبت حقبة "الحرب الباردة"، وكذلك فى مواجهة المد التحررى العربى الصاعد، بانضمامها إلى "حلف بغداد"، (عام ١٩٥٥)، وإلى "الحلف المركزى"، (عام ١٩٥٩)، بزعامة أمريكا وبريطانيا، كما صوتت - فى الأمم المتحدة إلى جانب معارضة استقلال الجزائر (عام ١٩٥٧)، وإبان تدخل الولايات المتحدة - عسكريا - فى لبنان، (عام ١٩٥٨)، وفرت تركيا للقوات الأمريكية العديد من أشكال المساعدة والتسهيلات الضرورية، الأمر الذى حول تركيا فى الخمسينات إلى "قاعدة رئيسية للسياسة الأمريكية العالمية، وموقع عسكري متقدم، معاد للسوفييت وللشعوب الشرقية المجاورة، وعامل نشط فى سياسة الأحلاف التى خططتها أمريكا لحماية النظم العملية لها، والمتداعية فى المنطقة"^(٥٤).

وقد أدى هذا التوجه إلى الاصطدام التعنيف بالدور المصرى الريادى فى العالم العربى وما حوله، والتقت مصالح تركيا - على هذه القاعدة - مع المصالح الإسرائيلية فى فترة مبكرة، الأمر الذى دفعهما لعقد معاهدة سرية وقعها كل من: "بن جوريون" رئيس الوزراء الصهيونى الأول، و"عدنان مندريس" رئيس الحكومة التركية، بعد انقشاع غبار

العدوان الثلاثي على مصر، بهدف "وقف انتشار" النفوذ السوفيتي"، وقلب نظام عبد الناصر^(٥٥)، بعد أن كانت تركيا قد أقدمت على الاعتراف بإسرائيل عقب مرور بضعة أشهر على إعلان الدولة (٢٨ مارس ١٩٤٩).

وفي غضون تلك الفترة تدعمت العلاقات بين الدولتين - في كافة المجالات - وارتقت إلى مستويات متقدمة، أما على المستوى الأمني، فقد شهدت "محطات" من أبرزها التعاون في مجال الخبرات الفنية وصيانة الطائرات التركية الحربية في إسرائيل (عام ١٩٥٦)، والموقف التركي المتواطئ مع دول عدوان ١٩٥٦ على مصر، وكذلك توقيع اتفاقية "الرمح الثلاثي" بين كل من إسرائيل وتركيا وإيران، التي نظمت عمليات التعاون والتدريبات وتبادل المعلومات الاستخبارية بين الدول الثلاث (عام ١٩٥٨)، وغيرها.

وعلى الرغم من أن وصول "حزب العدالة" بزعامته؛ سليمان ديميرل" إلى الحكم، أواخر عام ١٩٦٥، قد واكبه محاولات إصلاح العلاقات التركية مع العرب، لدوافع داخلية أهمها حاجتها إلى النفط العربي، والأسواق العربية، والدعم السياسي العربي" في الأزمة القبرصية"، إلا أن هذه المتغيرات ظلت في المستوى "التكتيكي" ولم تتطور لكي تصبح "استراتيجية" تركية رسمية، فيما ظلت العلاقات مع إسرائيل في نموها الحثيث، خاصة إبان الغزو الإسرائيلي للبنان، حيث تعاونت الدولتان في مواجهة ما أسماه بـ"الإرهاب"، وتعاونت

أجهزة المخابرات في الدولتين في برنامج مشترك، استفادت تركيا بواسطة من المعلومات التي حصلت عليها إسرائيل، حول الحركات الكردية والأرمنية والتركية المعارضة، التي تواجدت في لبنان قبل الغزو^(٥٦).

العلاقات التركية - الإسرائيلية في الثمانينات:

في مرحلة الحرب العراقية - الإيرانية، حرب الخليج الأولى، (سبتمبر ١٩٨٠ - أغسطس ١٩٨٨) وقعت تركيا مع إسرائيل اتفاقا سريا تم بموجبه تزويد إيران بالأسلحة عبر الأجواء التركية، مقابل هجرة اليهود منها إلى إسرائيل عبر تركيا^(٥٧).

وعلى الرغم من تنامي العلاقات التركية الاقتصادية مع العرب، فقد برزت - ابتداء من أوائل التسعينات - مجموعة من المتغيرات، أثرت بشدة في الموقف التركي منها:

- حرب الخليج الثانية بعد غزو العراق للكويت، والالتقاء الإسرائيلي التركي في منظور رؤيتهما لحدود الدور العراقي وآليات التعامل معه.

- بروز مشاريع إقليمية عديدة تبنتها تركيا وتحمست لإشراك إسرائيل فيها، الأمر الذي شكل أساسا لتقارب تركي - إسرائيلي جديد، مثل "الشرق أوسطية" - وغيرها - التطورات على ساحة التسوية السياسية، التي رعتها الولايات المتحدة، بعد

مؤتمر مدريد، وازدياد نفوذ ومستوى الدور الأمريكي في المنطقة.

- تدهور أوضاع منظمة التحرير الفلسطينية، في مقابل كسر طوق العزلة الدولية، عن إسرائيل بعد حرب "عاصفة الصحراء".

- تنامي المشكلات التركية على الصعيدين الداخلي والإقليمي (المشكلات الاقتصادية - تفاقم القضية الكردية - ظاهرة الإسلام السياسي - الصراع على المياه مع سوريا والعراق - تجدد الأزمة القبرصية - الحاجة لتقليص الدور الإيراني .. الخ^(٥٨) .

ويضيف باحث تركي، "سهابوليك باشا"، أستاذ العلاقات الدولية وقضايا الشرق الأوسط بالجامعة الفنية بأنقرة، عاملا اقتصاديا أثر تأثيرا هاما في تبني تركيا لسياسات (موالية) للعرب في السبعينات والثمانينات، وأصبح أقل أهمية في أوائل التسعينات، فقد استفادت تركيا - في المرحلة الأولى - "على أوسع نطاق"، من التعامل التجاري مع الدول العربية الغنية بالنفط، وبالوصول على نصيب كبير من أعمال الإنشاءات في بعض هذه الدول مثل ليبيا والمملكة العربية السعودية، قبل أن تؤدي عوامل عديدة مثل الكساد النفطي في أواخر الثمانينات، وتقلص أسواق الشرق الأوسط في أعقاب الغزو العراقي للكويت، وما ترتب على الغزو من فرض العقوبات الاقتصادية على العراق، إلى انحطاط دور هذا العامل، إلى الحد الذي أمكن لتركيا تجاوزه بدون خسائر كبيرة^(٥٩) .

وقد شكلت هذه العوامل وغيرها، أرضية مواتية لبروز موقف تركي متطور يستهدف لعب دور سياسي/ أمني قيادي في المنطقة، وترددت مع بدايات حرب عاصفة الصحراء أنباء عن اقتراح مضمونه تشجيع الولايات المتحدة والغرب لتركيا على المبادرة بقيادة "حلف عسكري على نمط الناتو في الشرق الأوسط بعد الحرب"، ينضم إليه "تركيا وباكستان وإيران (في حالة تطور الاتجاهات المعتدلة) ومصر وسوريا ودول الخليج والعراق (بعد إسقاط نظام صدام واستبداله بآخر موال)، وإسرائيل (عقب توقيع اتفاقات الصلح مع الأنظمة العربية)، على أن تكون للحلف "سكرتارية دائمة في أنقرة"، وتحددت وظيفته الأساسية في "ضبط التسليح في المنطقة ومنع أي دولة عضو من مهاجمة الأخرى"^(٦٠).

وشهدت حقبة التسعينات تطورات مهمة على صعيد "التعاون الاستراتيجي" الأمريكي التركي؛ والذي بمقتضاه تم تخزين معدات وذخائر حربية أمريكية في تركيا، لكي تكون قريبة من ساحة الخليج المضطربة، كذلك سماح تركيا باستخدام قاعدتي "أنجيرليك" و"باطمان" نقطتي تمرکز لـ ٢٥٠٠ جندي من قوات التدخل السريع الغربية / الأمريكية، كقوة ردع في مواجهة العراق^(٦١).

كما تطورت العلاقات بين تركيا وإسرائيل، استجابة لعدد من المستجدات، أهمها:

١- مساعى تركيا لدخول الاتحاد الأوروبى، ورغبتها فى المرور عبر "البوابة الإسرائيلية"، حيث تبدو إسرائيل فى نظر الأتراك كـ"جسر هام للعبور نحو الغرب"^(٦٢).

٢- الحاجة لقروض ومساعدات اقتصادية لمواجهة الأزمة الاقتصادية المتفاقمة فى تركيا، والرغبة فى الدعم الإسرائيلى، لتعزيز الموقف التركى فى المفاوضات مع الهيئات المالية الدولية.

٣- الرغبة فى التعاون مع إسرائيل، والاستفادة من التكنولوجيا العسكرية المتقدمة التى تملكها، ومن خبراتها لمواجهة تنامى خطر الاتجاهات الإسلامية (الأصولية)، من جهة، وحركة المعارضة اليسارية المسلحة، والحركات الثورية، من جهة أخرى.

٤- تصاعد وتيرة الصراع حول المياه مع كل من سوريا والعراق، بعد بدء تركيا فى بناء سدين جديدين على نهر الفرات (بيرجيك - قراقاش)، وإصرار تركيا على تجاهل مصالح البلدين العربيين، واستخدام المياه كسلاح استراتيجى فى مواجهتهما.

ويشير البرفسور "بوليك باشا" إلى ما شهدته العلاقات الثنائية بين تركيا وكل من سوريا والعراق إثر بدنها العمل فى المشروع "الطموح" لجنوب شرق الأناضول (GAP) عام ١٩٨٣، ويشمل المشروع بناء (١٤) خزاناً و(١٧) محطة لتوليد الكهرباء، ويستهدف توفير مياه لتركيا تسمح برى ١,٦ مليون

هكتار من الأراضي باستخدام نهري دجلة والفرات، إضافة للمشروعات التي سبق لتركيا إنشائها مثل الخزانات الهيدروكهربية في كيبان (١٩٦٤ - ١٩٧٤) وكاراكايا (١٩٧٦). .. ويذكر "بوليك باشا" أن مشروع جنوب شرق الأناضول أدى إلى زيادة قلق سوريا والعراق إلى حد كبير، ويشير إلى أن منذ عام ١٩٨٣ يطالب البلدان (دون جدوى) بعقد معاهدة لتقسيم مياه الفرات ودجلة^(٦٣).

مراحل تطور العلاقات العسكرية بين الدولتين:

في إطار التحركات الأمريكية الغربية لإعادة رسم خريطة المنطقة، وشبكة التحالفات الاستراتيجية بها، وعلى هذه الخلفية التي تم الإشارة - بإيجاز - لأبرز عناوينها، تشكلت الأرضية المواتية لإنشاء "الحلف العسكري - التركي الإسرائيلي" - الذي أعلن عنه في مارس ١٩٩٦، بعد زيارة الرئيس التركي "ديميريل" إلى الدولة الصهيونية، وقد وصفت الدوائر الإسرائيلية هذا التطور العسكري الجديد باعتباره تحالفاً يحظى بدعم مباشر من الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون"^(٦٤) ودافعت الإدارة التركية والمؤسسة العسكرية التركية عنه بقوة، متحذية بذلك المصالح العربية. وقرارات قمة الدول الإسلامية، التي عقدت بظهران في أوائل شهر ديسمبر ١٩٩٧، ودعت جميع الدول الإسلامية إلى "تبذ التعاون العسكري ومع إسرائيل"، وإذ استقبلت تركيا في يوم عقد القمة ذاته، وفي خطوة لها

مغزاها، وزير الدفاع الإسرائيلي "إسحق مورديخاي" بحفاوة ملحوظة، حيث خاطبه وزير الدفاع التركي "عصمت سيزغين": "انت بين اخوتك^(٦٥)!! مشددا على رفض أنقرة للالتزام" بأى قرار تتبناه القمة فى شأن العلاقات بين تركيا وإسرائيل^(٦٦)، مؤكدا على أن "الدولتين الديمقراطيتين العلمانيتين فى الشرق الأوسط، يجب أن تحتفظا بقواهما المسلحة فى مستوى رادع، وأن تمتلكا صناعات دفاعية متطورة"^(٦٧). وأشاد "مورديخاي" بـ "العلاقات الاستراتيجية بين البلدين"، متعهدا أن يفعل كل شئ من أجل تعميق التعاون العسكرى والسياسى والصناعى^(٦٨).

وتعقيا على الزيارة الأولى لوزير دفاع تركيا، "تورهان تيان"، للدولة الإسرائيلية، أكد "بنيامين نتينياهو"، رئيس الوزراء الصهيونى أن هذه الخطوة "تشكل تقوية للتعاون مع تركيا فى كل المجالات، لاسيما فى الدفاع"^(٦٩). وأعلن فى ذات الوقت أن الولايات المتحدة ستشارك فى مباحثات "إستراتيجية" مع إسرائيل وتركيا بعد أسبوع، فى تل أبيب^(٧٠)!!.

أما رد فعل الولايات المتحدة تجاه التخوفات المشروعة التى عمت العالم العربى من هذا التوجه التركى - الإسرائيلى المعادى، فلم يعن - على أى مستوى - بتهدئة خواطر حتى الأنظمة التابعة، أو الجهات "الصديقة"، بل عمد إلى الاستهانة والاستهزاء المباشر بها، ففى تعليق حول الاتفاق والمناورات التى ستشارك فيها الولايات المتحدة، أدلى الناطق باسم الخارجية الأمريكية بتصريحات هامة أكد فيها، أن "تقوية التعاون

الاستراتيجى بين تركيا وإسرائيل كان نوعا من الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة، وإسرائيل صديقة حميمة وحليفة قوية للولايات المتحدة، كما أن تركيا صديقة وحليفة، ومن الطبيعى أن تتعاوننا عسكريا، ويسر الولايات المتحدة للغاية أن تشارك فى هذا التعاون" ومن المعقول أن ترغب إسرائيل وتركيا فى إقامة علاقات صداقة وتعاون عسكرى وسياسى واقتصادى، وإذا لم يعجب ذلك بعض العرب فهذا لا يهم^(٧١)!!.

وكان وزير الخارجية التركى "حكمت تشييتين" قد صرح قبل توقيع الاتفاق الإسرائيلى التركى بعامين بأن الدولتين "اتفقتا على تشكيل جهاز فى الشرق الأوسط على غرار مؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا"، واقترح "شمعون بيريز" وزير الخارجية الإسرائيلى، آنذاك، أن تأخذ تركيا" الدور المبادر فى تشكيل هذه الهيئة^(٧٢).

وفى غضون السنوات التى تلت توقيع الاتفاق، تطورت العلاقات العسكرية/ الأمنية، بين كل من تركيا وإسرائيل، كما ونوعا، حتى غدت "تركيا أفضل صديق لإسرائيل"، على حد وصف صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية^(٧٣).

وبموجب الاتفاق التركى الإسرائيلى، فقد اتفق الطرفان على التعاون فى المجالات التالية:

- برنامج تحديث ٥٤ مقاتلة "ف-٤" فانتوم" بدأ تنفيذه بموجب صفقة قيمتها ٦٣٠ مليون دولار تم الاتفاق عليها لتحويل هذه الطائرات بالتعاون مع إسرائيل إلى الطراز المحسن "فانتوم - ٢٠٠٠".

- برنامج تحديث ٥٤ مقاتلة "ف - ٥ تايجر" بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، يجرى التفاوض عليه حاليا لتنفيذه بالتعاون بين الصناعات الجوية الإسرائيلية والتركية.
- برنامج لتحديث الدبابات التركية من طراز "م-٤٧/ ٤٨ باتون" و"م-٦٠" وتحويلها إلى الطراز الإسرائيلي المحسن "ماجاش"، بقيمة تبلغ حوالي مليار دولار، يجرى التفاوض في شأنه حاليا.
- برنامج لتحديث طائرات الهليكوبتر التركية، خصوصا طراز "سيكورسكى - ٧٠ بلاك هوك" و"بل - ٢٠٩ كوبرا".
- تزويد المقاتلات التركية أسلحة وذخائر إسرائيلية الصنع، أهمها صواريخ جو - جو "باثيون - ٤"، وصواريخ جو - سطح "بوباى"، وقنابل "جيو تين" و"بيراميد" الموجهة بالليزر، وقنابل "تال" العنقودية، فى صفقات تبلغ قيمتها حوالى ٥٠٠ مليون دولار.
- التفاوض على تزويد سلاح الجو التركى طائرات رصد وإنذار استراتيجى (أواكس) من طراز "فالكون" طورتهها إسرائيل.
- التفاوض حول مشاركة تركيا فى برنامج تطوير النظام الصاروخى المضاد للصواريخ "أرو" (هتزر)، الذى يتم تنفيذه بالتعاون بين إسرائيل والولايات المتحدة، تمهيدا لحصول القوات التركية عليه مستقبلا.

- التفاوض من أجل تزويد سفن الأسطول التركي بنظام الدفاع الجوي الإسرائيلي المضاد للطائرات وللصواريخ "باراك"، وهي صفقة تزيد عن مليار دولار، توفر فرصة ممتازة للصناعات الحربية الإسرائيلية.
 - البرنامج الضخم لتحديث الوحدات المدرعة التركية خلال السنوات العشر القادمة، ويتضمن إمداد القوات المسلحة التركية بعدد يتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ دبابة قتالية رئيسية جديدة، وبتكلفة تصل إلى (٥) مليارات دولار تقريبا^(٧٤).
 - تدريب طائرات سلاح الجو الإسرائيلي انطلاقاً من القواعد التركية وفي أجوائها.
 - طلعات تدريب واستطلاع ودورية مشتركة بين سلاحى الجو التركي والإسرائيلي.
 - مناورات بحرية وجوية مشتركة تتم بصورة دورية بين الوحدات الإسرائيلية والتركية بمشاركة أمريكية.
 - تبادل المعلومات والخبرات فى مجالات الاستطلاع والاستخبارات ومكافحة (الإرهاب) وحرب العصابات.
 - تعاون فى مجال البحث والتطوير والإنتاج والتكنولوجيا العسكرية والالكترونية.
 - تعاون فى مجال التخطيط الاستراتيجى وصياغة الخطط القتالية المشتركة.
- وكان من النتائج المباشرة لهذا الاتفاق أن حققت الصناعات العسكرية الإسرائيلية مكاسب هائلة من فوزها بـ

"تصيب الأسد"، من عمليات تحديث الجيش التركي، التي رصد لها ٢٠ مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة^(٧٥) وهو أمر هام بالنسبة للصناعات العسكرية الإسرائيلية، يساعدها على الخروج من أزمتها، ويدفعها خطوات للأمام كانت في مسيس الحاجة لها.

وقد ساعدت المشتريات العسكرية التركية - بالفعل - في تحقيق الصناعة الحربية الإسرائيلية أرقاما قياسية للمبيعات، بلغت ٤,٣ مليار دولار عامي ٩٧، ١٩٩٨، على نحو ما أعلن "إيلان بيران" المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلي .. الأمر الذي "أنقذها من أزمة خطيرة نظرا لانخفاض الطلب على الأسلحة عالميا"^(٧٦).

لكن الأخطر من ذلك كله، هو المكاسب الاستراتيجية لكل من إسرائيل وتركيا في مجال مواجهة المصالح العربية، حيث يتم توظيف الدور التركي الإسرائيلي لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية، ولتتويج إسرائيل كـ "قوة إقليمية كبرى في المنطقة تستطيع أن تفرض سيطرتها جوا وبراً من داخل الأراضي التركية لتهديد أمن كل من العراق وسوريا"^(٧٧) من جهة، وفي مواجهة "دولتين عدويتين لبلادنا هما إيران ومصر"^(٧٨) من جهة أخرى، كما يشير صحفي تركي.

وقد أكدت إيران هذه المخاوف على لسان الجنرال "يحيى رحيم صفوى"، القائد العام للحرس الثوري، الذي أعلن أن إسرائيل قامت بنشر محطات للتنصت بتركيا، قرب الحدود الإيرانية السورية، مشيراً إلى أن تركيا مكنت الإسرائيليين من

امتلاك "قاعدة للتجسس" على إيران وسوريا، بحجة مراقبة مجموعات حزب العمال الكردستاني^(٧٩)، ولخص "بنيامين ونتتياهو" الوضع الراهن بقوله: "إن التعاون التركي - الإسرائيلي يشكل عنصرا مهما في المساعي لضمان الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، هذه المنطقة التي توجد فيها عناصر متطرفة كثيرة"^(٨٠).

ويقوم خبير عسكري مصري، أخيرا، العلاقات التركية - الإسرائيلية باعتبارها: "حلف دفاعي استراتيجي متكامل الأبعاد، شاملا مختلف مجالات التعاون والتنسيق والتخطيط المشترك، بما يحقق المصالح المشتركة وأهدافها الاستراتيجية"^(٨١)، وهو ما أكده "بنيامين نتتياهو" خلال اجتماعه بوزير الدفاع التركي "تورهان تيان"، بالقدس المحتلة: "ينبغي تعزيز التعاون العسكري بين إسرائيل وتركيا، من أجل مواجهة التهديد "الإرهابي"، وتأمين استقرار المنطقة كلها (...). يجب تقوية التعاون مع تركيا في كل المجالات، لا سيما في الدفاع"^(٨٢)، وعلى حد ما نقلته صحيفة "ميلليت" التركية عن الإذاعة الإسرائيلية، فإن رجل المؤسسة العسكرية التركية القوي، الجنرال "تشيفيك بير"، نائب رئيس الأركان التركي، كان مقرراً أن يزور إسرائيل في السادس من شهر يونيو ١٩٩٧، لإجراء محادثات مع المسؤول في وزارة الإسرائيلية، "ديفيد إوى"، وعدد "من كبار المسؤولين الأمريكيين"، بهدف تناول "شكل التحالف الإستراتيجي" بين تركيا وإسرائيل^(٨٣).

وفى هذا السياق يمكن ان تدرك المخاطر المترتبة على المناورات العسكرية والبحرية المشتركة بين تركيا وإسرائيل وأمريكا، بمشاركة الأردن كمراقب، والتي جرت أوائل يناير ١٩٨٨، فى المياه الإقليمية والدولية والمجال الجوى الدولى لشرق البحر الأبيض المتوسط، أمام السواحل السورية، وعلى بعد ١٠٠ ميل بحرى من المياه الإقليمية التركية، وجنوب شرق "بحر إيجه" أمام السواحل اليونانية، كتطبيق عملى لبنود الاتفاق، وكخطوة على طريق التحالف الاستراتيجى التركى - الإسرائيلى - الأردنى، تحت المظلة الأمريكية.

- اتفاق إسرائيلى، تركى برعاية أمريكية.

- اتفاق أردنى - إسرائيلى برعاية أمريكية.

- اتفاق إسرائيلى - أمريكى استراتيجى، منذ أوائل الثمانينات.

- هيمنة أمريكية على دول الخليج العربى، واحتلال عسكري مباشر لمنابع النفط خلال فترة حرب "عاصفة الصحراء"، ومستمر حتى الآن.

- تدخل أمريكى مباشر لحصار وتصفية القدرات العسكرية والبشرية العربية، بالقوة الباطشة (حالة العراق وليبيا والسودان)، لإقرار واقع السيطرة الأمريكية الكاملة على الواقع العربى، وتصفية أى بؤر معارضة مهما كانت دوافعها وأهدافها.

إن الولايات المتحدة، تتجه، إذن، من الإشارات السابقة، إلى إعادة رسم الخريطة الجيوستراتيجية لمنطقتنا من جديد،

بهدف تكوين نظام هيمنة أقليمي يلبي شروطها ومصالحها، ركيزته الدولة الصهيونية، المدرعة، والمدعومة بألة الحرب التركية، وبالمظلة العسكرية الأمريكية، وبالتفوق التقني، وبالعلاقات الدولية الواسعة، والقدرات الحركية المتقدمة.

كما أن هذا النظام الأقليمي يدعم قدرة تركيا على حصار (اعداءها) من العرب: العراق وسوريا، ومن دول الجوار (إيران)، وفي مواجهة الأعداء الداخليين (حزب العمال الكردستاني قائد الشعب الكردي المطالب بحريته).

إنها صورة قائمة تعيد دفع المنطقة لعصر الأحلاف والمحاور الاستعمارية التي حاربت طويلا للتخلص من شبكاتها الأخطبوطية، وقدمت تضحيات جسيمة في سبيل التحرر من أغلالها على امتداد نصف القرن الأخير.

وهو ظرف يستوجب أشد درجات الحيطة، وأعلى مستويات الاستعداد، لأن منطقتنا العربية، ومصر في القلب منها، تساق إلى وضع شديد الحرج، يستوجب وعيا عظيما وإدراكا ثاقبا لأبعاده، وتحديد أدق لأساليب مواجهته، وآليات التصدي لمخاطره.

كما أن يخلق سببا موضوعيا لتحالف قوى حركة التحرر الوطني العربية مع ثورة الشعب الكردي، في تركيا، وعلى رأسه الحزب المناضل الذي أسسه الزعيم "عبد الله أوجلان" .. "حزب العمال الكردستاني".

الفصل التاسع

يوميات أزمة "أوجلان"

(١) أول أكتوبر ١٩٩٨:

حذر الرئيس التركي "سليمان ديميريل"، في خطاب ألقاه أمام البرلمان، من أن تركيا تحتفظ لنفسها "بحق الرد" على سورية التي تتهمها بدعم مقاتلي "حزب العمال الكردستاني". وفي رد غير مباشر على تهديدات ديميريل، أكد رئيس الوزراء السوري المهندس "محمود الزعبي" أن بلاده "عصية على الاقتحام"، وتملك من القوة ما يجعلها "مترصدة لكل المخاطر".

(٢) ٤ أكتوبر ١٩٩٨:

مصر تتوسط بين سوريا وتركيا .. الرئيس "حسنى مبارك" فجأة في الرياض بعد اتصال بالأسد وديميريل وغدا ينتقل إلى دمشق ثم أنقرة .. وقد أطلع الرئيس مبارك القيادة السعودية على نتائج اتصالاته مع رئيسي سوريا وتركيا، بغية تخفيف حدة التوتر بين البلدين وقد غادر الرئيس "مبارك" الرياض "ليلاً".

(٣) ٧ أكتوبر ١٩٩٨:

واصل الرئيس المصري "حسنى مبارك" الذي زار أنقرة أمس مساعيه لنزع فتيل الأزمة بين تركيا وسوريا، وبعد محادثات صعبة استمرت لثلاث ساعات ونصف الساعة مع الرئيس التركي "سليمان ديميريل"، توجه إلى دمشق للمرة الثانية خلال ثلاثة أيام وسو يحمل مطالب تركيا بان توقف سوريا

دعمها للمقاتلين الأكراد .. وبعد الاجتماع صدر بيان ورد فيه ان ديميريل شرح لمبارك سخط الشعب التركي على موقف سوريا، وأن أنقرة لن تقبل بأقل من تعهد قاطع بتسليم عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، ووقف الدعم اللوجستي لمقاتليه.

(٤) ١٠ أكتوبر ١٩٩٨:

أنقرة لن تتراجع مع دمشق وتعد لاستراتيجية الرد حيث تقدر ذلك في اجتماع حضرة المسؤولين العسكريين والمدنيون أمس، يطلب من الجيش والحكومة لإعداد استراتيجية مشتركة تتضمن إجراءات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية، لإجبار سوريا على التراجع عن دعمها لـ "حزب العمال الكردستاني" بزعامة "عبد الله أوجلان" .. وفي غضون ذلك انتقل وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أمس من دمشق إلى أنقرة، حيث قابل الرئيس "سليمان ديميريل".

(٥) ١١ أكتوبر ١٩٩٨:

الرئيس "حسنى مبارك" يستقبل فى القاهرة "فاروق الشرع" وزير الخارجية السوري، وبعدها يجرى اتصالاً هاتفياً بالرئيس التركى "سليمان ديميريل" يبلغه باستعداد سوريا لفتح حوار سياسى مع تركيا، ولكن من دون شروط مسبقة، وأن يطرح كل طرف مواقفه فى الحوار.

(٦) ١٣ أكتوبر ١٩٩٨:

ارتياح سورى، وترحيب تركى رسمى، بالرسالة التى نقلها إليهم "عمرو موسى" مع تأكيدهم فى الوقت نفسه أنه لا يزال يتعين عليهم الحذر إزاء الرد السورى.

(٧) ١٥ أكتوبر ١٩٩٨:

وزير الدفاع التركى "عصمت سيزغين" يصرح بان زيارات وزيرى خارجية مصر وإيران أفادت بان "معسكرات الإرهابيين" على الأراضى السورية أغلقت، وأن زعيم "حزب العمال الكردستانى"، "عبد الله أوجلان" غادر سوريا وهما مطلبان رئيسيان لتركيا.

(٨) ١٦ أكتوبر ١٩٩٩:

قال وزير الخارجية التركى، "إسماعيل جيم"، أمس أن سورية بدأت تتفهم مخاوف تركيا، لكنه اعتبر أن ذلك لا يعنى أن الأزمة انتهت بين البلدين. واشترط مسؤول فى الخارجية التركية أن توقف دمشق تأييدها لحزب العمال الكردستانى قبل أى محادثات فى شأن المياه. وقال: "القضية الحقيقية هى الإرهاب. يجب حل ذلك أولاً قبل النظر فى قضايا أخرى". وأضاف أن اللجان "كانت تجتمع لمناقشة أمور مختلفة، ولكنها لم تؤد إلى أى شئ. وليس هناك جدوى من مشاهدة ذلك يحدث مرة أخرى".

(٩) ٢٠ أكتوبر ١٩٩٨:

ووجه الرئيس "سليمان ديميريل" من "الأسكندرون" التحذير "الأخير" لدمشق، مشددا على ضرورة "وقفها أي دعم" لحزب العمال الكردستاني بزعامة "عبد الله أوجلان" الذي أكد أمس أنه غير موجود في سورية، وأكد أن أنقرة "ستفعل ما هو ضروري" إذا لم تسو المشكلة بالوسائل الدبلوماسية. وحرص المسؤولون السوريون على "تغليب لغة العقل" على رغم انتقادهم "الافتراءات" و"الاستفزازات" التركية.

وحذر ديميريل سورية ضمنا من أي مطالبة بلواء "الأسكندرون". ونقلت وكالة "فرانس برس" عن الرئيس التركي قوله، في كلمة القاها في "سمندغ" قرب الحدود مع سورية: "ليست لدينا اطماع في أراضي الآخرين والذي يطمع بأراضيها سيصطدم رأسه بالحائط". معروف أن فرنسا ضمت لواء الاسكندرون إلى تركيا عشية الحرب العالمية الثانية.

وأضاف ديميريل: "لا أقول ذلك في إطار التهديد، لكن الذين حاولوا في الماضي استخدام القوة مع تركيا ندموا". ووجد اتهامه سورية بدعم "حزب العمال الكردستاني" المحظور في تركيا وقال: "ارسلوا عصابات من القتلة إلى تركيا، قتلت خمسة آلاف شخص برئ بينهم رضع. هذه العصابات قتلت أيضا خمسة آلاف جندي وشرطي، وزعيمها مدعوم من دمشق ويقوم فيها. نفذ صبرنا ويجب عدم اعتبار موقفنا السلمي علامة ضعف. فلتطرد السلطات السورية هؤلاء المجرمين من

أراضيها". وذكر أن ٢٨٢ مدنيا وعسكريا قتلوا في محافظة هاتاي، على أيدي مقاتلي "حزب العمال".

ودعا الرئيس التركي سورية، في وقت سابق أمس، إلى "وقف أي دعم" للحزب، مشيرا إلى أن الأمر يتعلق بتحذير تركي "أخير" إلى سورية، كي "توقف كل دعم" لمقاتلي "أوجلان". وقال في كلمة القاها أيضا في "هاتاي": "كل ما نريده أن توقف سورية دعمها للإرهابيين، وأن تغلق معسكراتهم، ولا تمنح اللجوء لقائدهم" عبد الله أوجلان..

(١٠) ٢١ أكتوبر ١٩٩٨:

مصادر تركية تؤكد أن مفتشين أتراك سيزورون دمشق والأراضي السورية، للتأكد من صحة التأكيدات السورية أن زعيم "حزب العمال الكردستاني" "عبد الله أوجلان" طرد منها وعدم وجود فقرات للحزب.

وفي كلمة له أمام الكتلة البرلمانية لحزب "الوطن الأم"، أكد "مسعود يلماظ" أن "عبد الله أوجلان" غادر سوريا قبل خمسة أيام.. وأضاف سوريا وافقت على مطالبنا، واعترفت بحق تركيا في التأكد من احترام التعهدات التي قدمتها.

وأضاف "يلماظ" أن حكومته حصلت على معلومات مؤكدة عن وجود "عبد الله أوجلان" زعيم "حزب العمال الكردستاني" في العاصمة الروسية، وقال أنه يسكن في ضاحية من ضواحي موسكو.

وقد أعلنت شبكة التليفزيون التركية المستقلة (N.T.V.) أن الطرف السوري في المحادثات المشتركة قدم إلى المسؤولين الأتراك قائمة بأعضاء في "حزب العمال الكردستاني" اعتقلوا في سوريا، للتأكيد على أن دمشق تكافح بالفعل نشاط "حزب العمال الكردستاني" على أراضيها.

(١١) ٢٢ أكتوبر ١٩٩٨:

اتفقت سورية وتركيا على آلية عمل، قد ينضم إليها لبنان، عبر "صيغة ثلاثية لـ "محاربة" "حزب العمال الكردستاني"، بصفته "حركة إرهابية"، وتعهدت دمشق بعدم السماح بأي نشاط يهدد الأمن التركي، في مقابل امتناع تركيا عن التحرش بالمواطنين السوريين على الحدود بينهما. وبذلك طوى الجانبان صفحة إقامة زعيم "حزب العمال"، "عبد الله أوجلان" الذي انتقل إلى "موسكو"، بحسب القناعة التركية.

وتوجه إلى موسكو مساعد وزير الخارجية التركي، "محمد إيرتمجيك"، في محاولة لإقناع المسؤولين هناك بتسليم أوجلان إلى انقرة. وقالت شبكة "أن. تي. في" التليفزيونية التركية أن "إيرتمجيك" سيلتقى نائب وزير الخارجية الروسي "فيكتور بوسوفاليوك"، للبحث معه في مسألة استرداد "أوجلان".

وقالت المصادر التركية لـ "الحياة" أن الجانبين اتفقا على إقامة "خط هاتفى مباشر" بين جهازى المخابرات، وأن "مراقبين تركيين سيزوران الأراضي السورية، للتحقق من إغلاق

معسكرات "حزب العمال" التي تعهد السوريون عدم السماح بالعمل فيها ثانية، إضافة إلى اعتقال أي عضو في "حزب العمال" مع إحالة عناصر "حزب العمال" المعتقلين (نحو ٤٠٠ شخص) على القضاء، وأن الوفد السوري قدم أسماء هؤلاء، وطرح احتمال قيام أتراك بزيارتهم في السجون السورية".

ولاحظت المصادر المطلعة ذاتها أنها المرة الأولى التي يعترف مسؤولون سوريون بان "حزب العمال"، "حركة إرهابية"، مع التعهد بـ"حجب أي دعم مالي للحزب في الأراضي السورية"، مشيرة إلى أنهما اتفقا أيضا على "آلية مستمرة"، ربما سينضم إليها اللبنانيون، بعدما يقوم المسؤولون في أنقرة ودمشق نتائج محادثات أضنه.

(١٢) ٢٨ أكتوبر ١٩٩٨:

تم الكشف عن تفاصيل انتقال زعيم "حزب العمال الكرديستاني" "عبد الله أوجلان" إلى روسيا، وقد لعب (الموساد) دورا في رصد مكانه، مما أدى إلى مغادرته الشرق الأوسط، بعد وصوله تأكيدات بعزم تركيا على قصف مقر إقامته.

وقد طلبت تركيا رسميا من روسيا تسليم "أوجلان" وسلم "تبي سينسو"، سفير تركيا في "موسكو" مذكرة في هذا الشأن إلى الخارجية الروسية.

(١٣) ٢٩ أكتوبر ١٩٩٨:

"أليكس فيدوفانوف"، رئيس لجنة الشؤون الجيو سياسية في "مجلس الدوما" في روسيا يصرح بأن لديه وثائق تؤكد على ان "جوهر دودايف"، الرئيس الراحل للشيشان مازال حيا، وأنه يعيش في "استنبول" وقد فسر المراقبون هذا التصريح بأنه محاولة لخلق ثقل معادل لوجود الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" في "روسيا".

(١٤) ٢٩ أكتوبر ١٩٩٨:

قام مسؤول عسكري تركي بزيارة دمشق، وصرح بأن صفحة جديدة من التعاون بين البلدين قد فتحت.

(١٥) ١٤ نوفمبر ١٩٩٨:

أعلنت وزارة الداخلية الإيطالية أمس أنها اعتقلت "عبد الله أوجلان" زعيم "حزب العمال الكردستاني" عقب وصوله إلى مطار "ليوناردو دافنشي" بروما مساء أمس الأول .. بينما ذكرت محطة (M.E.D)، الكردية أن "أوجلان" طلب اللجوء السياسي لإيطاليا. وصرح "تجاتي بيلجان"، قائد الشرطة التركية، بأن أنقرة ستبذل قصارى جهدها لإقناع روما بتسليم "أوجلان".

(١٦) ١٥ نوفمبر ١٩٩٨:

مسؤول بارز في حزب العمال الكردستاني صرح بأن روسيا رضخت لضغوط تركيا وطلبت من زعيم الحزب المغادرة.. واكد المسؤول أن "أوجلان" لدى وصوله إلى روما كشف عن اسمه الحقيقي بناء على ترتيبات خاصة مع قوى سياسية في إيطاليا .. كما أكد على أن "أوجلان" ليس محتجزا في إيطاليا، وأن هناك اتصالات دائمة معه عبر أشخاص .. وأن "أوجلان" مستعد للمحاكمة، التي سيحولها إلى عملية سياسية هدفها الحصول على اعتراف دولي بشرعية مطالب الأكراد.

وفي روما أكد وكيل وزارة العدل "فرانكو كورنيولي" أن قضية "أوجلان" معقدة، تتعلق بحياة إنسان، وليس معقولا تسليمه إذ يواجه حكم الإعدام في تركيا.

وقد ترددت تكهنات حول من يخلف "عبد الله أوجلان" في قيادة الحزب، وطرحت أسماء "جميل بابيك" أحد كبار القادة العسكريين للحزب. و"مراد قرابيلان" الذي يعد من أبرز مساعدي "أوجلان" و"عثمان أوجلان" شقيق الزعيم الكردي.

أما بالنسبة للحكومة الإيطالية، فإن رئيس الوزراء "ماسيمو داليمو" يواجه تحديا قد يؤدي إلى انفراط الائتلاف الحكومي حيث تباينت آراء الأحزاب الخمسة التي تقود التحالف بشأن الطلب التركي بتسليم "عبد الله أوجلان". فالحزب الشيوعي الإيطالي وجماعة الخضر أيدا منحه حق اللجوء السياسي، في حين عارض ذلك زعماء "حزب اتحاد

الديموقراطية" ولم يحدد حزب اليسار الديموقراطي الذي يقود التحالف موقفه الرسمي من هذه القضية، التي وصفتها أجهزة الإعلام الإيطالية بأنها أشبه بالسير على الجمر.

(١٧) ١٨ نوفمبر ١٩٩٨:

رفض رئيس الوزراء الإيطالي "ماسيمو داليمو" تسليم "عبد الله أوجلان" إلى تركيا .. وقد وصف زعيم "رابطة الشمال" "أومبرتو بوسى" "أوجلان" بأنه بطل من أبطال العصر يجب الدفاع عنه.

وفي محادثات بين وزيرة الداخلية الإيطالية ووزير الداخلية الألماني أبدى الأخير تفهم الحكومة الألمانية للموقف الإيطالي، وأن ألمانيا لا تتوى التقدم بطلب لتسليمها "أوجلان" الذي كانت قد صدرت بحقه مذكرة توقيف ألمانية.

وفي محاولة تركية يائسة تردد سعى تركيا إلى تعديل القانون وإلغاء عقوبة الإعدام والتأكيد على أن "أوجلان" سيحظى بمحاكمة نزيهة عادلة، في حال قيام إيطاليا بتسليمه إلى تركيا .. وأثناء زيارته للعاصمة النمساوية "فيينا"، أكد "سليمان ديميريل" أنه لا توجد مشكلة كردية في تركيا (!)، بل المشكلة فقط مع (الإرهاب)، في محاولة لانتزاع الطابع السياسى عن قضية أوجلان.

(١٨) ٢١ نوفمبر ١٩٩٨:

أزمة سياسية خطيرة بين تركيا وإيطاليا بسبب إعلان رئيس الوزراء الإيطالي عن رفض تسليم "أوجلان" لتركيا.. وقد صرح رئيس الوزراء بان إيطاليا ليس لها مصالح استراتيجية في مجئ "أوجلان" إليها، وحذر من الاستفزازات التركية لإيطاليا.. وزير الخارجية التركي مع وزير الدفاع وصلا إلى روما فجأة، في مطالبة جديدة لتسليم "أوجلان"، وصرحا بأنه على الحكومة الإيطالية أن تتعامل مع هذه الحالة بجدية لأن (الإرهاب) هو جريمة ضد الإنسانية.. وأصبح مستقبل العلاقة الإيطالية التركية مرهونا بتسليم "أوجلان".. وأدت الأزمة إلى إعلان السلطات الإيطالية حالة تأهب لقوات الأمن الإيطالية، وفرضت إجراءات أمن مشددة على الحدود وفي المطارات، كما شددت الحراسة على "أوجلان".

وقد اطلق القضاء الإيطالي أمس سراح "عبد الله أوجلان" مع تحديد اقامته في روما، ورفض الطلب التركي بتسليمه إليها.

واحتشد الأكراد ابتهاجا بالقرار الإيطالي في الميدان المقابل للمستشفى الذي يقيم فيه "أوجلان"، حيث قام أحد قادة "حزب العمال" بتلاوة بيان لعبد الله أوجلان يدعو أنصاره، الذين أتوا إلى روما من أنحاء العالم، إلى العودة لمنازلهم، وعدم أقدم البعض على الانتحار حرقا، مع ضرورة مواصلة النضال لأن المسألة الكردية رئيسية وأساسية للسلام في الشرق الأوسط، معتبرا أن القرار الإيطالي انتصار للقضية الكردية كلها.

أما تركيا، فقد استقبلت القرار الإيطالي باستياء بالغ، وقال وزير الدفاع التركي أن بلاده ستعيد النظر في التعاون العسكري مع إيطاليا .. وسارت مظاهرة تركية حاشدة في أنقر واستتبول منددة بالقرار الإيطالي .. وأعلن رئيس الوزراء الإيطالي عدوله عن السفر إلى "استتبول" لحضور مباراة كرم قدم بين البلدين .. والتي تأجلت فيما بعد.

(١٩) ٢٢ نوفمبر ١٩٩٨:

أنباء عن موافقة القذافي على استضافة "أوجلان"، تركيا تدعو الناتو لمساندة مطلبها بتسليم الزعيم الكردي، وواشنطن تتراجع عن دعم أنقرة، والشركات التركية تفرض عقوبات اقتصادية على روما

(٢٠) ٢٣ نوفمبر ١٩٩٨:

تركيا تتقدم بمذكرة احتجاج خاصة للسفير الإيطالي في أنقرة، وتستعد للطعن في قرار القضاء الإيطالي بالإفراج عن "أوجلان"، وتستبعد الشركات الإيطالية من عروض ومناقصات صناعات الدفاع التركية.

(٢١) ٢٥ نوفمبر ١٩٩٨:

الاتحاد الأوروبي يهدد تركيا بعقوبات تجارية بسبب مقاطعة السلع الإيطالية .. وفي نفس الوقت يصرح أو "ليفيرو

دينبيرتو" بأن "أوجلان" ليس إرهابيا، مشيرا إلى ان إسرائيل اطلقت على "ياسر عرفات" صفة الإرهابى بينما كان يكافح من أجل تحرير بلاده، وهو ما يفعله أوجلان.

وأدانت منظمة الدولية الاشتراكية امس تداعيات قضية "أوجلان" فى تركيا، خاصة ما يتعلق بمقاطعة السلع الإيطالية، والمظاهرات المعادية لها، سواء داخل تركيا أو خارجها.

(٢٢) ٢٦ نوفمبر ١٩٩٨:

تركيا تتراجع عن المطالبة بالزعيم الكردي مع إصرارها على محاكمته ولو فى الخارج، وفى نفس الوقت أكد الرئيس الفرنسى "جاك شيراك" تضامن فرنسا مع إيطاليا فى الأزمة التى تواجهها مع تركيا.

وقد أكد المحاميان الإيطاليان المدافعان عن "أوجلان" أنه يرغب فى إقامة حكم ذاتى فى كردستان لكن دون المساس بوحدة وسلامة أراضى تركيا .. وأن "أوجلان" طلب من أوروبا ان تدعم لدى تركيا اقتراح سلام من ٧ نقاط هى:

- وقف العمليات العسكرية ضد القرى الكردية.
- عودة اللاجئين إلى قراهم.
- حكم ذاتى للمنطقة الكردية من دون المساس بوحدة وسلامة أراضى تركيا.
- الاعتراف بحق الأكراد بكل الحريات الديمقراطية التى يتمتع بها المواطنون الأتراك.

- الاعتراف بالهوية واللغة والثقافة الكردية.

- التعددية والحرية الدينية.

(٢٣) ١٤ ديسمبر ١٩٩٨ :

طيرت وكالات الأنباء تصريحات لأوجلان يعلن فيها تخليه عن الكفاح واتخاذ النهج السلمى (*)

(*) لقد سبق لأوجلان إطلاق تصريحات مشابهة، منها الإعلان عن وقف إطلاق النار من جانب واحد، عامى ٩٣، ٩٥ لأن هذا القتال أدى إلى مقتل ٣٠ ألف شخص، لكن الحكومات التركية المتعاقبة رفضت ذلك، ومعلنة أن هناك خيار وحيد امام "أوجلان" هو:

"تسليم نفسه إلى السلطات التركية لمحاكمته بتهمة ارتكاب جرائم إرهابية". كما أنه أعلن في منتصف سبتمبر الماضى، من خلال مكتب حزبه فى بروكسل عن احتمال تخلى حزبه عن الكفاح المسلح، والتمسك بالطريقة السلمية لحل المسألة الكردية فى تركيا"

وقد نشرت صحيفة الحياة اللندنية، بتاريخ ١٥/١٢/٩٨، حديثا أدلى به "عبد الله أوجلان" إلى شبكة (MED) التلفزيونية والتابعة لحزبه، وتبث من بروكسل، وقد كشف هذا الحديث عن اليأس الذى يعيش فيه "أوجلان" وخيبة امله فى رفاقه الذين أصاب بعضهم الملل من النضال، وعمدوا إلى الاتكال على المهمات السهلة الاستعراضية .. ولم يعد ممكنا السماح باستمرار سياسات هؤلاء وترغيبهم الشباب الكردى بالموت المجانى ... ألخ .. وفى نهاية حديثه انتقد قيادات "حزب العمال الكردستانى" التى مازالت تكرر أنه قائد الحزب والمسؤول الأول، وأنهم ينتظرون التعليمات منه .. يقول "أوجلان": "ماذا يمكننى أن أفعل،= أنا قيد الإقامة الجبرية فى منزلى؟! .. لماذا لا يتصرفون بما تمليهه عليهم التزاماتهم . إننى أحررهم من أى التزام بى كرئيس للحزب ..".

وكمحاولة لفهم هذا التوجه الجديد لعبد الله أوجلان فإنه يجب الرجوع إلى المستجدات التى طرأت على الساحة الكردية فى ذلك الحين.

١- الإنفاق الكردى، الذى وقع فى واشنطن بتاريخ ١٧/٩/١٩٩٨، والذى ضمن بنوده نصوصا تتعلق بضمان أمن تركيا ومنع إقامة قواعد لحزب=

(٢٤) ١٥ / ١٩٩٨ - ٣١ / ١٩٩٨ :

اكتتفت تحركات "أوجلان" طوال هذه الفترة قدر كبير من الغموض، وترددت إشاعات عن اتصالات مكثفة لإيجاد دولة تقبل إيواء الزعيم الكردي المطارد، دون نجاح يذكر. وفيما بعد، أعلن السودان - على لسان وزير خارجيته،

=العمال الكردستاني.

٢- الضغط التركي على سوريا والذي أثمر في النهاية إنهاء قواعد "حزب العمال" في سوريا، وسهل البقاع وطرد كافة عناصره خارج سوريا.

٣- لا يمكن على الصعيد العملي أن يعمل الحزب دون أن يكون له امتداد جغرافي وقواعد في دول مجاورة .. وطبقا للمعطيات الجديدة فإن ميلشيات الحزب أصبحت محاصرة داخل تركيا، وفي مواجهة حشود تركية ضخمة.

٤- الاستمرار في الخيار العسكري وحرب العصابات في ظل هذه الظروف هو بمثابة الأقدام على الانتحار رغم أنه الخيار الرئيسي لتحقيق طموحات أكراد وتركيا .. إلا أن الظروف السياسية والمستجدات تلك تتطلب تجميد النشاط العسكري مؤقتا.

٥- تتذكر في هذا الصدد اتفاقية الجزائر في ٦/٣/١٩٧٥ بين شاه إيران وصادق حسين، والتي نصت على إغلاق الحدود الإيرانية أمام الحركة الكردية العراقية مع منع الدعم الإيراني عنها . ورد الفعل الكردي إزاء ذلك كان إعلان "الملا مصطفى البارزاني" حينئذ: "يكفى جيلنا ما حققه للقضية الكردية حتى الآن والاستمرار في القتال هو بمثابة انتحار .. فلنلق السلاح". وكان ذلك إجراء تكتيكيا في ذلك الحين.

٦- المشكلة انه في الحالة العراقية صدر عفو شامل حقيقي عن الجميع باستثناء "الملا مصطفى البارزاني" وأنجاله، حيث سافروا إلى الولايات المتحدة، في حين أن كل مقاتلي الحركة الكردية العراقية (البيش مركه) ألقوا السلاح واستقبلتهم الحكومة العراقية، وإعادتهم إلى وظائفهم كمواطنين "وعفا الله عما سلف" ..

أما بالنسبة للحكومة التركية فمن غير المعتاد أنها ستفعل نفس الشيء .. وتلك مشكلة ..!

الدكتور "مصطفى عثمان إسماعيل" - أن الخرطوم تلقت عروضاً، من جهات لم يسميها، لمنح زعيم "حزب العمال الكردستاني"، "عبد الله أوجلان"، حق اللجوء السياسى، لكننا رفضناها، تلبية لرغبة الحكومة التركية، (الحياة اللندنية - ١٣/٣/١٩٩٩).

(٢٥) أوائل يناير ١٩٩٩:

رددت وكالات الأنباء أن اتفاقاً قد تم لتسليم "عبد الله أوجلان" إلى ألبانيا ووافقت تركيا على ذلك .. وإذا علمنا ان التواجد التركى داخل ألبانيا ليس بالقليل، فضلا عن الظروف الخاصة لألبانيا من حيث النفوذ التركى والأمن وغير ذلك، فمن الممكن أن نستنتج أن تسليم "أوجلان" هو فى حقيقته تسليم لتركيا، مع حفظ ماء وجه إيطاليا.

(٢٦) ١٦ يناير ١٩٩٩:

غادر "أوجلان" إيطاليا إلى "منيسك" فى "بيلا روس"، بعد فشله فى الحصول على موافقة من هولندا لكى يتوجه إليها ذهب إلى أثينا.

(٢٦) أول فبراير ١٩٩٩:

أعلنت تقارير إذاعية هولندية، أن "هولندا" رفضت دخول "أوجلان"، الذى كان يرغب فى عقد لقاء مع "هيئة التحكيم

الدولية" لمناقشة قضيته وقضية شعبه؛ وأعلن مسنول تركى بارز أنه توجه بعد ذلك إلى "أثينا"، الأمر الذى نفته اليونان، وقال رئيس الوزراء التركى "بولند أجاويد" أن "أوجلان" توجه بعد ذلك إلى "سويسرا" حيث منع من دخولها، وتوجه إلى مطار قرب "ميلانو" للتزود بالوقود، ونفى المطار وجوده هناك، فيما تضاربت التقارير عن مكانه.

(٢٧) ٢٠ يناير ١٩٩٩:

مصدر قريب من حزب العمال الكردستانى "الحياة" أمس أن زعيم الحزب، "عبد الله أوجلان"، لا يزال فى "موسكو" ويقيم فى إحدى ضواحيها فى انتظار انتقاله إلى بلد آخر" لم يحدده المصدر.

وتزامن ذلك مع تصريح لرئيس الوزراء التركى بولند أجاويد نقل فيه عن "مصادر موثوق بها جدا" أن الطائرة التى أقلت "أوجلان"، من "روما" مساء الجمعة الماضى، حطت فى مطار فى ضواحي العاصمة الروسية.

وأفادت مصادر روسية مطلعة أن المطار الذى عناه "أجاويد" هو مطار "تشكالوفسك" العسكرى القريب من موسكو والذى تردد على نطاق واسع أن "أوجلان" وصل إليه.

وفى وقت أكدت الأوساط الرسمية فى أنقرة أنها ستطارد "أوجلان" أينما حل من أجل إلقاء القبض عليه

وإحضاره للمحاكمة، قال وزير الخارجية الروسي "أيجور أيفانوف" أن رئيس الوزراء "يفغيني بريماكوف"، "أوعز إلى الهيئات المختصة التحقيق في المعلومات حول وصول "أوجلان" إلى موسكو، والتأكد، إذا كان انتقل عبر روسيا إلى بلد آخر".

ويذكر هذا الموقف بالذي اتخذته موسكو سابقا في "عدم نفي أو تأكيد" أن "أوجلان" مر في أراضيها لدى انتقاله إلى روما أواسط نوفمبر الماضي، لكن لفت انظار المراقبين: إعلان النيابة العامة الروسية أنه "لا توجد مبررات قانونية لنسليم "أوجلان" إلى تركيا، في حال اتضح أنه موجود في روسيا".

في غضون ذلك، أصدرت "جبهة التحرير الكردستانية"، وهي الواجهة الرسمية لحزب العمال، بيانا في موسكو أكدت فيه أن "أوجلان" ينوى التحفظ مؤقتا عن إعلان مكان وجوده وذلك "لأسباب أمنية ولرغبته في عدم إحراج البند الذي يقيم فيه".

وكانت اليونان اعتذرت عن عدم استقبال "أوجلان" أثر محادثات أجراها هناك الرجل الثاني في "حزب العمال"، "غنى يلماز"، كما نفت "أوكرانيا" و"بيلاروسيا" و"أستونيا" أن يكون "أوجلان" وصل إليها، في حين تحدثت مصادر إعلامية إيطالية عن احتمال انتقاله إلى "جنوب أفريقيا" أو ليبيا.

غير أن مصادر قريبة من "حزب العمال الكردستاني"، أعلنت في روما أمس أن "أوجلان" لا يزال يراهن على دور أوروبي في حل قضية الأكراد في تركيا، لذا فإن الأرجح أن تكون دولة أوروبية هي وجهة سفره المقبلة. وجاء ذلك وسط

كلام عن مفاوضات اجراها الأكراد مع السلطات الفنلندية بهدف توفير "ملجأ مؤقت" لزعيمهم.

وكانت التكهنات في الصحف الإيطالية وصلت أمس إلى حد أن بعضها نشر أن الزعيم الكردي لم يغادر إيطاليا، بل انتقل من روما إلى مدينة أخرى.

(٢٨) ٢ فبراير ١٩٩٩:

هبط "أوجلان" على أرض مطار "جوموكينياتا" الدولي في "تيروبي" العاصمة الكينية، في الحادية عشرة والنصف مساءً، مستخدماً - هو ومراقبوه - أسماء مستعارة، قادمين من مطار "ميلانو" الإيطالي، وقد استقبلهم في مطار "جوموكينياتا" السفير اليوناني "جورج كوستور لاس"، ورافقهم إلى منزله، حيث مكثوا (في حمايته!) لمدة ١٢ يوماً، قبل تسليمه إلى تركيا.

(٢٩) ١٣ فبراير ١٩٩٩:

في رسالة مؤرخة في ١٣ فبراير الجاري، طلب زعيم "حزب العمال الكردستاني"، "عبد الله أوجلان" من اليونان منحه حق اللجوء السياسي، وكرر طلباً مماثلاً إلى روسيا، داعياً إلى ضمان سلامته الشخصية.

وكتب "أوجلان" في الرسالة، التي وزعتها ممثلة الحزب في أثينا: "أطلب من الحكومة اليونانية ان تكون واضحة

وأن تبحث طلبى اللجوء السياسى". أضاف: "وإلى حين انتهاء هذا الإجراء اطلب ضمان سلامتى الشخصية".

وجدد طلبه اللجوء السياسى إلى روسيا، "مستكرا" عدم موافقة الحكومة الروسية على مبادرات مجلس الدوما فى هذا الاتجاه.

وذكر بأنه كان طلب الشئ نفسه لدى وصوله إلى إيطاليا فى نوفمبر الماضى، داعيا خصوصا "الشعبين اليونانى والإيطالى والرأى العام التقدىمى، إلى تقديم المساعدة لاستجابة طلبه. وشدد على ان "الأمر عاجل".

وطلب "أوجلان" من بون وباريس، اللتين يأخذ عليهما "تجريمه" أن تعاودا النظر فى موقفيهما وتتحملا مسؤولياتهما إزاء الوضع الذى يعيشه". وزاد: "إذا أرادوا محاكمتنا يجب ان يتم ذلك على أساس القانون الدولى".

وكانت الحكومة اليونانية أعلنت مرات أنها تعتبر "أوجلان" شخصا غير مرغوب فيه فى البلاد، خصوصا بسبب علاقاتها المتوترة مع تركيا.

(٣٠) ١٧ فبراير ١٩٩٩:

أعلنت أجهزة المخابرات التركية نجاحها (التاريخى) فى إنجاز عملية اختطاف الزعيم "عبد الله أوجلان"، بعد عملية سرية استمرت ١٢ يوما، ولتحقق بذلك هدفا سعت إليه على

مدى ١٤ عاماً، هي عمر الحرب التي خاضها "أوجلان" وحزبه ضد الجيش التركي وقوى الأمن التركية.

واتهم متحدثون باسم "حزب العمال الكردستاني" المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وجهاز الموساد الإسرائيلي، بالضلوع في مؤامرة الاختطاف التي تمت في كينيا، بعد استدراجه إلى أحد أهم مراكز نشاط الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية في أفريقيا والعالم.

وتبادلت كل من كينيا واليونان الاتهامات: فبينما أعلن اليونانيون انهم سلموه إلى السلطات الكينية التي "تصرفت"، أي سلمته للأتراك، ردت الحكومة الكينية أن عملية اعتقاله تمت بينما كان اليونانيون يصحبونه متوجهاً إلى المطار في طريقه للمغادرة إلى هولندا، لكن "نيروبي" لم تنف أنها طلبت من السفير اليوناني ترحيل "الضيف غير المرغوب فيه".!

وقد تباينت ردود الفعل على هذا الحدث الكبير، ففيما عمت الأفراج قطاعات عديدة من تركيا، أعلن "اجاويد"، رئيس الوزراء التركي - بلهجة المنتصر - أن "أوجلان" سيمثل "أمام القضاء التركي (المستقل!)"، لكي يقدم "كشف حساب عن أفعاله"، ودعا أعضاء "حزب العمال الكردستاني" للاستسلام، ذكر مصدر (قانوني) تركي، أن "أوجلان" سيواجه عقوبة الإعدام، التي لا تزال سارية المفعول في تركيا، رغم أنها لم تطبق منذ عام ١٩٨٤".

ورحبت إدارة الرئيس الأمريكي "كلينتون" باعتقال زعيم

"حزب العمال"، وأعلن الناطق باسم "البيت الأبيض"،
"جولوكهارت": "أنا - بالطبع مسرورون جدا للقبض على هذا
الزعيم (الإرهابي)!"

وفي المقابل انفجر طوفان الاحتجاج الكردي في العالم
حيث هوجمت ١٢ سفارة وقنصلية يونانية في أنحاء أوروبا،
والسفارة الكينية في "فيينا"، ومقر الأمم المتحدة في "جينف"،
وشهدت ألمانيا أعمال احتجاج واسعة النطاق.

(٣١) ١٨ فبراير ١٩٩٩ :

واستمرت أعمال الاحتجاج والعنف الكردية .. حيث
عمت "استنبول" و ٢٠ مدينة أخرى في العالم، وهوجمت عشرات
المواقع والمراكز التركية في العديد من البلدان كان أبرزها مقتل
ثلاثة أكراد وإصابة ستة عشر كرديا لدى محاولتهم اقتحام
القنصلية الإسرائيلية ببرلين - احتجاجا على دور الموساد -
بواسطة رصاصات رجل أمن إسرائيلي، وأعلنت إسرائيل أنها قد
اتخذت إجراءات أمن مشددة حول سفاراتها في أوروبا، تحسبا
لاعتداءات محتملة، ثم أعلنت إغلاقها - بصورة مؤقتة - خشية
تعرضها لهجمات كردية احتجاجية جديدة، كما اتخذت أمريكا
تدابير مشابهة.

بينما توالى مظاهر التعبير عن الفرحة الغامرة، في
تركيا، باعتقال الزعيم الكردي، واشترك في ذلك كافة زعماء
الأحزاب السياسية التركية اليمينية والحاكمة، ففيما هنا الرئيس
"سليمان ديميريل" الحكومة التركية ورئاسة الأركان

والاستخبارات، وقال أن اعتقال "عبد الله أوجلان" كان مرحلة مهمة في نضال تركيا لمدة ١٥ عاما ضد "حزب العمال الكردستاني"، (الإرهابي). ودعا المواطنين إلى المحافظة على "وحدة الدولة التركية بحيث لا يمكن لأى قوة أن تهزمها".

زعيمة حزب "الطريق الصحيح"، "تانسو تشيلر" هنأت الجيش والاستخبارات باعتقال أوجلان وقالت: "هذا الحدث يجب أن يكون مثالا جيدا للعالم". أما زعيم حزب "الوطن الأم"، "مسعود يلماز"، فاعتبر أن "المواطنين الأتراك يجب أن يكونوا فخورين بدولتهم". وأضاف ان الدولة يمكن أن تتخذ خطوات اقتصادية "لوقف الإرهاب" في جنوب شرق تركيا. وقال زعيم حزب "الفضيلة" الإسلامى "رجائى كوتان" أن اعتقال زعيم حزب العمال: "أنباء رائعة ولكن يجب أن نعرف التفاصيل". وعبر زعيم "حزب الشعب الجمهورى"، "دنيز بايكال" عن تفاؤله بحل "أزمة جنوبى شرقى البلاد" حيث تقطن غالبية كردية.

وفى "فرنسا"، التى شهدت مظاهرات ضخمة للتعبير عن التضامن مع "أوجلان"، صرحت زوجة الرئيس الفرنسى السابق "دانيال ميتران" بأن "أوجلان": "ليس إرهابيا"، وأن الإرهابيين الحقيقيين هم عناصر الجيش التركى الذين يقمعون الأكراد"، وأضافت: إن "أوجلان رجل يسعى منذ ثلاث سنوات لتحقيق السلام" وأن مساعيه أجيببت "بتظاهرات حقد".

وقد شد انتباه العالم صور عناصر كردية تحرق نفسها فى الشوارع احتجاجا على اعتقال "أوجلان"، وأقدم العديدين

منهم على الانتحار، ووقعت مصادمات عنيفة بين الأكراد والأمن التركي في مدينة "استنبول"

(٣٢) ١٩ فبراير ١٩٩٩ :

.. بدأت تركيا في استجواب الزعيم الكردي في سجنه بجزيرة "إيمرالى" غربى تركيا وسط حراسة مشددة، وفي الوقت نفسه توغل نحو عشرة آلاف جندي تركى تدعمهم الطائرات المروحية من طرازى "كوبرا" و"سوبركوبرا"، وطائرات "F-١٤" و"F-١٦" لمسافة ١٥ كيلو مترا، داخل أراضى شمال العراق، لمطاردة مقاتلى "حزب العمال الكردستانى".

وذكرت الأنباء ان السلطات التركية، الأمنية والقضائية، بدأت فى استجواب "أوجلان"، ويشارك فى هذه العملية ممثلين للجيش والمخابرات وقوات الدرك شبه العسكرية ومحاكم أمن الدولة، ويتركز الاستجواب حول الأماكن التى أقام بها الزعيم الكردستانى طوال ٢٠ عاما قضاها فى المنفى، وصلاته الدولية، والهيكل التنظيمية لحزب العمال فى الخارج، واتخذت السلطات تدابير أمنية مشددة حول الجزيرة، حيث تم إغلاق المجال الجوى فوقها، ومنعت السفن والزوارق من الاقتراب منها.

وتكهن "بيتر فريش"، رئيس جهاز المخابرات الداخلية الألمانية بأن "عثمان أوجلان" شقيق الزعيم الكردي المعتقل من المفترض أن يخلفه فى زعامة الحزب"، وكانت قيادة الحزب فى الداخل قد أعلنت تجميد صلاحيات جميع قادة الحزب فى

الخارج، وحملتهم مسنولية ما حدث، وأكدت مصادر موثوقة أن المرجع القيادي الجديد للحزب هو القائد "جمعة"، الموجود في جبل "جودي" داخل تركيا، والذي يتولى أصلاً قيادة "الجيش الشعبي لتحرير كردستان" (الحياة الدولية - ١٧/٢/١٩٩٩).

وفي اليونان تفجرت أزمة وزارية بسبب اعتقال "أوجلان"، استقال - على أثرها - وزراء الخارجية والداخلية والأمن العام، بناء على طلب من رئيس الوزراء "ديمتريس ريباس"، وكان الأكراد قد اتهموا اليونان بالتآمر مع تركيا لاعتقال "أوجلان"، الذي توجه من "اليونان" إلى "كينيا"، بجواز سفر قبرصي - يوناني، قدمته له السلطات اليونانية.

ومن ناحية أخرى شنت قوات الأمن التركية حملة اعتقال واسعة في صفوف الأكراد، طالت أكثر من ٤٠٠ عضو في "حزب الشعب الديمقراطي"، الحزب الكردي الوحيد المرخص له، وواصلت القوات التركية المدعومة بالمقاتلات توغلها في شمال العراق لتعقب مقاتلي "حزب العمال الكردستاني"، كما تبادل متظاهرين أكراد وقوات الأمن التركية إطلاق النار في مواجهات عنيفة وتظاهرات في إحدى ضواحي "استنبول".

ومن جهة أخرى فلقد صرح "جميل بيك"، قائد الجناح العسكري لـ "حزب العمال الكردستاني"، في مقابلة مع تليفزيون (M.E.D.TV.) الموالي للأكراد، بأن "النضال مستمر"، ودعا "جميل بيك" الأكراد إلى الهدوء قائلاً: "أبقوا هادئين، لا تحرقوا

أنفسكم، احتفظوا بقواكم لمواجهة اعدائنا"، كما حض القائد العسكري "نظام الدين تاش" الأكراد على "استمرار النضال".
وأكد السيد "جلال الطالباني"، الأمين العام لـ"الاتحاد الوطني الكردستاني (بالعراق) ان القضاء على "أوجلان"، لن يقضى على الحركة الكردية أو حتى على حزب العمال"، ودعا الحكومة التركية إلى "الاعتراف بهوية (الشعب الكردي) الوطنية وحقوقه الثقافية واللغوية، وصولاً إلى الحقوق القومية الديمقراطية المشروعة، الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان".

كذلك صرح ناطق باسم "الحزب الديمقراطي الكردستاني"، في العراق، بزعامة السيد مسعود بارزاني، بان الحزب "يتابع الأحداث المتعلقة باعتقال "أوجلان"، ويراقب التطورات"، وأضاف في بيان صادر عنه: "لم نكن نتمنى أن يواجه أي كردي مصيراً بهذا الشكل، ونأمل أن يساعد هذا التطور في وضع حد للعنف وإراقة الدماء، وإيجاد حل سياسي سلمي عادل للقضية الكردية، ونأمل أيضاً أن تأخذ العدالة مجراها في محاكمة "أوجلان"!!"

وأعلنت الأحزاب والمنظمات الكردية في أوروبا، أنها ستعقد "المؤتمر القومي الكردستاني"، بعد شهر، من أجل تشكيل مجلس وهيئة تنفيذية "تمثل الأكراد في جميع أنحاء كردستان لدى المنظمات الدولية"، وقال رئيس "المجلس التنفيذي للبرلمان الكردي" في المنفى، "إيدار زبير"، أن المؤتمر القومي "سيكون

الرد السياسى على مزاعم تركيا وتوهمها نهاية القضية الكردية بمجرد اختطافها القائد "عبد الله أوجلان".

وطالب "إيدار" الغرب بـ "تشكيل محاكمة دولية للنظر فى أمر "أوجلان"، وبتنظيم مؤتمر دولى للبحث فى القضية الكردية، على غرار المؤتمر الدولى لحل لقضية "كوسوفو".

(٣٣) ٢٠ فبراير ١٩٩٩ :

تواصلت عمليات الاحتجاج التركية على اعتقال الزعيم "أوجلان" حيث أحرقت أعلام إسراييلية وأمريكية وتركية، واقتحمت مقار لليونسكو وخرجت تظاهرات حاشدة، بيروت وظهران وواشنطن وباريس وأثينا وجنيف.

ومن جهة أخرى تسلمت جهات التحقيق مع "أوجلان" ملف اتهامات مكونا من ٤٠٠ صفحة تتعلق بنحو ١٤ ألف اتهام موجه إليه(!)، ووصل عدد المعتقلين من الأكراد ألف شخص.

أما فى أثينا، فقد استمرت تداعيات الدور اليونانى المتواطئ فى تسليم القائد الكردى، فقد أعلن متحدث باسم الحكومة اليونانية أن رئيس "جهاز المخابرات اليونانى"، "خرا الامبوس ستافرا كاكيس"، قد قدم استقالته، بسبب الطريقة الفاشلة التى عولجت بها مسألة "أوجلان"، وهو رابع مسئول يونانى يضطر إلى الاستقالة.

(٣٤) ٢١ فبراير ١٩٩٩:

استمرت المظاهرات الكردية الحاشدة أمام السفارة الإسرائيلية في بون، رغم محاولات إسرائيل التوصل من دورها في مؤامرة خطف "أوجلان"، وفي أنقرة اجتمع مستشار رئيس الوزراء "بولند أجاويد" مع "السفير الإسرائيلي" حيث استعرضا التطورات بعد اعتقال "أوجلان"، أما "أجاويد" نفسه، فقد وجه دعوة لمقاتلي "حزب العمال الكردستاني" إلى تسليم أنفسهم، متعهدا بضمان أمنهم، رافضا التعهد بأن "أوجلان" لن يعدم فـ"القضية ستأخذ مجراها القانوني !!"، فيما حث "عثمان أوجلان"، شقيق الزعيم المعتقل، الشعب الكردي على إعلان ما وصفه بـ"حرب الاستقلال عن تركيا"، وحذر الحزب أنقرة من المس بزعيمة الذي اختطفته تركيا، مهددا أنقرة بأنها "ستتحمل العواقب إذا مست شعرة واحدة من زعيمنا"، وأعلن "جميل بيك"، أحد القادة البارزين في "حزب العمال الكردستاني"، أنه "على الرغم من أننا خسرنا قائدا كبيرا، فإن هذا لا يعنى أن حزبنا وجيشنا ضعفا".

وأعلنت منظمات فلسطينية (الجبهة الشعبية - الجبهة الديمقراطية) تنديدها باختطاف الزعيم الكردي، فيما اعتبر الرئيس الليبي "معمر القذافي"، "أن الدول التي شاركت في هذه العملية، أقل ما يقال فيها أنها دول منحطة وجبانة معدومة الضمير والأخلاق، لأنها تأمرت على شخص واحد في مقابل رشاوى وصفقات دنيئة أنانية" واعتبر أن اعتقال "أوجلان"، "سيؤجج الثورة الكردية".

(٣٥) ٢٢ فبراير ١٩٩٩:

استمرت عمليات المواجهة بين الأمن التركي والأكراد، فتم اعتقال ٣٨٠ كردياً في "استنبول"، كما شهدت مدينة "السليمانية" في شمال العراق مظاهرة احتجاج ضخمة شارك فيها الآلاف من الأكراد احتجاجاً على اعتقال أوجلان، كذلك شهدت كردستان الإيرانية تظاهرات حاشدة لذات السبب.

(٣٦) ٢٤ فبراير ١٩٩٩:

بعد ٨ أيام من اعتقاله، وجهت السلطات التركية تهمة "الخيانة" للزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" تمهيداً لإجراءات محاكمته التي قد تنتهي بالإعدام، نظراً لسيطرة الدولة والعسكريين عليها.

وقد مثل "أوجلان" أمام القاضي - الذي أبلغه هذا الاتهام في جلسة مغلقة في سجنه بجزيرة "أمرالي"، حضرها محاميه "عثمان بيدمير" عضو منظمة حقوق الإنسان المستقلة.

وقد أعربت القيادات الكردية - تعقياً على هذا الأمر - عن مخاوفها من قرار تركيا توجيه تهمة "الخيانة العظمى" لأوجلان، ورفضها طلب الاتحاد الأوروبي السماح لمراقبين أجانب بحضور محاكمته، واعتبرت هذين القرارين مقدمة لإنزال "أقصى عقوبة" بالزعيم المعتقل.

(٣٧) ٢٧ فبراير ١٩٩٩:

علق محامو زعيم حزب العمال الكردستاني "عبد الله أوجلان" دفاعهم عن موكلهم وطالبوا بضمانات أميركية تحفظ سلامتهم الشخصية. وأشار أحد المحامين الأثنين اللذين التقيا "أوجلان" أول من أمس إلى تهديدات تلقاها وعائلته، فيما اعتقل الآخر وهو في طريقه إلى مؤتمر صحافي كان ينوي المشاركة فيه مع الأول.

وكشف المحامي "أحمد زكي أوكجوغلو" تفاصيل عن لقائه وزميله مع "أوجلان" أمس الأول في زنزانته في جزيرة "أمرالي". وقال ان الزعيم الكردي بدا في صحة جيدة رغم "متاعب في عينيه وأذنيه". وأضاف أن "أوجلان" ظل واقفا يحيط به سجانون مقنعون" خلال اللقاء الذي حضره قاضي التحقيق.

واستمرت أمس الاضطرابات الناجمة عن احتجاجات الأكراد في جنوب شرقي تركيا، كما استمرت التظاهرات في الخارج، خصوصا في اليونان وفرنسا، حيث تحولت إلى صدامات مساء الخميس مع الشرطة الفرنسية، الأمر الذي أسفر عن سقوط اثنين من عناصرها جرحى.

وأعلنت مصادر كردية، مؤيدة لحزب العمال الكردستاني، أن مدنا عدة جنوب شرقي تركيا شهدت تظاهرات كبيرة تخللتها هجمات بالقنابل الحارقة وإضرار النار في

مركبات ومؤسسات ومكاتب تابعة للحزب الشعبى التركى اليمىنى المتطرف.

وحسب المصادر نفسها، فإن التظاهرات عمت مدن "ديار بكر" و"سيرت" و"وان" و"أغرى" و"أورفه" و"باطمان". وفى "استنبول"، ألقى متظاهرون زجاجات حارقة على مجمع للآليات وأحرقوا محلين تجاريين يملكها أعضاء فى الحزب اليمىنى المتطرف.

وفى "أضنة"، قطع متظاهرون اكراد خطة السكة الحديد، وهاجموا قطارا يحمل معدات عسكرية، كما أحرق آخرون آلتين فى حى "غوزل بالى". وأذاعت وكالة أنباء "الأناضول" شبه الرسمية أن الشرطة اعتقلت محامى "أوجلان" "عثمان بيدمير"، وهو فى طريقه إلى مؤتمر صحافى كان ينوى المشاركة فيه مع زميله "أوكجو غلو".

وأفيد أن "بيدمير" حكم عليه بالسجن لمدة سنة بسبب نشره "دعاية انفصالية" فى كتاب له لأنه استعمل فى الكتاب عبارة "كردستان". وتمكن "أوكجو غلو" من عقد المؤتمر الصحافى فطالب بضمانات من الولايات المتحدة، مشيرا إلى أنه وأفراد عائلته يتعرضون للتهديد. واستنكر المعاملة التى يلقاها "أوجلان" الذى "أبقى طوال اللقاء واقفا" ولم يسمح له بالانفراد بمحاميه. لكنه قال أن "أوجلان" وجد فرصة ليسأله عن رد فعل الراى العام تجاه اعتقاله، وأبلغه أنه جدد للمحققين الأتراك دعوته إلى "إيجاد تسوية عادلة للقضية الكردية".

(٣٨) ٥ مارس ١٩٩٩ :

أكد مسؤول كردى فى فيينا أن حزب العمال الكردستانى أعاد انتخاب عبد الله أوجلان رئيسا له أثناء المؤتمر الذى عقده بعد اعتقال زعيمه.

وقال كاراداس اندر من "جهة تحرير كردستان" الجناح السياسى لحزب العمال أنه "أعيد انتخاب عبد الله أوجلان رئيسا للحزب فى مؤتمره السادس". وأضاف أن المؤتمر عقد بمشاركة ٣٥٠ مندوبا فى منطقة يسيطر عليها الحزب فى "كردستان الشمالية" أى فى تركيا بحسب التعبير الذى يستخدمه حزب العمال. وجاء ذلك وسط معلومات عن تكليف جمال بايك "جمعة" قيادة الحزب فى غياب رئيسه.

(٣٩) ٢٥ مارس ١٩٩٩ :

فى تطور مفاجئ أعلنت محكمة امن الدولة فى تركيا إرجاء محاكمة زعيم "حزب العمال الكردستانى"، "عبد الله أوجلان"، إلى ٣٠ أبريل المقبل ونقل المحاكمة إلى جزيرة "أيمرالى" المعتقل بها الزعيم الكردى حاليا، ولذلك لأسباب أمنية.

وأوضحت مصادر المحكمة أن قرار التأجيل جاء قبل ساعات قليلة من بدء أولى جلسات المحاكمة التى تنتظر فى اتهامات وجهت إلى "أوجلان"، بسبب تصريحات أدلى بها إلى محطة التلفزيون الكردية "ميد. تى. فى" التى تبث فى أوروبا.

ويواجه "أوجلان" تهمة عديدة أخطرها تهديد وحدة الأراضي التركية، ومحاولة إقامة دولة مستقلة للأكراد، وهي التهمة التي تجرمها المادة ١٢٥ من القانون الجنائي التركي. وفي حالة إدانته سيواجه عقوبة الإعدام.

في الوقت نفسه، دعا فريق الدفاع عن "أوجلان"، سلطات أنقرة، إلى نقل الزعيم الكردي من سجنه في جزيرة "إمرالي" في بحر "مرمرة" إلى سجن آخر قريب.

وأوضح أحد محامي "أوجلان" أن موكله يشعر بعزلة غير محتملة في سجنه، وأنه يود أن ينتقل إلى سجن آخر يسهل فيه الاتصال به من جانب فريق الدفاع.

ويذكر أن جزيرة "أمرالي" أخليت تماما منذ اعتقال "أوجلان"، وأن محاميه يستغرقون ساعات طويلة للحضور من أنقرة الجزيرة التي تحاصرها السفن الحربية وطائرات الهليكوبتر.

وعلى صعيد آخر نفى "أورال شواس"، المدعى العام التركي، إمكانية إلغاء المادة ٢١٢ من القانون الجنائي التركي التي تجرم أي أفعال أو أقوال من شأنها تهديد الأسس العلمانية للجمهورية التركية.

(٤٠) ٢١ أبريل ١٩٩٩ :

أعلنت وكالة أنباء "الأناضول" التركية أن محكمة أمن الدولة التركية في أنقرة طالبت بـ

الإعدام على زعيم "حزب العمال الكردستاني"، "عبد الله أوجلان" في قرار الاتهام الذي وضعته.

وأضافت الوكالة أن القرار الذي ورد في ١٣٥ صفحة، يحمل "أوجلان" مسؤولية كل الأعمال التي ارتكبتها "حزب العمال الكردستاني"، الذي يرأسه، ويشن منذ عام ١٩٨٤ تمردا مسلحا في جنوب شرقى البلاد حيث تعيش غالبية كردية. وأوضحت أن القرار سيرفع هذا الأسبوع إلى المحكمة بعد قراءة أخيرة.

(٤١) ١ مايو ١٩٩٩ :

أذاعت وكالة أنباء الأناضول أمس ان محكمة امن الدولة التركية حددت ٣١ أيار (مايو) موعدا لبدء محاكمة زعيم "حزب العمال الكردستاني" "عبد الله أوجلان" في جزيرة "إيمرالى" في بحر مرمرة (غرب) حيث يعتقل حاليا.

واتخذت المحكمة هذا القرار خلال جلسة عقدت في أنقرة في إطار محاكمة بدأت في ١٩٩٧ لزعيم "حزب العمال الكردستاني"، لم يحضرها الأخير المتهم بـ"الخيانة والمساس بوحدة الأراضي التركية" وهي تهمة عقوبتها الإعدام.

الفصل العاشر

الييمين التركي... والصعود إلى الهاوية!

وضعت المعركة الانتخابية التركية أوزارها ، وراح كل فريق - بعدها - يحسب مكاسبه وخسائره ، ويحدد مواقفه وطرق تعامله مع النتائج .

فوز المتطرفين :

الفائز الأكبر فى الانتخابات هو الاتجاه اليميني المتطرف ، بزعامة "دولت باغجلى" ، وممثلاً فى "حزب الحركة القومية" ، الذى حلّ فى الموقع الثانى ، محققاً نسبة (١٨٪) من أصوات الناخبين ، وتالياً - فى الترتيب - لـ "الحزب اليسارى الديمقراطى" ، حزب "بولند أجاويد" ، (٢٢٪) ، وبفارق ضئيل للغاية فى عدد النواب (١٢٨ نائباً للأول، مقابل ١٣٥ نائباً للثانى)، وعلى حساب "حزب الفضيلة" ، (ذى التوجه الإسلامى)، وحزبى اليمين ("الطريق القويم" و"الوطن الأم") ، وأحزاب صغيرة أخرى.

تاريخ "الحركة القومية":

وقد ألقى الصعود الكاسح لحزب "الحركة القومية" ، الضوء ، بقوة ، على هذا التيار اليميني المتشدد ، الذى يتبنى الدعوة للعقيدة "الطورانية" ، والشوفونية، بصورتها الأكثر تطرفاً، والتي تزعم أن تركيا هى مركز الكون والحضارة

واللغات السامية ، ومصدر الوجود والتاريخ ، وتضعها فى موقع أسمى من باقى الدول والبلدان والقوميات واللغات، وتُسعر النزعات العنصرية التى تعلى من المصالح التركية على حساب الآخرين ، وتؤمن بالعمل من أجل توحيد "العالم التركى" ، الذى يشمل مساحة هائلة تمتد "من سور الصين حتى البحر الأدرىاتىكى" ، تحت زعامة القوميين الطورانيين الأتراك ، وهيمنتهم !

ويدرك هذا الحزب ، الذى أسسه الكولونيل الراحل "إلب أرسلان توركىش" ، عام ١٩٦٩ أهمية عنصر التربية لبناء قاعدة مستقبلية تعتق أفكاره المتطرفة ورواه العنصرية ، ولذلك حرص ، حينما أتحت له الفرصة للمشاركة فى الحكم ، فى السبعينات - على أن يفرض سطوته على وزارة التربية ، فعمل على إعادة هيكلة المناهج الدراسية ، ونظم التعليم والتوجيه ، بما يحقق غاياته الاستراتيجية ، وقد نجح فى هذا الأمر إما نجاح ، وأكبر دليل على ذلك ما حققه حزبه من تقدم فى الانتخابات الأخيرة.

وهذه النتيجة الصادمة ، التى تتحكم فيها ، كما يعبر أحد المحللين ، "توجهات قومية متطرفة، ناهضة من غبار الماضى وأحقاد التاريخ" ، تدفع لدائرة التأثير بنجم سياسى (شاب) هو "دولت باغجلى" ، (مواليد ١٩٤٨) ، ذا الأصول الفلاحية الغنية ، وقد كان أحد المقربين من الزعيم التاريخى "للحركة القومية" ، "إلب أرسلان" ، الذى شارك مع جنرالات تركيا فى الانقلاب

العسكري عام ١٩٦٠ ، وقد "باغجلى" لعب دوراً بارزاً، أوائل عقد السبعينات، في تأسيس وقيادة التجمعات الفاشية الشبابية "فرق الذئاب الرمادية" التي نزلت إلى التصدي بالقوة والإرهاب لفصائل اليسار الثوري التركي ، الأمر الذي أدى إلى سقوط أكثر من خمسة آلاف قتيل ، وقدم المبرر حتى يثب الجيش ، مرة أخرى على السلطة عام ١٩٧١ .

دلالة صعود "الذئاب الرمادية":

وتأتى هذه النتيجة متسقة مع مجمل التطورات التي شهدتها تركيا في الحقبة الأخيرة ، فما كان لتسعير المشاعر القومية المتشددة، وحملات الدعاية الشوفونية ، التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة ، والتوجهات الأساسية للنخبة العسكرية - المدنية الحاكمة ، والطريقة الاستعلانية المليئة بالغرور والتشفي ، التي تعاملت بها الدولة مع قضية الشعب الكردي، وزعيمه "عبد الله أوجلان"، وما كان لغيرها من العوامل المشابهة ، إلا أن يقود إلى هذا الوضع ، خاصة إذا علمنا بحدود الدور الذي قامت به المؤسسة العسكرية التركية ، لدعم توجهات "حزب الحركة القومية"، باعتباره الوجه السياسى لقبضتها الحديدية ، والناطق الرسمى بلسانها ، والمعبر الموضوعى عن أفكارها ومصالحها.

ومكمن الخطر فى هذا الأمر ، ودلالته الأساسية ، هى كون نتائج الانتخابات الأخيرة فى أنقره ، تعبر تعبيراً حقيقياً

عن تصاعد النزعات المتطرفة ، فى المجتمع التركى ، على حساب الاعتدال والرغبة فى التهدنة ، ومساعى حل المشكلات المتوارثة والمزمنة، وكافة التوجهات التقدمية التاريخية .

سياسة متشددة:

وسيكون لحزب "الذئاب الرمادية" الصاعد، دور كبير فى صياغة السياسة الداخلية والخارجية للدولة ، فى الفترة القادمة، الأمر الذى سينعكس - حتماً - هلى هيئة توتير مستمر للعلاقات مع الأكراد ، الذى استهلها "دولت باغجلى" بالدعوة لإعدام الزعيم "أوجلان"، والإعلان عن رفضه أى تسوية سلمية للأزمة المستحكمة مع الأكراد، ورفضه الاعتراف بأية حقوق قومية مشروعة لهم .

أما على الصعيد الخارجى ، وفيما يخص العلاقات بمنطقتنا ، فسيكون من الطبيعى أن تتجه الدولة التركية - فى عهدها الجديد - إلى توثيق حلفها الاستراتيجى مع اسرانييل ، وتجاهل المخاوف العربية، والتشدد فى مواجهة المطالب السورية والعراقية فيما يخص قضايا هامة ، كالمياه، والأقليات والانتهاكات المستمرة للحدود .. وغيرها.

كما ستشهد الساحة التركية ، على الأرجح ، اتجاهاً آخر للتصعيد فى قبرص ، بالنظر إلى الدعاوى التى تتبناها "الحركة القومية" فيما يخصها ، وكذلك سيؤثر صعود هذا الحزب على نشاط تركيا فى الجمهورية الإسلامية (السوفيتية سابقاً) ، أيضاً، لنفس السبب.

وكل العوامل المتقدمة وثيقة الصلة بمصالحنا الاستراتيجية العليا ، الأمر الذي يفرض قدراً كبيراً من اليقظة والمتابعة والحرص .

وفي واقع الأمر، لا يمكن النظر لما تقدم بدون دراساته في إطار الخليفة التاريخية ، للحكم التركي، في تعامله مع قضايا الأمم والشعوب .

نظرية الحكم التركي: القوة ومعاداة الثقافة:

فمع البدايات الأولى لظهور الأتراك سياسياً وبدءاً من تكوينهم لدولة الأتراك السلاجقة ظهر المبدأ الأول في نظرية الحكم التركي وهو (القوة مع معاداة الثقافة) وتؤكد هذا المبدأ فيما بعد في عهد سلاطين آل عثمان من خلال ظواهر [الاغتيال - سمل العيون - المذابح... إلخ].

وكالعادة في رواه الصائبة للإسلام وتاريخه، يقول "الإمام محمد عبده" .. "مصرى كردى الأصل ومن رواد حركة التنوير والإصلاح والتجديد الإسلامى" : "أن التجربة التركية الخطيرة للخليفة المعتصم كانت هي المسؤولة عن كل الأمراض الاجتماعية والسياسية التي لحقت بديار الإسلام، ومسؤولة أيضاً عن كل الأمراض الاجتماعية والسياسية التي لحقت بديار الإسلام ، ومسؤولة أيضاً عن كل الجمود الفكرى الذى لحق بالإسلام، حيث أغلق باب الاجتهاد وظهرت فئة "مشايخ السلطان"، الذين جمدوا حركة الإبداع الفكرى، وطاردوا الرأى

الآخر إذ أنهم - بحكم تكوينهم لم يستوعبوا وجود رأى مخالف، أو تعدد مذهبي، ولذلك فلم يظهر مفكر ذو قيمة أو فيلسوف طوال الحكم التسلطي التركي على الدولة الإسلامية، منذ دولة الأتراك السلاجقة وحتى حكم السلطان عبد الحميد.. إن مطاردة الرأى الآخر، وعدم القبول به، تظهر فى العديد من المواقف التى نختار منها موقفين.

الأول: قبل سقوط بغداد بقرنين من الزمان، جرى الاحتفال الرسمى بإحراق كتب الفلاسفة والمناطقة والعلماء، ككتاب الشفاء لابن سينا، وكتاب الهيئة لابن الهيثم، ورسائل "إخوان الصفاء".

الثانى : عند الاحتلال العثمانى لمصر كانت دولة متعددة المذاهب [حنفى - شافعى - حنبلى - مالكى] وبدخول السلطان سليم الأول، حَرَّمَ كل المذاهب، باستثناء المذهب الحنفى، الذى اعتبره مذهباً وحيداً لكل مصر، وطارد مخالفيه!.

رفض الآخر:

وبذلك يظهر المبدأ الثانى فى نظرية الحكم التركية، وهو "عدم القبول بالآخر"، سواء كان هذا الآخر صاحب رأى أو عقيدة أو مذهب أو عرق.

لقد كان التصرف التركى إزاء الآخر دوماً هو مطاردته، والعمل على إبادهته بشتى وسائل القهر وكانت بداية

القهر، فى عهد السلاجقة الأتراك - الذين عرف عنهم كراهيتهم
الشديدة للثقافة والمتقفين .

الفتك بالآخر:

ومنذ بداية عهدهم وحتى نهاية الدولة العثمانية تم تحريم
وتداول كل ما ينتمى إلى العقل ، وأشاعوا فى الناس فكراً
تشاؤمياً جعلهم يؤمنون بأن الاستبداد قدر مكتوب لابد من قبوله،
وأن رضا السلطان من رضا الله، ومن أسخط السلطان أسخط
الله ونعرض للموت ومنازعة الملوك لا تجوز لأنها تسلب
النعم، والتعامل مع كل مخالف لرأى مشايخ السلطان بالقوة
الغاشمة ليتحدد بذلك المبدأ الثالث لنظرية الحكم التركية: قهر
الآخر والفتك به .

"الموت هو الحل":

لغة الدم هى القاعدة المشتركة الأساسية للحوار السياسى
فى ظل الحكم التركى، الذى لم يتحول أبدا فى كافة عصوره إلى
المرونة والحوار والاستماع إلى الرأى الآخر بل كان دائما
يسعى إلى الاذلال والعنف، وأن أفضل الحلول من وجهة نظرة
لأى مشكلة هو الموت .. بل الموت هو الحل الوحيد .. لذلك
كانت المذابح الواسعة التى مورست ضد كل من يرفع صوته
مطالباً بمطلب أو بمظلمة أو بحل مشكلة .. الموت نظرية عمل

دائمة في النظرية السلطوية التركية، لذلك كانت المذابح التركية الواسعة النطاق تنتظر المخالفين في الرأي ، خصوصا من القوميات الأخرى، كالعرب والأرمن والأكراد، وبذلك يتحدد المبدأ الرابع لنظرية الحكم التركية وهو الموت هو الحل .

وسواء اتخذ الموت شكل المشنقة التقليدية، أو إطلاق الرصاص، أو دس السم في الطعام، أو قطع الرأس بالسيف، أو البلطة، أو دك القرى على رؤوس أصحابها بالطائرات المدججة بأسلحة الدمار الشامل، فإن تحقيق هذا المبدأ [الموت هول الحل] يتطلب توفر بشر نوى مواهب خاصة للدفاع عن أوامر السلطان وتنفيذها، وقطع الرؤوس المطلوبة وتقديمها للسلطان وممارسة المهام المطلوبة في القمع والتدمير الوحشي لكل معارض.

ولذلك كان المبدأ الخامس في نظرية الحكم التركية وهو المكانة المتميزة للمؤسسة العسكرية في حماية النظرية التركية وواد أي حركة معارضة أو رأي مخالف أو قومية غير تركية، وكل ذلك يتم في قسوة بالغة.

دور "المؤسسة":

كل تلك المبادئ المؤسسة لنظرية الحكم التركية والتي تعمل في خدمة النظرية الطورانية الشوفونية، وهي تميز العنصر التركي على غيره من العناصر فالقومية التركية هي أم قوميات العالم، ومنها خرجت كل الحضارات الهندية والمصرية

د الفارسية ! و اللغة التركية بدورها ام لغات العالم، ولذلك فلا بد ان نتحفظ انسيادة العاملة للعصر التركي على الاخرين!.

ونعود إلى ما بدأنا به حديثنا حول مفولة عصمت باشا و "محمود عزت" بل وصحيفة "حاكميتلى ميللى" و هي المكرسة للنظرية الشوفونية الطورانية تلك ، التي نظرية تمتد جذورها إلى عهد "ال خليفة المعتصم"، حيث سادت حالة القوة مع معاداة الثقافة كما قدمنا ، إلى أن تبلورت شيئا فشيئا، حتى وصلت إلى ما نراه الآن من خلال أحزاب منظمة تتبناها وتدافع عنها، بل وتنبش في التاريخ باحثة عن رموز لتلك النظرية لتمجدها، مهما كان التقييم الإنساني لتلك الرموز .. فجنكيزخان هذا الطاغية عدو الحضارة والثقافة والإنسانية، ومخرّب الإنجازات العلمية التي أبدعها العقل الإنساني، أصبح عند العقلية التركية بطلا يتغنون بمآثره "لقد تموجت رايات "جنكيزخان" في سماء المجد والشرف وأرشدت الأتراك إلى نهج الطريق الجديد".

وكانت الساحة التركية، في بداية القرن العشرين، مهياة لظهور كُتاب طورانيين شوفونيين مثل "ضياء غوكالب" و"عبيد الله" .. والأخير جُمعت خطبة في كتاب أخذ درجة من القداسة لدى الأتراك، يقول عبيد الله "أتقدسون أسماء خلفاء العرب على جدران مساجدكم وتتركون خلفاء الترك .. إنه الجهل.. إنه الغفلة .. إدرسوا التاريخ جيدا.. تاريخ أجدادكم العظام "جنكيزخان" و"أوغوز" و"هولاكو" و"تيمورلنك".

وبطبيعة الحال فإن الوعي الطوراني الشوفيني المتصاعد، كان لابد أن يصطدم مع القوميات الأخرى غير تركية، ولهذا كان الطرح الشوفيني الحسم هو السعى الدؤوب إلى تدويب هذه القوميات في الجنس التركي، بالتتريك، وإلا فالإبادة والموت هو الحل.

تلك هي النظرية التركية الشوفونية الطورانية في مجال نظرتها إلى الآخر . التعدينا معه ، وهي نظرية تبنتها الأحزاب التركية الحديثة منذ أن أسس "كمال أتاتورك" دولة تركيا الحديثة، وتختلف درجة هذا التبني من حزب إلى آخر، من (اليسار) إلى أقصى اليمين، إلى أن تمخضت الانتخابات التركية الأخيرة عن صعود مهاجى لأشد الأحزاب التركية يمينية، وهو حزب "الذئاب الرمادية" أو "حزب الحركة القومية"، والذي أسسه "أرسلان توركيش".

الانكفاء القومى :

ويرجع الدكتور أحمد الصاوى [أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة والمهتم بالأقليات غير عربية في الوطن العربى] صعود اليمين القومى، إلى ظاهرة الانكفاء القومى التى انتابت العالم نتيجة لحركة العولمة، وإضعاف الدولة الوطنية، ونتيجة لأحداث منطقة البلقان التى أعطت للأتراك إحساسا بأهميتهم فى المنطقة، وذكرتهم بأمجاد قومية سابقة، بالإضافة إلى ان سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتى فتح باب الأمل، أمام القوى القومية

التركية بالذات، لاستعادة فكرة اراضى الترك القديمة او تركستان الكبرى .. كما أنه يرى ان من عوامل صعود هذا اليمين هو إخفاق تركيا حتى الآن فى الانضمام للاتحاد الأوروبى ، ومناوئه اليونان لذلك، مما أصاب الشعور القومى التركى بنوع من الصدمة وأخذ التفكير يتزايد فى اتجاه عدم الاهتمام بالاتحاد الأوروبى والعودة إلى الأصول الأسيوية التركية، من أجل خلق مجال حيوى للسياسة التركية.. ويضيف الدكتور الصاوى أن الإحباط الداخلى والأزمة الاقتصادية جعلتا وسائل الإعلام والقوى السياسية تحمل الأكراد سبب ذلك ، وجعلت من معركة "أوجلان" فرصة لمداواة جراحها الداخلية ، وبالتالي كان من المتوقع فى ظل كل هذه المعطيات أن تصعد أكثر الاتجاهات القومية الشوفونية الطورانية فى الانتخابات الأخيرة، وتحقق مركزا متقدما [المركز الثانى].

إرادة العسكرتاريا :

فى حين أن الفقيه الدستورى والقانونى المصرى المستشار "محمد حامد الجمل"، [رئيس مجلس الدولة المصرى السابق، والكاتب السياسى المرموق] ، يرجع سبب صعود اليمين التركى القومى، إلى صدارة الحكم، إلى رغبة طبقة العسكرتاريا التى بيدها مقاليد الحقيقة للأمور فى تركيا، فقادة العسكر - من وجهة نظره - هم الذين يتبنون حقيقة المبادئ الأتاتوركية القائمة على التعصب الشديد للجنس التركى، والتى تنفى وجود

اي اقلية اخرى. وهو يرى ان الأحزاب التركية أشبه بعرائس "الماريونيت" التي يحرکها العسكر من وراء الستار. ولأن العسکرتزیا التركية بينيا وبين القومية الكردية تاريخ دموی وصراع مریر طال امده، لذلك فهم يطاردون الأکراد داخل تركيا ودخل العراق ودخل البرلمان التركي، ويحرکون بأصابعهم، من خلف الستار، عرائس "الماريونيت"، ليتقدم أكثر الأحزاب شوفونية حسب إرادة العسكر ويأخذ مكانه لقمع الحركة الكردية.

لا إجابيات!

أما عن الآثار المتوقعة لصعود هذا اليمين على الحركة الكردية، فإن الأستاذ نبیل زکی" (عضو المكتب السياسي لحزب التجمع، ورئيس تحرير صحيفة الأهالی) يرى أن القضية الكردية ستتأثر تأثرا بلغا جراء هذا الصعود، لأن برامج هذا اليمين وسياساته وشعاراته، التي طرحها إبان الحملة الانتخابية، تجعلنا نتوقع مواقف أكثر تشددا ضد الحركة الكردية وهذا التوقع يعززہ أن الولايات المتحدة الأمريكية - والتي تذرف الآن دموع التماسيح على ألبان كوسوفا - تساند بالكامل سياسة القمع التركية ضد الأکراد، وتمارس ضغوطها على الدول الأوروبية كي لا تتخذ أي منها مواقف مساندة أو مؤيدة للأکراد وقضاياهم. ويستبعد الأستاذ "نبیل زکی" أي إجابيات للحركة الكردية، كنتيجة لصعود اليمين التركي، ويعتمد في ذلك على أنه

منذ الضربات التي وجهت إلى الحركة الكردية واعتقال "عبد الله أوجلان" والدعم الأمريكي والهستيريا التي تسيطر على وسائل الإعلام التركية ، وبعد أن أصبح حلف الأطلنطي هو الآن الذي يقرر مصير أوروبا والعالم ، فإنه من المستبعد حدوث أى خطوات لصالح القضية الكردية فى المستقبل المنظور ، ويلاحظ الأستاذ "نبيل زكى" أن انتقال هذه النزعة الشوفونية إلى الشعب، جاء نتيجة الشحن المعنوى المستمر من خلال وسائل الإعلام والتعليم والذي ترتب عليه ظهور جيل جديد من الأتراك لا يقل تعصبا، إن لم يزد، عن الجيل السابق، وبالتالي لو أضفنا إلى ذلك النزعة العسكرية التركية، والتي يتم أيضا تغذيتها، فإنه من الممكن الاستنتاج ببساطة ان الأتراك لا يفكرون الآن فى طرح حل عادل وعقلانى، أو حتى معتدل للقضية الكردية. حتى ولو كان هذا حقوق ثقافية للأكراد .. ويرى الأستاذ "نبيل زكى" أن السلطات التركية ستحاول فى الأيام القادمة احتواء الأكراد فى هدوء، وصمت بقدر الإمكان، حتى لا يثير أى ضجة عالمية، وسيكون رد فعلها عنيفا وضاريا إذا قوبل ذلك بحركة احتجاج كردية .. ورغم كل شئ فإن الحكومة التركية تفضل أن يتم هذا الاحتواء بلا ضجيج .. أى القتل فى هدوء.

الصدام بات وشيكا :

ويتنبا "المستشار الجمل" بأنه نتيجة لصعود اليمين القومى التركى فإن الصدام الواسع النطاق بين الحركة القومية

التركية بأسرها والحركة الكردية بات وشيكا، وهو صدام يحتم التدخل الأمريكي حينئذ لفرض الحل التفاوضي مع الأكراد على تركيا، لأن هذا الحل حينئذ سيكون المخرج الوحيد لتركيا مما سيهددها من مخاطر نتيجة للصدام الداخلي الواسع النطاق. ويسترجع "المستشار الجمل" ما قامت به تركيا من إجراءات قمعية تعسفية ضد الأكراد في الماضي، للدلالة على نظرته المستقبلية، فيقول: الأكراد داخل تركيا يصل عددهم إلى ٢٠ مليون نسمة وهو رقم خطير يصل إلى ثلث سكان تركيا بأسرها، وقد حاولت تركيا في الماضي اتباع عمليات "الهندسة السكانية" للأكراد، من خلال تهجيرهم إلى مدن أخرى في تركيا، حتى لا يتركزون في الجنوب الشرقي، وقد أدى هذا إلى ظهور بوادر المشاكل خطيرة في تركيا فالتمركز السابق في منطقة محددة كان يتيح للجيش التركي حصار المنطقة، أما ما حدث، نتيجة لعمليات "الهندسة السكانية" تلك، فإن الأكراد شكلوا بؤرا مختلفة في أماكن مختلفة في تركيا، ولذلك شاهدنا عمليات العنف في "أنقرة" و"استنبول".

هندسة سكانية :

وبالنسبة لعملية "الهندسة السكانية" التي تسببت لتركيا في نتائج وخيمة، كما ذكر المستشار الجمل، فإن "الدكتور الصاوي" يرى أنه في ظل الصعود اليميني ستكون هناك خطط واسعة ذات طابع ديموجرافي لخلخلة الكثافة السكانية في

المناطق الشرقية ، من خلال عمليات طويلة الأمد في "الهندسة السكانية" مع تجاوزات خطيرة متوقعة في حقوق الإنسان، لأنه في السنوات السابقة كانت النخبة الحاكمة تحافظ على حد أدنى من حقوق الإنسان لتحسين صورة تركيا أمام الاتحاد الأوروبي، أما الآن في ظل خيبة الأمل الناتجة عن الفشل في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وتضاؤل أهمية تركيا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وازدياد معدلاً التضخم في تركيا، فإن الاهتمام التركي لعمليات حقوق الإنسان سينحدر إلى أقصى درجة، ورغم ذلك فإن "الدكتور الصاوي" يرى استحالة حدوث أي محاولات للتصفية العرقية، لأكثر من سبب، منها الطبيعة الجبلية لكردستان وطبيعة الشعب الكردي نفسه، والتقل الديموجرافي المميز للأكراد. ولأن "الدكتور الصاوي" يرى أن صعود اليمين التركي الشوفيني مضاد للمصالح العربية، وأيضا الإيرانية، في هذه المرحلة فهو يطلب من الأكراد التواصل مع الدول العربية وإيران كما يوجه نفس الطلب إلى الدول العربية وإيران أيضا. مع تأكيده على ضرورة قيام تنسيق عام كردي في الأراضي الكردية كلنها (العراق - إيران - تركيا) والسعي لإقامة جبهة سياسية لتحجيم الخلافات بين الأحزاب الكردية المختلفة، وتبنى خطة طويلة الأمد للنضال السياسي تركز على استيعاب المزيد من السكان في حركة مدنية نشطة، مع عدم استبعاد العمل العسكري النشط، ومن الضروري في هذه المرحلة الضغط بكل في مجال حقوق الإنسان واستنفار منظماته العالمية.

حلف مع إسرائيل :

ويتفق "الدكتور الصاوي" مع الآراء التي تحذر من صعود اليميني التركي وآثاره السلبية على المصالح العربية، إذ فالدولة التركية في ظل هذا الصعود سنتجه إلى توثيق علاقاتها مع إسرائيل وتدعيم التحالف الاستراتيجي معها، والتشدد في مواجهة المطالب العراقية والسورية، خاصة في قضية المياه غيرها.

لن يفلح القهر :

ويعطينا "المستشار الجمل" شعاعا من الأمل فيقول "إن العصا التي لا تقصم الظهر تقوية"، فالتاريخ يعلمنا أن القمع والقهر ولم يفلح في أي يوم من الأيام في القضاء على أي قضية، بل على العكس فإنه يوجب تلك القضية، لأنه يخلق شهداء وأبطال قوميين، ويستشهد في هذا الصدد بالإمام "الحسين" رضي الله عنه، عندما أدرك وهو يقترب من "كربلاء" أنه قد غرر به ورغم ذلك أصر على المواجهة وأن يستشهد حتى يعطى بشهادته قيمة للمبادئ التي يدافع عنها، ويعطى درسا بليغا مضمونه أن على المؤمن بفكرة أن يدافع عنها بلا حدود ، حتى تنتهي حياته وتستمر الفكرة رغم موت الجسد. لذلك فهو يرى أن الضغط الدموي البشع على الأكراد و"أوجلان" سيوجب مشاعر الأكراد ..

وحول محاكمة "أوجلان" فى الأيام القادمة، فإن "المستشار الجمل" وهو رجل قضاء أمضى قرابة أربعين عاما على منصة القضاء إلى أن تبوأ أرفع منصب قضائى فى مصر، (رئاسة مجلس الدولة)، يرى أن هناك صفات محددة يجب أن تتوفر فى القاضى، وأهمها الحياد والاستقلال والموضوعية، وهى صفات إسلامية فى الأصل ووردت أيضا فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية" ويتحسر "المستشار الجمل" لإتنا ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين، فإن الوضع الحالى فى تركيا وصعود اليمين القومى، لا يمكن أن يوجد قاضيا واحدا يحاكم "عبد الله أوجلان" وتتوفر فيه هذه الصفات، لذلك فإنه لا يتصور وجود محكمة فى تركيا تستطيع أن تحاكمه بعدالة وإنصاف، قائدا لحركة قومية تنفى وجودها أصلا النظرية التركية الطورانية الشوفونية، التى صعدت مؤخرا إلى مقدمة الحكم التركى....

الصعود إلى الهاوية :

إننا ولا شك نتفق مع كل ما طرحته هذه المجموعة من النخبة المصرية المتميزة حول اليمين الطورانى الشوفينى التركى، وأسباب صعوده، وتأثيراته المستقبلية المحتملة حول القضية الكردية، واتفاق الجميع على توقع قمع واسع النطاق لها، فى الوقت الذى تمتلك تلك الحركة الطبيعة الخاصة للإنسان والمكان، والتى تجعل من المستحيل أن تصل الأمور فى

کردستان إلى درجة التطهير العرقي، على غرار ما تم في البوسنة والهرسك وكوسوفا، ليس لعدم الرغبة التركية في ذلك، ولكن لأن الإنسان هنا مختلف والمكان أيضا مختلف .. فنحن هنا في كردستان.

ويمكن تشبيه النظرية الطورانية الشوفونية كفسفة للحكم في تركيا الديناصور، ذلك الحيوان القوى العملاق، الذي لم يدرك ما حدث من حوله من متغيرات، ولم يحاول أن يغير من سلوكه وصفاته وفق هذه المتغيرات، معتمدا على قوته وضخامة جسده، فكان الأمر الطبيعي حينئذ أن ينقرض ولم نعد نراه إلا في متاحف التاريخ الطبيعي هيكلا عظيما بانسا او حفريات صخرية تقول هنا مات حيوان امتلك قوة غاشمة وضخامة جسد غبية ولم يمتلك العقل .. في الوقت الذي عاشت حيوانات أخرى حتى الآن .. كانت أقل قوة وأصغر جسدا، لكنها امتلكت العقل الذي ميزت به ما جرى حولها من متغيرات فعاشت .. لليمين الطوراني الشوفيني الفاشيستي التركي عقلية تنتمي إلى القرون الوسطى، ويريد أن يعيش بهذه العقلية في القرن الواحد والعشرين .. ليس هذا فحسب بل يريد في ظل معطيات القرن الواحد والعشرين أن يتسيد غيره بعقليته المتخلفة تلك .. وهو أمر ضد حركة التاريخ وضد طبائع الأمور .. إنا هي عقلية محكوم عليها بالموت والدمار، لها ولكل من يتبناها ويدافع عنها.

لذلك فإن الصعود اليميني يعجل بأشياء كثيرة، في
مقدمتها انفراجه وشبكة للأزمة الكردية ولكن بعد دفع الثمن ..
فلكل شيء ثمن .. وكلما ارتفعت قيمة الشيء ارتفع معها
الثمن ..

في حين أن صعود اليمين الفاشي التركي في حد ذاته،
على المسار التركي .. هو صعود .. ولكن .. إلى الهاوية...!!
(١)

(*) دراسة للمؤلف تم نشرها في مجلة "الأوج".

الفصل الحادي عشر

**العلاقات العربية الكردية:
الواقع والآفاق المستقبلية**

يمكن القول بوجه عام - أن الأكراد ومن ضمنهم أكراد العراق، لم يكن بينهم وبين العرب على مر التاريخ سوى إيجابيات العطاء المتبادل.. فى حين أن أكراد العراق على وجه الخصوص، ومنذ أن أصبحوا جزءا من الدول العراقية عام ١٩٢٥، فقد نشأ بحكم التماس داخل الدولة الواحدة العديد من المشكلات المترتبة على المطالبة بالحقوق من جانب، ورفض بعض أو كل هذه المطالب من الجانب الآخر.. وتصاعدت المشكلات كأمر طبيعى لذلك إلى أن وصلت للعنف الحكومى الفاشيستي البشع الذى نال أكراد العراق كما نال عرب العراق وقومياته الأخرى بدرجات أقل.. لقد ترك هذا العنف جرحا غائرا فى جبين هذه العلاقة بات من الضرورى علاجه كى يندمل وتتطلق تلك العلاقة إلى رحابة المستقبل.

إذن، فعندما نتحدث عن العلاقة العربية الكردية، الواقع والمستقبل، فإننا نرى أنها إيجابية تماما ودون سلبيات مع أكراد الدول الأخرى فى إيران وتركيا وسوريا .. فى حين أن جوانبها السلبية تظهر إلى جوار الإيجابيات بالنسبة لأكراد العراق وحدهم.

فى الحالة الأولى، الإيجابية، لا شئ يقف فى طريق الانطلاق لهذه العلاقة إلى الأمام.. أما فى الحالة الثانية، التى اختلطت السلبيات بالإيجابيات، فالأمر يحتاج إلى مراجعة ووقفه مع النفس، للعلاج وتضميد الجراح.

لقد كانت العلاقات العربية الكردية على مر التاريخ علاقات وطيدة وثيقة، كان العطاء الحضارى فيها متبادلا بين الطرفين .. وباستثناء ظروف السنوات الأخيرة، والتى هى فى حقيقتها لم تكن بين العرب والأكراد فقط، بقدر ما كانت بطشا وقهرا من الحكومات العراقية المتعاقبة

ضد الأكراد ولحق العرب جزءا منها، وباستثناء ظروف تلك السنوات فإنه لم تكن هناك أبداً عداوة، أو حتى بغضاء، بين العرب والأكراد بل كانت العداوة ضد طرف ثالث هو عدو مشترك لهما معا.. وعلى مر التاريخ اشترك العرب مع الأكراد في مقاومة هذا العدو المشترك يداً بيد، إما من خندق واحد أو من خندقين متوازيين .

إن أحداث السنوات الأخيرة والتي واجهت البندقية العربية البندقية الكردية تؤكد من جديد على الجندي العربي الذي صوب بندقيته تلك إلى صدر أخيه الكردي، لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه، فقد كان هو الآخر ضحية، ولحقه ما لحق بأخيه من ظلم وهوان وبطش وإرهاب، ودفع إلى محارق حروب عبثية .. صحيح أن هذا العربي قد لحقه كل ذلك بدرجة أقل.. لكنه هو أيضا كما ذكرنا كان ضحية.

إذن فحتى عند هذه الجزئية فإن الأكراد والعرب هم ضحايا لطرف ثالث، هذا الطرف هو الحكومات الفاشستية المتعاقبة .

ومن المعلوم أن ما حدث كان حجمه فاجعا ومهولا.. حلبجة التي قتلوا فيها الحياة ..!! . الإنسان مات.. الحيوان نفق.. الشجر احترق .. لقد غطت سموم الغازات الكيماوية كل شيء .. الهواء والماء والتراب.. كل ذلك تم في لحظات من صباح يوم أسود هو ١٦ مارس ١٩٨٨ .

وأنفال اسم كريم سرقوه من القرآن الكريم ليضعوه عنوانا زورا وبهتانا لأبشع عملية إبادة جماعية حدثت .. الضحايا أكثر من ١٨٠ ألف إنسان كردي.. المسرح صحراء جنوب العراق الحارقة .. الضحايا بعضهم دفن حياً وبعضهم تركوه هائماً في الصحراء حتى مات جوعاً وعطشاً.. كل ذلك وسط صمت مريب من الدنيا بأسرها.. أى بشاعة تلك..!٢

وبدورنا نسأل: هل نحملُ العرب وزر فانورة هذه البشاعة..؟! ألم يكن عرب العراق هم أيضا ضحايا..؟!.. هذا الجندي الذي داس على زناد البندقية لتستقر الرصاصة في صدر أخيه الكردي.. هل كان يملك إلا أن يدوس على الزناد..؟!.. إنه لو تخاذل للحظة لعاجلته رصاصة في رأسه وقتلته، وقد حدث هذا للكثير. الكل ضحايا إذن.. إننا لو أخذنا الأمور بهذا الفهم والتحليل، ولا بد أن يكون كذلك لنتجنب الكثير.. إننا حينئذ سنكتشف أن الجرح هو جرح مشترك لحق بالعرب كما لحق بالأكراد، وأن من صالح الجميع [العرب والأكراد] أن يشتركوا سويا في تضييد هذا الجرح بدلا من أن يلحقوه بالسنتهم ويكتفوا بالبحث عن المتسبب فيه.. ولم لا ننصرف جميعا بشكل مغاير جاعلين من هذا الجرح دافعا مشتركا مستقبليا، كي تصبح العلاقة العربية الكردية أكثر وثوقا وإشراقا وتكون درعا للجميع حتى لا يتكرر لأحد ما حدث.

وعندما نتطرق إلى الحديث عن مستقبل تلك العلاقة فإنه من الضروري التوقف عند أكثر من نقطة.

١- ما تعرض له الأمن القومي العربي نتيجة لبقاء المشكلة الكردية بلا حل منطقي وإنساني وعقلاني لفترة طويلة، مما جعلها سببا للعديد من الأحداث الهامة التي أثرت وبشكل واضح، بل وفاجع أحيانا، على الأمن القومي العربي بصورة مباشرة ورئيسية، أو بصورة غير مباشرة وجزئية ومن ذلك:

أ- قيام حلف بغداد الاستعماري.

ب- اتفاقية الأمن المتبادل الحدودي بين تركيا والعراق.

ج- مشكلة المطالب الإيرانية بتعديل اتفاقية ١٩٣٧، وإعادة رسم الحدود الإيرانية العراقية، واستخدام شاه إيران الورقة الكردية للضغط على الحكومات العراقية المتعاقبة لتنفيذ مطالبه، حتى نجح في إرغام الحكومة العراقية على التوقيع على اتفاقية الجزائر مارس ١٩٧٥.

د- إلغاء العراق لهذه الاتفاقية من جانب واحد في سبتمبر ١٩٨٠ مما أدى إلى اشتعال الحرب العراقية الإيرانية، وما ترتب عليها من نتائج مدمرة بشريا واقتصاديا وسياسيا على المستويين العراقي والعربي بل والإيراني أيضا.

هـ- حصة كل من العرب والأكراد في وزر ما حدث، فكما أن مسؤولية الحكومات العراقية المتعاقبة واضحة كل الوضوح، في عدم التوصل إلى حل منطقي لهذه المشكلة فضلا، عن المنحى المتصاعد لعمليات البطش والإرهاب التي لحقت بأكراد العراق، فإننا لا يمكن على الإطلاق أن نتجاهل مسؤولية الأكراد فيما حدث ولو بشكل جزئي.. كثيرا ما غابت عنهم الرؤية الصحيحة، ولم يتمكنوا من التمييز بين نضالهم في سبيل تحقيق طموحاتهم وانسياقهم إلى استخدامهم من قبل قوى أجنبية، كمخلب قط، لتحقيق مآرب تلك القوى من دولة العراق حكومة وشعبا.

و- حرب الخليج وتداعياتها الخطيرة، وتعاون الأكراد في بعض مراحل هذه الحرب مع القوات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني، ضد القوات المسلحة العراقية.

٢-- لا يمكن لأحد أن يتحدث عن مستقبل العلاقة العربية الكردية ويتغافل عن الحالة الغربية والفريدة التي دخلت فيها المنطقة الكردية بعد حرب الخليج الثانية .. فهي جزء من العراق وفق المواثيق والأعراف الدولية وفي الوقت ذاته هي ليست جزءا منه على الواقع العملي، دون أن تجد من يتمكن من تحديد هوية وشكل هذا الكائن الغريب.. هو أشبه بوليد مبستر وضعوه في حضن صناعية يحافظون عليه بالوسائل الصناعية من تنفس ومحاليل.. الوضع الراهن للمنطقة الكردية يستمد بقاءه من طائرات الدوائر الغربية، التي تنطلق من قاعدة "أنجريك" التركية.. وضع غريب، والأغرب أن هذا الطفل المبتسر مازال في الحضن حتى الآن، يتنفس صناعيا ويتغذى بالمحاليل . ثمان سنوات كاملة، وهي فترة ليست بالقصيرة، فهي تخلق يوما بعد يوم واقعا جديدا لا يمكن لأحد تجاهله، وهو أمر خطيرة ولاشك، فضلا عن أن رصيده عربيا يترك جرحا في النفس العربية من حيث:

أ- مظلة حماية الدوائر الأجنبية، وهي دوائر لا تحمل خيرا للمنطقة، بعربها وأكرادها، لأن المسألة لا تعدون أن تكون مصالح أنية لتلك الدوائر .

ب- ممارسة هذه الدوائر للقصف الوحشي للعراق في بغداد والموصل والبصرة [الحكام في مأمن تام من ذلك القصف] هذا القصف أدانه كل عربي، بل وأدان كل من يرتبط بتلك الدوائر .

إن الطفل المبتسر يبقى في الحضن لأيام، إلى أن يصبح قادرا

على التفاعل الإنساني مع ما يحيطه. أما في حالة الدول فهل يحتاج الأمر إلى سنوات كي يصبح الكيان دويلة؟.. هو هاجس ضروري ولاشك يقابله الإعلان المستمر، من قبل القيادات الكردية وبشكل واضح ولأكثر من مرة، أنهم مع وحدة التراب العراقي، وضد فكرة الانفصال عن العراق، في الوقت الذي يرى المواطن العربي أن الواقع يخالف هذه التأكيدات، لذلك فإنه من الضروري والمفيد ترويض فكرة الطرح الكردي لوحدة التراب العراقي، وعدم الرغبة في الانفصال عن الدولة العراقية، وأن يتم ذلك من خلال حملة إعلامية واسعة، فضلاً عن ضرورة البعد قدر الإمكان عن التصريحات والتصرفات التي تعطي انطباعاً مغايراً.

إن مطلب قيام علاقة عربية كردية في المستقبل هو أمر هام وضروري، للأمن والاستقرار في المنطقة بشكل عام، وللعرب والأكراد بشكل خاص.

ولقد كان من المفيد في هذا الصدد أن استطلاع آراء بعض عناصر .. النخب الثقافية في مصر، بشأن هذا الموضوع الحيوي الهام: [العلاقات العربية الكردية] وما يرتبط بتلك العلاقات من أمور، مثل تاريخ هذه العلاقات.. جرح السنوات الأخيرة وإمكانية علاجه.. المازق العربي الراهن، وهل الأكراد جزء منه؟! .. ومستقبل العلاقات العربية الكردية .. وما يجب أن يقدمه العربي والكردي لكي ندفع هذه العلاقة إلى أمام؟!..

طرحنا هذه النقاط على الأساتذة الآتية أسماؤهم وحسب الترتيب الأبجدي لأسمائهم:-

١- القس إبراهيم عبد السيد.. رجل دين مسيحي. راعي كنيسة.. كاتب معروف.

٢-الدكتور أحمد الصاوي.. أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة ..
كاتب سياسي.. له مؤلف عن الأقليات بعنوان الأقليات التاريخية في
الوطن العربي.

٣-الدكتور أحمد صبحي منصور.. أستاذ التاريخ الإسلامي - كاتب
مرموق له مؤلفات إسلامية متعددة - مدير رواق ابن خلدون.
٤-الأستاذ جمال بدوي.. كاتب صحفى مرموق.. رئيس تحرير "جريدة
الوفد" [لسان حال حزب الوفد] السابق - كاتب صحفى بأخبار اليوم
حاليا.

٥-الدكتور عبد العليم محمد.. عضو مركز الدراسات الاستراتيجية
بالأهرام.. رئيس تحرير السابق لسلسلة [مختارات إسرائيلية]،
الشهرية، الصادرة عن الأهرام.

٦-الأستاذ نبيل زكى.. عضو المكتب السياسى لحزب التجمع التقدمى
الوحدوى، ورئيس تحرير صحيفة الحزب [الأهالى] له مؤلفات
متعددة.

٧-الأستاذة نور الهدى زكى .. كاتبة صحفية فى "جريدة العربى" [لسان
حال الحزب العربى الديمقراطى الناصرى] - البيان الإماراتية -
الوطن العربى (باريس).. وإلى تعليقات الأساتذة .

** القس إبراهيم عبد السيد: "لا أظن أن قوة وعمق العلاقة
بين العرب والأكراد والوحدة بين الشعبين [وحدة الحضارة - وحدة التاريخ
- وحدة النضال - وحدة العقيدة] لا أظن أن كل ذلك يمكن أن يسمح بأى

فجوة بين الشعبين، على مر التاريخ، بل على العكس، فما بين الشعبين يقوى هذه العلاقة ولا يضعفها .. وما حدث من الحكومة العراقية ضد أكراد العراق يقابله تعاطف كبير جدا من باقي الشعوب العربية بل ومن الحكومات العربية الأخرى.

هناك اتفاق شبيه تام على طبيعة النظام العراقي الحالي، وأنا على ثقة من أن هذه الحقبة ستنتهي.

إن المازق العربي الراهن نتيجة لتصرفات أنظمة حكم، ولا دخل للشعب الكردي بهذا المازق.

إنني أطالب الأكراد بتوثيق العلاقات بين أجنحتهم المختلفة، والعمل على استمرار الوفاق الكردي الكردي حتى تكون لهم مصداقية عند من يجاورهم من شعوب، ويكتسبون احترام الحكومات المختلفة، حينئذ يمكن أن يكون الأكراد من أكبر دعائم الأمة العربية المساندة لهم.

أما بالنسبة لما يمكن أن يقدمه العرب - خدمة للعلاقة العربية الكردية فإن من الواجب على كل دولة عربية أن تفتح مكتب اتصال كردي في عاصمتها، ومع ضرورة نسيان كل ما مر من أحداث سلبية بين الشعبين الكردي والعربي، وأن تكون هناك قنوات اتصال مستمرة على المستويين الشخصي والدولي.

نعم إن العراق في محنة، وإخراجه من هذه المحنة يتطلب أولا إسقاط النظام الحاكم وإتاحة الفرصة للشعب العربي العراقي أن يتحدث عن نفسه، وأن يختار بنفسه حاكمة ومجلسه النيابي، من خلال الانتخابات الحرة.

و على الأكراد أن يضمّدوا جراحهم الداخلية ويقوّوا من أواصر
المحبّة فيما بينهم.

والنخب المثقفة لها دور معروف، لا بد من القيام به من خلال
قنوات الاتصال الواجب قيامها. وأنا على ثقة من أنه فى إطار ذلك سيأتى
اليوم الذى يتحقّق فيه الانصهار بين الشعبين".

**** الدكتور أحمد الصاوى: من قضايا وطننا هناك عشرات من
المحاور والأركان التى ينبغى إعادة النظر فيها على ضوء خبرات هذا
القرن الذى يكاد ينصرم وكذلك على هدى صياغة خطة عمل ذات طابع
استراتيجى يستشرق المستقبل فى ظل المتغيرات الكونية الجديدة دون أى
تخل عن الحلم العربى فى إنشاء دولة عربية واحدة من المحيط إلى
الخليج.**

ومن الطليعة من هذه القضايا تاتى القضية الكردية التى تكاد أن
تشكل عقدة فيما يمكن أن نسميه المجال الأساسى للهوية الحضارية
الإسلامية وإذا كان القرن التاسع عشر وهذا القرن قد شهدا فى العالم بأسرة
نمو الحركات القومية وانبعثت الأمم والشعوب من أهم الإمبراطوريات
الكبرى وعلى انقاض الكيانات الإقطاعية والعشائرية فإن القرن القادم
سيشهد تصادقا محققا بين الدوائر الحضارية فى العالم وخاصة بين الدائرة
الحضارية الإسلامية التى يحتل العرب موقع القلب منها وبين حضارة
الغرب الأوروبى الأمريكى التى تسعى فى ظل ما يسمى إجمالا (بالعولمة)
لتحقيق الهيمنة السياسية والاقتصادية على العالم مع دمغة بطاع الغرب
الحضارى ومحو كل هوية ذاتية للشعوب الأخرى.

إن هذه الحقيقة تستدعي عمليتين معقدتين في أن واحد.

١-ينبغي السعى نحو إنشاء الكيان العربي الموحد.

١-تحسين العمل في الدائرة الحضارية الإسلامية وتخفيف حدة التوتر داخلها.

وإذا كانت تركيا برؤيتها الكمالية للقومية الطورانية تعادى الأكراد على أراضيها وتسعى لسحق أمانهم القومية لتبدو كدولة قومية موحدة طبقا لمقاييس الغرب الأوروبى التى تريد الالتحاق به فإن العرب الذين تربطهم دوما روابط تاريخية ودية مع الأكراد ينبغي أن يسلكوا نهجا آخر يتوافق مع الرؤية العربية المميزة لموضوع نشأة القوميات والأمم وخاصة فى جانب نفي وحدة العرق كشرط ضرورى للانتماء القومى واعتماد مفهوم التطور التاريخى فى الإطار الحضارى للإسلام.

وفى هذه المرحلة التى تحاول فيها قوى الشر فى العالم الهيمنة على منطقتنا يحسن أن يتبنى العمل العربى خطة واضحة للتجاوب مع الأمانى القومية للأكراد وليس فى شمال العراق فحسب بل فى تركيا وإيران لمعالجة أخطاء الصراع القديم بين الدولة الصفوية الشعبية والدولة العثمانية السنية ثم أثم الروح الطورانية التركية التى تلاقت مع الرؤية الاستعمارية البريطانية القديمة فى المنطقة.

إن حلولا كثيرة يمكن أن تطرح بدءا من صيغة متقدمة للحكم الذاتى مع حق تقرير المصير وانتهاء بالدعوة لإنشاء الدولة الكردية على كامل مناطق كردستان .. إن هذه الدولة بحكم التجربة التاريخية ستكون دولة صديقة للعرب أو على الأقل دولة حاجزة بينهم وبين طموحات

العسكر الاتراك ومغامراتهم فى المنطفة ويكفى أن نشير إلى أن مصادر المياه والمشروعات الزراعية والمائية التى تهدد انفرة بها سوريا والعراق فى حصصهم فى مياه دجلة والفرات إنما تنأتى فى واقع الأمر من الأراضى الكردية التى تسميها الحكومة التركية باسم الولايات الشرقية أو شرق الأناضول.

**** د. أحمد صبحى منصور:** بالنسبة للعلاقات التاريخية بين العرب والأكراد فإنه فى الدائرة الإسلامية كانت كل الأجناس تعيش على قدم المساواة فى إطار الرابطة الإسلامية التى تجمعها، عربا كانوا، أم كردا أم تركيا، ولهذا السبب تولى حكم المسلمين حكام من كل الأجناس من المسلمين.

وبالنسبة لظروف السنوات الأخيرة فلقد أصاب الأثر السيئ لصدام حسين الجميع بمقدار قربه من صدام مصل اللعنة، وأكثر من أضيروا بصدام هم شعب العراق بأكراده وعربه. وعلاج الجرح الذى نشأ عن هذه الظروف لابد أن يبدأ بإزالة الورم السرطانى (صدام) وثقافته الاستبدادية الإرهابية، وقيام حكم ديمقراطى يرفع حقوق الإنسان وحقوق الملل والطوائف.

إن الأكراد هم جزء من المازق العربى الراهن، لأن لديهم نفس الثقافة وأبرزها التفاضل الكردى الكردى، بنفس ضراوة التفاضل العربى، والاستعانة بالأجنى ضد الأخ.

ولا حل للخروج من هذا المازق إلا بثقافة الديمقراطية والسلام، وتعميق دور المجتمع المدنى وبذلك تتحول السلبيات إلى إيجابيات، مع

الأخذ فى الاعتبار أن ثقافة الديمقراطية والسلام والمجتمع المدنى هى ثقافة العولمة والقرن القادم.

وإذا فرض وقامت دولة كردية على كل أو جزء من أراضى كردستان فهل يشكل ذلك عامل قوة للعرب أم عامل ضعف؟! إن ذلك يتوقف على مدى الأخذ بثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الطوائف، فإذا لم تراعى ذلك كانت دولة مستبدة حملت كل بذور الحرب والإرهاب كما يحدث الآن فى النظم القائمة، ومن المعروف أن النظم الديمقراطية العتيدة لا تلجأ إلى الحرب، بينما يحارب الحكام المستبدون بسبب وبدون سبب.

إن الحكم الذاتى للأكراد فى إطار الدول القائمة هو الأفضل للأكراد على أساس المساواة والديمقراطية وحقوق الإنسان والطوائف والعصر الحالى والقادم هو عصر الكيانات الكبيرة.

يمكن للأكراد والعرب أن يتبادلوا فيما بينهم ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدنى والتسامح والسلام.

وإذا طبقت كردستان هذه الثقافة لديها فمن الممكن أن نكون مثلاً أعلى للعراقيين، وإذا طبق العراقيون هذه الثقافة كما يطبقها الأكراد فإن هذا هو السبيل الوحيد لخروج العراق من محنته.

**** الأستاذ جمال بدوى: لا يمكن تصور قيام علاقات عربية كردية سليمة إلا إذا سرنا على نفس الخط الذى سارت عليه هذه العلاقات منذ مئات السنين وهو احترام كل طرف للآخر .. احترام قوميته .. احترام لغته .. احترام وجوده وتقاليد وعاداته .**

وإذا كانت قد حدثت بعض الجراح فيما يتعلق بالدولة العراقية وأفراد العراق فإن العلاج يجب أن يكون عن طريق قيام عراق موحد تعددى ديمقراطى بالدرجة الأولى . وفى ظل هذه التعددية واحترام السيادة للأراضى العراقية يجب أن يحتفظ الأكراد بشخصيتهم المستقلة وكيانهم الذاتى.

وكى يحدث هذا فإن جهدا كبير يستوجب بذله من كلا الطرفين .. إننى أوجه حديثى بالدرجة الأولى إلى النخبة المثقفة من العرب والأكراد، لأن هذه النخبة هى التى تشكل الرأى المستتير والفكر الطليعى الذى يجب أن يكون، وفكر هذه الطبقة هو القائد لما يليه من أفكار وبدون ذلك لن نستطيع أن نسد الفجوة التى قامت نتيجة لأحداث دامية مؤسفة بين الأنظمة العراقية المتتالية وبين القومية الكردية .. إن ما يؤكد على واقعية هذه الفكرة أنها تحظى بتأييد قطاع كبير من الأكراد يدركون جيدا أن الانفصال يودى إلى التشرذم وإلى الدخول تحت سيطرة قوى أكبر ونفوذ أكبر وقوميات أخرى .. إننا نرى كى، يلتئم الشمل ونضمد الجراح ، العمل على إقامة عراق موحد ديمقراطى تعددى.

أما بالنسبة للمأزق العربى الراهن فإن الطرف الكردى بعيد عن هموم الأمة العربية بحكم انطواء الأكراد فى منطقتهم وبحكم انكفانهم على مشكلتهم الذاتية وقد يكون هذا أمرا حسنا وقد لا يكون . فالواقع يقول : أنهم لم يتورطوا فى المأزق العربى كما حدث لقوميات أخرى فى بلاد عربية أخرى تقوم على التعددية، ولكن هذا لا يمنع من أن نطالب الأكراد وهم طرف أصيل فى الكيان العراقى أن يشاركوا فى الخروج من هذا المأزق لأنهم إن فعلوا ذلك كان شينا عظيما.

وبالنسبة للعراق وظروفه الراهنة فيحكم أنهم في هذه المشكلة
فبإمكانهم تقديم الخطوة الإيجابية للخروج من محنة العراق على طريق
الخروج من المأزق العربي.

مطلوب منى كعربي أن اتفهم القضية الكردية فهما صحيحا، لا
اكتفى بترديد مقولة صلاح الدين وغيره [رغم أن هذا البعد يحظى باحترام
العرب والمسلمين بل وغير المسلمين أيضا] بل يجب على المثقف العربي
والمواطن العربي أن يزيد من ثقافته بشأن هذه القضية وابعادها، وبالتالي
يعرف جيدا كيف يتعامل معها تعاملًا صحيحًا .

وعلى الطرف الكردي في المقابل أن يقدم الطمأنينة والأمان
للطرف العربي عليه أن يعمل كي لا يشعر الطرف العربي بنوايا
انفصالية.. بأن هناك تربص كردي به.. على الطرف الكردي أن يعمل
على قيام وطن عربي قومي تعددي القوميات، يعيش فيه العرب والأكراد
والأرمن والبربر والنوباويون .. هذا التعدد القومي بالإمكان أن يصبح
عامل قوة وليس عنصر ضعف، ففي بعض الفترات التاريخية كان كذلك.
ولكن هذا المطلوب يتوقف بالدرجة الأولى على قيام إدارة قوية ونظام قوى
يمتلك الثقة بالنفس فلا يخاف ولا يخشى التعدد القومي.

على المستوى الشخصي فبكل أسف لست متفانلاً لأن المسألة
ليست كلمات إنشائية ومجاملات، بل هي معطيات الواقع التي تفقدني هذا
التفاؤل.

**** الدكتور عبد العليم محمد: لقد سببت مشاكل السنوات
الأخيرة جرحاً غائراً لدى الأكراد والعرب أيضاً.. فالأمانى الكردية تم**

ضربها بقسوة .. والقوى الأجنبية تدخلت فى محاولة لفرض حلاً لا متعسفة خارجة عن السياق المنطقى والحضارى والتكاملى بين العرب والأكراد، مما أدى إلى أن يصبح الأكراد فى نظر العرب أداة لقوى خارجية تسعى للتدخل فى الشأن العراقى.. وتصور البعض من الأكراد أن الغرب من الممكن أن يكون سنداً لدعم المطالب الكردية، وهو تصور غير صحيح لأن التاريخ يثبت أن الغرب وعد الأكراد بدولة فى اتفاقية سيفر ثم نكل عن ذلك فى لوزان .

وبالنسبة لجرح قمع ووحشية السنوات الأخيرة، فأنا أرى أن هذا الجرح لا يقتصر على الأكراد فقط بل والعرب أيضاً.. الكل ضحايا التسلطية والأحادية والأفق السياسى للنظام القائم.

إن حل المشكلة الكردية من وجهة نظرى تكمن أساساً فى إطار ديمقراطى عراقى وفى إطار مساواة مدنية لجميع مواطنى العراق.

وإذا كان العنف المتبادل حدث بين العرب والأكراد بالعراق، وبشكل أدق بين الحكومات العراقية والأكراد، فإن باقى أجزاء كردستان لا يوجد شئ بينها وبين العرب على الإطلاق إلا إيجابيات التاريخ المشترك.

إننا نؤكد على مسؤولية الحكومة العراقية التسلطية التى قهرت الجميع، دون أن نعى الجانب الكردى من جزء من المسؤولية لما آلت إليه الأوضاع، والتى منها الصراع الكردى - الكردى والتدخلات الأجنبية والمشاحنات القبلية وغير ذلك.

إن معالجة الجرح الذى تكون يجب أن يكون عربياً وليس عراقياً فقط، إننى أرى أن العراق لن يكون له أى مستقبل على الإطلاق إذا تركت الخيوط هكذا فى يد الولايات المتحدة الأمريكية .. ولا مفر منه أن يتمكن

العرب من استعادة زمام المبادرة وأن يتمكنوا من استعادة العراق وإدخاله ضمن محيطه العربى ، وقيامه بدوره السياسى والثقافى والحضارى ونسيان الماضى وطى صفحته ودفع العراق دفعا نحو مزيد من المصالح الداخلية العربية الكردية فى إطار برنامج ديمقراطى واسع.. ولكن ما أقوله مع شديد الأسف يدخل فى باب الأمانى، ولا نملك فى هذا الصدد سوى أن نتمسك بأن يظل الأكراد جزءا من الأمة وجزءا من حضارتها.

نحن العرب فى حاجة إلى مراجعة، للتضحية ببعض المفاهيم والركائز العقلية للفكر القومى، لأن التكامل العربى قائم على فكرة أن العرب أمة واحدة وأصحاب رسالة .. هذه المفاهيم يجب أن يعاد النظر إليها، على أساس أن الكيان العربى والإسلامى بالمنطقة هو كيان متنوع ومتعدد ومنذ البدء، وأن العناصر غير العربية كالفارسية والتركية والكردية والأرمنية ساهمت إسهاما فاعلا فى صرح الحضارة العربية الإسلامية، ولا بد أن نعترف نحن العرب بذلك ونرجع الفضل لأصحابه.

علينا نحن العرب أن نستعيد زمام هذه المبادئ الحضارية، وأن نتسامح مع الآخر وخصوصا إذا كان الآخر فى قلبنا وفى عقلنا وفى وجداننا كالأكراد، الذين عاشوا معنا نفس المصير وكانت لهم مواقف وطنية وثقافية .

نحن العرب فى حاجة من جديد إلى عهد الأمان العمرى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما أمّن الجميع من غير المسلمين فى الدولة الإسلامية، فمن باب أولى يطبق العهد على هؤلاء وهم مسلمين .

وبالنسبة للأكراد، فإن عليهم أن يتفهموا أولا الحالة العربية الراهنة وفى نفس الوقت يسعون إلى التقليل من المساندات والتحريضات الأجنبية المغرضة .

وخلص القول فإن العلاقة العربية الكردية تحتاج إلى جهد عربي كردي متبادل .. عربياً الإقرار بأن للأكراد حقوقاً لا بد أن يحصلوا عليها وكردياً الإقرار بأنهم جزء من كيان ضخم متكامل يعيشون فيه جزءاً فاعلاً ومؤثراً.

والنخبة المثقفة لدى الأكراد والعرب تحتاج كل منها إلى إعادة اكتشاف الآخر، ومن ثم التفاعل من خلال مبادرات ولقاءات وحوارات على الأصعدة السياسية والثقافية والأدبية والفنية، فلن يستطيع أن يحقق أحد تفاعله مع الآخر إلا من خلال ذلك .

وعندما أذكر كلمة الأكراد فإنني أقصد أكراد العراق بالدرجة الأولى وبعد ذلك الأكراد في الدول الأخرى وعلينا في الحالة الكردية العراقية أن نقدم نموذجاً للآخرين.

**** الأستاذ نبيل زكي: لا توجد وسيلة لمعالجة الجرح الذي نشأ من أحداث السنوات الأخيرة سوى الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي، من إقامة أوضاع ديمقراطية في العراق، لأن الديمقراطية هي السبيل الوحيد لازدهار القوميات المضطهدة.**

ورغم أن الشعب العراقي بأسره قد تعرض لعمليات قمع كثيرة على مر العصور من حكوماته المتعاقبة، إلا أن الاضطهاد الذي عادة ما تتعرض له الأقليات القومية في ظل نظام الحكم الدكتاتوري يكون أشنع، وهي مشكلة تسرى على أي بلد .. لذلك فإن اضطهاد الأكراد كان أكثر بكثير مما حدث للعرب.

الأكراد مطالبون بالإسهام فى الخروج من المأزق العربى الراهن عن طريق رفضهم القاطع لتقسيم العراق و التمسك بوحدة أراضيه ومطالبون أيضا برفض التدخل الأجنبى فى شؤون العراق واتخاذ موقف خاص بحل المشكلة الكردية يستند إلى:

١-نضال الشعب الكردى نفسه.

٢-تضامن بقية الأكراد فى مختلف الدول معهم.

٣-تفهم الشعوب العربية ومساندتها لمطالبهم العادلة.

٤-التلاحم مع عرب العراق ومع مجموع القوى الوطنية العراقية ومع مجموع أبناء الأمة العربية بوجه عام.

لابد أن يعترف العرب بحق الأكراد فى ممارسة حياتهم بحرية على أراضيه من خلال أوضاع ديمقراطية يصبح فيها الكردى متمتعا بكافة الحقوق التى يتمتع بها العربى.

وعلى الأكراد أن يحلوا مشاكلهم من خلال الحوار مع العرب وليس بالاعتماد على قوى خارجية وبذل جهد أكبر لإقناع العرب بضرورة مساندة النضال الكردى العادل.

وعلى النخبة المثقفة من العرب والأكراد أن تعقد لقاءات مشتركة منتظمة لطرح المشاكل وبحثها مع بذل مزيد من الجهد المشترك لكسب التأييد الشعبى بحيث تتحول قضية الأكراد إلى قضية شعبية جماهيرية وعلى النخبة المثقفة الكردية تبنى مطالب العرب العادلة والعمل على أن يكون ذلك مطلبا لكل الشعب الكردى.. فعلى سبيل المثال مطلوب من الأكراد تبنى قضية فلسطين .. ومطلوب من العرب الدفاع عن الأكراد فى

مواجهة اى عمليات قمع قد تمارس صدهم سواء كان ذلك فى العراق او فى الدول الأخرى التى يوجد فيها أكراد كتركيا وبران.

ولو افترضنا قيام دويلة كردية على حراء من كردستان فغن ذلك يمكن أن يكون عاملا سلبيا على الدول العربية اذا ولدت هذه الدولة فى أحضان النفوذ الأجنبى ونتيجة لفرض القوى الخارجية وتصبح حينئذ خصما من القوى العربية.

أما إذا ولدت هذه الدويلة نتيجة لحركة جماهيرية عربية مساندة للنضال الكردى فى جبهة مشتركة ضد الأجنبى فإنها حينئذ ستصبح وبكل تأكيد إضافة للقوى العربية.

فى ضوء معطيات الواقع فإن مستقبل العلاقة العربية الكردية غير مستقر ولا يدعو للتفاؤل لأن الهيمنة الأجنبية فى العالم العربى حاليا هى المساندة والقوى الأجنبية تستخدم الأكراد لتحقيق أغراضها ضد العرب وضد الأكراد فى نفس الوقت.. إن الأجنبى عندما يتظاهر بتأييد الأكراد فإن هذا التظاهر يكون فى مرحلة معينة إلى أن يتمكن الأجنبى من تحقيق هدفه وعندما يتخلى عن الأكراد ويضربهم مرة أخرى إذا جاءت مناسبة ذلك.

**** الأستاذة د. نور الهدى زكى: السياسة لا تعرف جروحا غائرة وجروحا غير غائرة.. السياسة مصالح ظروف السنوات الأخيرة لم تترك أى جروح وإنما كانت إضافة مريرة لتاريخ العلاقات العربية الكردية، خاصة فى العراق، بعد أن أصبح ارتباط بعض الأكراد بالولايات المتحدة من أجل الإطاحة بالحكومة العراقية فجاءت والمشكلة الكردية**

أصبحت حجة يستخدمها الغرب من أجل إعادة تقسيم المنطقة وفق مصالحه في السيطرة على منابع البترول وإدماج إسرائيل في نسيج المنطقة وهذا يتم في لحظة تاريخية تمثل إحدى حلقات الاستعمار الغربى للمنطقة، وأرى أن الحل الإنسانى الأمثل والوحيد لمشكلة أكراد العراق هو الحكم الذاتى لهم والديمقراطية للعراق.

إن من يرتبط بالدوائر الأجنبية من أكراد العراق أو حتى من عرب العراق هم جزء من محنة العراق رغم أنهم أيضا فى محنة.

كان من المهم عرض هذه الآراء لنخبة ممتازة من مثقوى مصر فى قضية هامة كذلك.. ولقد تنوعت اتجاهات وانتماءات هذه المجموعة حيث شملت الليبرالى - اليسارى - الناصرى - الإسلامى - المسيحى.

ومع اختلاف توجهاتهم فإنهم على وجه التقريب انفقوا فيما يلى:

- ١-الرفض القاطع للتدخل الأجنبى وإدانة الارتباط به بأى شكل.
- ٢-الاتفاق الكامل على أن الأجنبى عندما يحقق مصالحه، فإنه لن يتورع عن ضرب أى قوى بما فيها الأكراد أنفسهم.
- ٣-الارتباط الكردى بالقوى الأجنبية يلقى ظللا تشاؤمية على مستقبل العلاقة العربية الكردية.
- ٤-لقد لحق بالعرب ما لحق بالأكراد من بطش وإرهاب وإن بدرجة أقل.
- ٥-إقامة المجتمع المدنى القائم على الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان هو شرط أساسى لقيام علاقة وثيقة كردية عربية.
- ٦-لابد أن يتم التعبير من الداخل وبين المواطنين أنفسهم.

١٠- على العرب إعادة النظر في بعض الأسس التي ارتكزت عليها ثقافتهم، وضرورة القبول بالآخر . المرتبط بهم تاريخياً - والإيمان بان التنوع مصدر ثراء وقوة.

١١- هناك دور هام مطلوب من النخبة المثقفة من العرب والأكراد، في تبنى تلك الهموم وعليهم ان يتلاقوا للبحث في حل لها وترويج حمل تلك الهموم لدى جماهير الطرفين حتى يتبناها الجميع . فعلى الأكراد أن يتبنوا قضايا العرب كفلسطين، وعلى العرب أن يتبنوا قضايا الأكراد : حقهم الثابت والمشروع في تحقيق طموحاتهم القومية، وللتأكيد على أن الأجنبي يعلن شيئا وينفذ شيئا آخر فإنه في كلمتها بعد التوقيع على اتفاقية المصالحة الكردية في واشنطن ذكرت مادلين أولبرايت ما يلي:

"الولايات المتحدة الأمريكية تحرص على رفاهية الشعب العراقي!"

ولا تعليق !!..

أما بالنسبة لأكراد الدول الأخرى ومستقبل علاقتهم بالعرب ، فإنه بالنسبة لأكراد تركيا فما تعرضوا له كان أقسى وأبشع بكثير، فيكفى أنهم في حالة نفى طوراني كامل، وأنه طوال تاريخهم مع دولة أتاتورك لم يلاقوا سوى البطش والتكيل والإرهاب وتدمير وحرق القوى ومسح الهوية الكردية تماما، بل محاولات مسح الذاكرة القومية بأسرها .

إلا أن النخبة التركية الحاكمة ومن ضمنها طبقة العسكرتاريا مشدودة إلى أوروبا، ساعية إلى أن تكون جزءا منها، وسواء قوبلت هذه الرغبة بالموافقة أو الرفض فإن ما يهمنا هنا أن هذه النخبة برغبتها

الإسلاخية عن المنطقة بحضارتها تناست أن هناك جزءا مهما داخل الحدود السياسية لتركيا يرفض أن ينتسب إلا إلى أرضه التي اندمج فيها منذ قديم الأزل، وجذوره تمتد في أحشاء المنطقة وثقافته جزء لا يتجزأ من ثقافة المنطقة .. الأرض هي كردستان والإنسان هو الإنسان الكردي^(*).

(*) دراسة للمؤلف تم نشرها في مجلة "الأوج".

الملاحق

- ١- متابعات شعرية لقضية اعتقال أوجلان.
- ٢- صدى عملية الاعتقال في الصحافة المصرية.
- ٣- مقتطفات من مذكرات جندي تركي شارك في قمع الشعب الكردي

١- متابعات شعريّة لقضية اعتقال أوجلان

كان الشعر، في مصر كعادته حفياً بالبطولة ومدافعاً عن الحرية، وقد هزت عملية اختطاف الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" وجدان نخبة من شعراء مصر وأدبائها، فكتبوا يعلنون انحيازهم للبطولة في زمن النذالة، وللتماسك في زمن الانهيارات، وللشعوب في زمن "العولمة"... وللقضية في زمن الهيمنة الأمريكية / الصهيونية.

من بينهم شاعر الشعب "أحمد فؤاد نجم" الذي غنى لأوجلان "عود الزان"، كما غنى لـ"أرنستو تشي جيفارا" من قبل، ومن بينهم الشاعر الكبير "محمد الفيتوري" الذي كتب عن شموخ أوجلان "في عرسه الآن" .. وشاعر العامية "كامل عيد رمضان"، الذي أعلن إدانته لـ"الزمان الأمريكاني المقصلة".

عبد الله أوجلان

أحمد فؤاد نجم

أمشير على نجعنا
والريح بتصفر صفر

كل الدروب صفصفت
ما في حدا في الكفر

غيرك يا عود الزان
يا طرحة الأحزان

جلبي عليك انشعف
وأنا جلبي دا خزان

فيه الرفافة العزاز
بستان وضليانة

والنصل خنجر خيانة
غوط في ذات ليلة

وفيه صبايا حلاك
يا واحد العيله

خايفين عليك تتكسر
ونجدد الأحزان

جريدة "الجيل" - ١٨/٣/١٩٩٩

أوجلان

محمد الفيتورى

أبدا لم يكن شامخا، وعظيم الروى
مثما هو فى عرسه الآن
أزهار تلج على قمة المنحنى
وقناديل من ذهب تتوهج فى ظله
ورفوف طيور مهاجرة
تتداخل عبر ثقب السماوات
أو تتعانق فى مقتليه
ونهر من الشهقات الحزينة
يلبس أمواجه فجأة
ويحط على كتفيه المعذبتين
تحط خيول المغول قديما على كتفى أوجلان
الوحيد هنا وهناك
فى حيث تنقض الروح زاعقة
فوق أضرحة الشهداء
والوحيد الذى قتل الضعف والذل
فى شهوة الأبتلاء

الحزين المقدس فى صلوات تمرده
المتفرد فى حالتيه:
شمسوخ الإرادة فى الناس والانتفاء

أوجلان ..

أيها الحارس الجبلى الذى انتزع الشمس من كهفها ذات ليل
وراح يدحرجها خلفه
كرة ضخمة من دخان

هو ذا مجد مثلك

فى صنع مثلك

فى مثل هذا الزمان

هو ذا قدر الحق

ما بقيت راية العدل ساقطة

والجريمة صاحبة الصولجان

هى ذى لعنة العصر

ما بقى الحاكم المتأله فى عمره السرمدى

تشيخ الملايين تحت عباةه
وهو مبتسم خالد العنفوان

أوجلان

وهم ينفخون مزاميرهم فرحا
ويدقون أصفادهم ومساميرهم فى يدك
وجيش من السامريين والقرمطيين والعملاء المرابين
يرنو إليك

سلام عليك

سلام الشعوب عليك سلام الخلود عليك سلام الله عليك!

جريدة "الأهرام" - ١٩٩٩/٢/٢٨

أوجلان
وما كان فى هذا الزمان ..!

كامل عيد رمضان

وترفرق الجناحات ..
تنتور الحكايات ...
أطلع لفوق مرة
واسقط عليل مرات ...

وترفرق الجناحات بلا جدوى
الريش مقصقص وهائش
هبو الرياح أقوى
والسبحة فى المبخرة
وموحدين أشتات ..
فيه ناس تداوى جراحها بالرقوه ..
وناس بتحيا ليومها
وناس بتلبس همومها
وانا جرحى ما بييرا ..
ملح الألم ناهش

قيح الصديد كاش
وحار الطب والحكما ..
واتسلطنوا الخواجات ..
.....

سوحنى يا بحر الدموع تانى
خدنى بأحزاني
وخلى الشعر للشعرا
وبعترنى .. وتوهنى ..
وسأسانى على المناحات
بور بواقى الحب .. ملحنى
لا الأرض دى أرضى
ولا الغنا لحنى
لا القصة دى قصتى
لكن الجدع لحمى

يا دى حكاية الجدع
يا أعجب الحكايات ..
لساه "طومان" مشنوق
لساه "طومان" مخزوق ..

.. دمه النبيل ناشع
في العطفة والطرقاات ..
و"سليم" في كل زمان
راكب حصان سيفه
الدنيا على كيفه
والدور على "أوجلان" -
لا خل ولا شافع
والبصاصين زنازين
لا اعتبار ولا دين
وقسمى يا نايات ..

هجمت حدادي "هولاكو" من تاني ..
تسرقني أحلامي
يا حلمنا الرابطة -
بيسبكوا الخطئة
ويقسموا التركات ...

متأخذونيش يا حباب
ضو الطريق كداب

ضو الطريق مغلوب -
وبيلعب الأزمات ..

دبرنى يا صاحبى -
.. إيه اللى فى السرداب
.. ليه القمر مخنوق؟
.. ليه النهار فحمى!؟
دبرى واسمحتى
سرسبنى فى بسمتك ..
يمكن تريحنى
وابدرنى فى المسافات ..

سمعنى فى الزمن الكريه صوتى
صوتى الهزيل موتى
حقى الأصيل قوتى
والزرعة والإنبات ...

وأنا اللى باقى من سنين فانتت
انا الأنين باهت ..

الجانى والمتهوم
وأنا اللى محكوم بالسكات ..

وأنا الضمير معلول
وأنا القتل .. والقاتل المغلول
وأنا السجين .. والشاطر المشطور ..
فى جنة الأغوات ...
يادى الزمان الشوم
لا مفخرة ولا شأن
يادى الزمان العولمة!!
يادى الزمان الأمريكانى المقصلة!!
والقهر والنفايات ..

ودك تعيش سلطان ..
إلبس دروع عارك
وانهش عروض جارك ..
لا سلم ولا إسلام

يا هلترى الدمع ده دمعى
واللا دموع "أوجلان"؟!

يا هلترى هنخضر السكة
ونطوع الأزمان؟!؟

هلى يا شمس النهار
يام الأصول هلى
هلى وعلى وسأسأى غلى..
مين اللى شط وأسقط البنيان؟!؟

مين اللى عس ووضع الحكمة؟!؟
حسك تقولى البخت والصدفة ..
المهزلة حرفه ..
والمنجنيق مفسود ..
والغفله تختروان!!

٣- مدى عملية الاعتقال فى الصحافة المصرية

أثارت عملية القرصنة التى تم فيها اختطاف الزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" ردود أفعال واسعة النطاق بين جماهير الشعب المصرى، عكست نفسها فى اهتمام وسائل الإعلام، وبالذات الصحافة، بالقضية، والتغطية الشاملة نسبيا التى تمت لوقائع عملية الخطف وصداهها فى العالم وبين جماهير الشعب الكردى.

ويلفت النظر، فى هذا السياق، الملاحظات التالية:

١- عكست التغطية الإعلامية (والصحفية أساسا) حجما كبيرا من التعاطف الشعبى، وفى أوساط الأغلبية من المثقفين المصريين، الذين وجدوا فى وقائعها مدعاه للتضامن مع المناضل الأسير، وفيما عدا عدد محدود للغاية من كتاب الصحف الرسمية، تعامل الجميع مع أوجلان كرمز لثورة الشعب الكردى والشعوب المناضلة فى العالم أجمع.

٢- لفتت وقائع الاختطاف الأنظار - بقوة غير مسبقة - لقضية الشعب الكردى، وأشعرت الكثيرين بالحاجة للانتباه لها، وفجرت مشاعر التضامن - واسع النطاق - مع الشعب الكردى، ونضاله المشروع من أجل تحقيق أهدافه القومية

٣- أثارت قضية اختطاف المناضل الكردى، والزعيم، "عبد الله أوجلان" التساؤلات المنطقية حول ما أطلقت عليه إحدى المجلات "الكابوس

العالمي الجديد"، أى النظام الدولى الذى تنفرد بالهيمنة عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وموقع حقوق الشعوب المقهورة فى إطاره،- وطرحت علامات الاستفهام حول واقع "العولمة" الراهن، أو "عولمة القهر" كما أسماه احد الكتاب، حيث تسحق المطالب الإنسانية، وتواجه بالبطش كل احلام التحرر والاستقلال للجماعات البشرية، إذا ما تعارضت مع المصالح الإمبريالية والصهيونية.

٤- لفت أنظار المحللين - فى إطار ردود الفعل على اعتقال الزعيم الكردى "أوجلان" - العلاقة الوثيقة التى تربط ما بين الدولة التركية والولايات المتحدة الأمريكية، والخدمات التى تقدمها تركيا للاستراتيجية الأمريكية، من جهة، وما بين الدولة التركية والدولة الصهيونية من جهة أخرى، وكذلك التشابه الكبير فى مسلكياتهما، واتحاد مصالح هذين الطرفين المعادية لمصالح مصر والوطن العربى، وبالتالي الأرضية الموضوعية للتحالف مع كفاح الشعب الكردى (وبالذات فى تركيا) فى مواجهة هذا الحلف المعادى.

٥- أشارت ردود الفعل المصرية - بإعجاب - إلى التطورات التى هزت العالم بعد اعتقال "عبد الله أوجلان"، والحب الجارف تجاهه الذى عبرت عنه الجماهير الكردية فى انحاء متعددة من العالم، وكان المثل الدارج أن القائد الذى يحرق البشر أنفسهم احتجاجا على اعتقاله، لابد وان يكون قائدا حقيقيا محبوبا، وزعيما حقيقيا لحزب مناضل، ومعبرا حقيقيا عن قضية عادلة ينبغى دعمها والوقوف فى صفها، وأكدت هذه التعليقات على أن قضية الشعب الكردى لن تموت باعتقال "أوجلان"، بل على العكس، فلقد كتبت لها حياة جديدة ستشكل حتما بالانتصار فى النهاية.

٦- على الرغم من وضوح انتماء "حزب العمال الكردستاني" وزعيمه "عبد الله أوجلان" إلى الأيديولوجية "الماركسية اللينينية"، إلا أن هذا الأمر لم يحل دون حدوث تعاطف شامل معه، ومع قضية شعبه، بين كافة الاتجاهات السياسية المصرية، ليست اليسارية فحسب، وإنما بالذات صاحبة التوجهات الإسلامية أو الليبرالية أو القومية، إذ تحلى الجميع - في النظر إلى القضية - بقدر كبير من النزاهة والاستقامة السياسية والسمو الفكرى، جعلهم يدركون - رغم أية ملاحظات - النقاط الجوهرية فى المسألة الكردية/ التركية، ويتمسكون بالجوهر الواضح الذى يؤكد استحقاق الشعب الكردستاني وقائده "أوجلان"، لما ناله من تعاطف، وهو يعكس - من جهة أخرى - "تجاح حزب العمال الكردستاني"، فى إيصال صوته للعالم أجمع، على رغم حملات "الميديا" العالمية، والتي تسيطر عليها الولايات المتحدة، للربط بين نضاله و"الإرهاب"، وتشويه صورة كفاح الأكراد وانحيازها للطرف التركى.

هذه بعض من دلائل الكتابات الكثيرة التى غمرت أركان الصحافة المصرية، بشأن قضية اختطاف الزعيم "عبد الله أوجلان"، ومنتابع - فيما يلى - مقتطفات من بعض ما كتب من مقالات وتعليقات وتعقيبات، تناولت هذا الحدث الهام، فى الصحافة المصرية، كنماذج دالة على ما تقدم من ملاحظات.

الأكراد مظلومون، وقضيتهم إنسانية وسياسية كبرى

إن مسألة القبض على الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" لفتت الأنظار، كما لم يحدث من قبل، إلى قضية الأكراد الذين يقدرون الآن بالملايين في كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا وغيرها، فهؤلاء إناس كاد العالم ينساها وينسى قضيتهم، لكن ما يحدث الآن كرد فعل غاضب على القبض على "أوجلان" يؤكد أنهم أقلية مظلومة في أكثر من دولة، وأن لهم أمالا قومية لم تتحقق، فكيف يكون الحل؟ كيف يستقلون عن كل هذه الدول التي يعيشون فيها؟ وكيف يحققون حكما ذاتيا في كل هذه الدول؟ وهل هذا هو ما يريدون؟.

ورأى الشخصى أن القضية لا يمكن أن تحل في إطار دولة واحدة من الدول التي يوجد بها الأكراد، وإنما لابد من حل دولي، وفي هذا فإنه قد أن الأوان ان تبحث الأمم المتحدة هذه القضية على الرغم من أن الأكراد ليست لديهم حكومة عضو بالأمم المتحدة يمكن أن تطلب إدراج قضيتهم في جدول أعمال المنظمة الدولية، لكنها قضية إنسانية وسياسية كبرى مما يحتم على المجتمع الدولي ان يبحث لها عن حل، على ألا يكون هذا الحل على حساب شعب آخر كما يحدث في فلسطين.

الكاتب الكبير

نجيب محفوظ

جريدة "الأهرام"، ١٩٩٩/٣/٤

من جيفارا إلى أوجلان عمليات قدرة للمخابرات ضد الثوار

المخابرات والثوار طرفان دائمان فى لعبة السياسية. الطرف الأول يحاول باستمرار تأمين وجود واستقرار الدولة أو نظامها السياسى، بينما يناضل الطرف الثانى من أجل تغيير النظام إعادة رسم الخريطة السياسية لمنطقة معينة.

(...) والواقع ان القبض على المناضل الكردي "عبد الله أوجلان" لا يخرج عن هذا الإطار؛ فمنذ ١٤ عاما والمخابرات التركية تتحرك فى كل مكان للإيقاع به فى شباكها (..) ومع اختلاف الأسماء وتفصيل القضايا، شهد القرن العشرون حالات كثيرة تعبر عن هذا الصراع الذى يدور أغلبه خلف الكواليس.

وفى الأمثلة نذكر قيام المخابرات البلجيكية بقتل الثائر الأفريقى "باتريس لومومبا"، وقيام المخابرات الأمريكية بقتل كل من المناضل الأشهر "تشى جيفارا"، والرئيس التشيلى "سلفادور إيندى"، كما نذكر قيام المخابرات الصهيونية بقتل عدد كبير من المناضلين الفلسطينيين.

(...) والمثير أن عمليات أجهزة المخابرات لم تؤد أهدافها. صحيح انها تسببت فى موت العديد من الثوار الأفذاذ، أو إلحاق الأذى بأخرين، لكن الأصح أن الشعوب المظلومة المناضلة واصلت السير على الطريق... فى إندونيسيا سقط "سوهارتو"، وفى تشيلى وقع "بينوشيه" منذ عدة أشهر فى يد القضاء الذى بدأ فى محاكمته على جرائمه الدموية، وفى العالم كله أصبح "جيفارا" و"لومومبا" أنشودتين يتغنى بهما شباب الثوار، أما

فى وطننا العربى فقد صار الشهداء الثوار نجوما فى سماء الأمة، وقلادة
على صدور كل الشرفاء

أشرف خميس

جريدة "الأسبوع" - ١٩٩٩/٢/٢٢

رسالة إلى آخر المقاتلين

... عبد الله أوجلان.

أيها القائد الجريح!

١- أنا مواطن من أمة "خطابها الرسمى" أوصل قضيتها حتى لا تحارب
إلا بعضها، ولا تقتل إلا أنمتها، ولا تصادق إلا أعداءها، ولست
مواطننا يحترف إشعال النار فى نفسه، ويفترش الأرض، ويلتحف
السماء، تضامنا مع رموزه فرسان النضال وبيض الهند، الذين ماتوا
منذ زمان بعيدا!.

٢- أنا من "أمة سكرى" لا تأكل مما تزرع، ولا تلبس مما تنسج، يصفعها
"الأسياء" على قفاها كلما أشرقت شمس أو ادلهم خطب. أمة كفرت
بانبيائها، واقتلت على مذاهبها، واقتنتت بخصيانها، وهى أقت القبض
على ضريح جمال عبد الناصر وباعته فى الشهر العقارى لتقام فوقه
نوادى لروتارى والليونز وهوانم جاردن سیتی، وأوت من وجه
العدالة القتلة واللصوص والمهربين وقطاع الطرق وقطاع الألسن
وفرسان الشعارات ومغتصبى الأطفال، وقتلة التسامح الدينى، الذى

ينعمون اليوم بالسلطة والسلطان، ويتقاسمون الجزر العذراء مع ترافولتا ومادونا ويرقصون على موسيقا البوب. ويحرقون منابر الأحزاب، ويمتطون صهوة الدولار ويحجزون القصور العامرة! ويغتصبون الكلمة، ويندون الابتسامة، ويطلقون النار على العصافير! ولا تخرج كلمة من عاصمة عربية إلى أخرى إلا بجواز سفر وتأشيرة دخول!.

٣- ومن أجل كل ذلك تمسكوا "بالعدالة" و"الشرعية" فسلموا كارلوس "وأكاموتو" وقتلوا "محمود نور الدين" واغتالوا "كمال عدوان" و"أبو جهاد" و"حسن سلامة"، وحكموا بالإعدام على "سليمان خاطر" و"أحمد الدقاسة"، واغتالوا "المهدى بن بركة"، وارتهنوا "أبا ذر"، وأطاحوا "بالمنتبى"، وأعدموا "أبا فراس"، وقدموا السم "لأم كلثوم" و"نزار قباني"، وأطلقوا النار على "عز الدين القسام" و"أحمد ياسين"، وعدلوا دساتيرهم، وأفتوا بالاستتساخ الحضاري كي ينتسبوا إلى "التوتسى" و"الهوتو" والهنود الحمر وقبائل "أقيانوسيا" العذراء، وكل الهانمين على هوامش الزمان والتاريخ!!.

٤- أنا عربي "تبراً" من نعومة أظفاره ومسقط رأسه وألفباء أسرته وأمنته وأرضه، وبات يسعى إلى إتخام بطنه وانتفاخ جيوبه، وممارسة ذكوريته، وآمن بقدرية الكبار وعظمة الحاكمين، وقداسة الأغنياء، وحكمة أولى الأمر، وكل ما استدار وتكور من عمانم وطرايبيش، وجملة أشياء أخرى!!.

أيها القائد الهصور!

أعترف أنني أرتعش بجلال ساعاتك التي علمتني تقديس هذا الطراز الفذ من المقاتلين، الذين استفتى عليهم جنودهم بالدم والحياة! اعترف أنني سجدت وركعت لعظمة قادة حولوا شعوبهم إلى مردة من نور ونار، وجعلوا التضحية بالحياة ذاتها! وتركوا للآخرين شعارات معلبة مخطوطة بالقهر والزلفى ورغيف الخبز!!.

أعترف أنني شاهدت من الأناضول إلى استراليا إلى أوروبا إلى كل بقعة على هذه الأرض أن نضال الشعوب لم ينته بعد، وأن العظماء الذين تقدموا جنودهم في ميادين القتال هم خير من انجبتهم هذه الشعوب، وأسلمتهم راية مجدها، وحلم انتصارها، أعترف إنك كنت وحدك اليوم كل ذلك، عندما قاتل مناضلك كما لم يقاتل أحد، وجابهوا بدون ترهل أو جبن أو شعارات مية مكتوبة على يافطات من نعال الأغنياء وجلود العاهرات!.

أعترف ان مناضلي الأناضول قدموا أروع وأنبل تقاليد حروب الشعوب!، وهم وحدهم الذين نفروا "خفافا وثقالا"، وهم وحدهم الذين أعلنوا "الجهاد المقدس"، وهم وحدهم الذين طأطأت لهم رقاب الشعوب في أقصى الأرض، وهم وحدهم الذين أيقظوا ضمير الغرب والشرق ليعترف بشرعية نضالهم وعظمة، أحلامهم، وشموخ بنادقهم .. وأعترف اننا نحن لم نفعل، ولم نكن كذلك!.

حبيب صالح

سوريا / طرطوس

جريدة "الأسبوع" - ١٩٩٩/٢/٢٢

لا حل للقضية الكردية إلا في إطار العربي الإسلامي

مارست أمريكا وإسرائيل حماقة جديدة في مجال غطرسة القوة .. حينما تولت مخابراتهما .. اختطاف الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" وتسليمه للسلطات التركية ..؟ تم ذلك في كينيا، حيث توجد المحطة الأفريقية للرئيسية للمخابرات الأمريكية والإسرائيلية.

وقد استهدف الحلف الأمريكي الصهيوني تعزيز العلاقات مع الحكومة التركية بتقديم مكافأة كبيرة لها، لتواصل مسيرتها مع هذا الحلف الشيطاني .. ضد العراق وإيران وسوريا وسائر الأمة العربية...

ولكن الحلف الصهيوني - الأمريكي .. فتح بذلك على نفسه جبهة جديدة .. هي الجبهة الكردية .. والشعب الكردي بطبيعته مادة ملتهبة قابلة للانفجار والاشتعال.. في أي وقت وفي كل مكان .. وشاءت الأقدار أن يفتح رجال أمن إسرائيليون النار على مظاهرة كردية في ألمانيا .. فيقتلون ثلاثة أكراد ويصيبون ١٦ كرديا بجراح خطيرة..

ورغم أن المعايير المزدوجة للحلف الصهيوني - الأمريكي تجاه الأكراد ... معروفة .. حيث يسمون حركة الأكراد في تركيا (إرهاب) .. وفي العراق (حركة قومية مشروعة!)، ولكن الحلف لم يصطدم مباشرة مع أكراد تركيا .. أما هذه المرة فقد اختطفوا رمزهم وزعيمهم. وفتحوا

النيران على الجماهير الكردية.. بينما لم يحدث ذلك فى عشرات المواقع
الدبلوماسية الأخرى التى تعرضت لهجوم الأكراد فى أوروبا..

وهذا الجرح لن يندمل.. ولن ينسى.. فعبد الله أوجلان ليس
أمامه سوى احتمالين: الإعدام أو السجن المؤبد.. وهكذا أعلن الحلف
الصهيونى الأمريكى الحرب رسمياً على الشعب الكردى، الذى يقطن
نصفه على الأقل فى الأراضى التركية.

وعلى العرب والأكراد أن يستثمروا هذه الحماقة الجديدة
للأعداء.. لإنشاء جبهة عربية كردية ضد هذا الحلف الشيطانى.. أى
توسيع جبهة المواجهة معه.. لتشتت قواه. وتكبير مزيد من الضربات
له..

هذا العدوان الإسرائيلى - الأمريكى.. على الشعب الكردى
الباحث عن حقوقه الإنسانية والقومية.. فرصة تاريخية نادرة للأكراد
لمراجعة مواقفهم واستراتيجيتهم.. فقد استثمر الأعداء مسألة الأقليات
القومية والدينية فى العالم العربى والإسلامى.. لاستنزاف القوى..
والتشتيت والتمزيق.. وخلق صراعات جانبية لا تستفيد منها إلا القوى
الاستعمارية الطامعة فى السيطرة على المنطقة.

(...) ورغم أن "عبد الله أوجلان" بدأ حياته بدأ حياته متأثراً
بالفكر الإسلامى، الذى كان لا يزال يومض فى كردستان، وعاصر فى
شبابه الانتفاضات الكردية تحت الشعارات الإسلامية.. أسس فيما بعد حزباً
ماركسياً "حزب العمال الكردستانى" بينما كانت شمس الماركسية - اللينينية
إلى غروب.. ولا يزال "حزب العمال الكردستانى" لم يصف هذا الإرث
اليسارى بصورة مبدئية.. رغم أنه فى جوهره حزب حركة تحرر وطنى..

ولكن ظلت تحالفات الحزب فى المجال المقبول، كحزب يسارى معادى للإمبريالية: مع الاتحاد السوفيتى - ليبيا - العراق - سوريا - إيران، ونجح فى تنظيم تجمعات الأكراد فى أوروبا.

ويحسب لهذا الحزب أنه لم يتورط فى تحالفات مشبوهة مع إسرائيل وأمريكا، وقد عصمه من ذلك أيضا المساندة الإسرائيلية - الأمريكية للنظام العسكرى التركى.

لقد تعهد حزب العمال الكردستانى بالانتقام ومن أمريكا وإسرائيل، ووزارة الخارجية الأمريكية قدرت عدد مقاتلى الحزب بـ (١٥) ألف مسلح فى تركيا و(٧٥) ألف عضو مسلحين جزئيا، وهو بلا شك قادر على الانتقام .. وسيفتح جبهة جديدة لمحاربة هذا الحلف العدوانى، وعبر ذلك ستزداد أواصر التحالف الكردى - العربى - الإسلامى:

مجدى حسين

جريدة 'الشعب' - ١٩٩٩/٢/٢٣

جريمة خطف دولية

لا أعرف الكثير عن عبد الله أوجلان. ولست ممن درسوا تاريخ الكرد أو أوضاعهم المعاصرة. وكل ما أعرفه انهم شعب عاش فى مناطق جبلية، وككل اهل الجبال تميز أفرادهم بالشجاعة والصمود فى أى قتال، وإقبالهم خلال تاريخهم القديم والحديث على تفضيل مهنة السلاح. وهذا ثابت على الأقل فى تاريخهم المشترك مع العرب منذ دولة "ابن زكى"، ثم

الدولة الأيوبية حتى استعانة الدولة العثمانية به لحماية حدودها الشرقية من غزو الدولة الصفوية ثم دولة الكرج في إيران (١٥٠٢ - ١٩٢٠). وقد ظلت أغلبية الأكراد، عبر كل الغزوات منذ أقدم العصور، تعيش في نفس المنطقة الجبلية وتتكلم لهجات مختلفة من لغة واحدة. ولكن لم ينجح الأكراد في إقامة دولة مستقلة تضمهم جميعا. (ظهرت لأجل قصير بعض الدويلات في أنحاء مختلفة من هذه المنطقة، التي يسميها الأكراد كردستان) وهي مقسمة بين أنديجان وإيران والعراق وسوريا وتركيا. وتعيش أكبر نسبة منهم في مناطق خاضعة لسيادة هذه الأخيرة. وقد نمت افتقاد الدولة القادرة.. الأوضاع القبلية، حيث تعيش الأكراد، وكثيرا ما غلبت الانتماءات القبلية على الاختيارات السياسية، فأكراد العراق مثلا يقسمهم نزاع تاريخي بين عشيرتين: "البرزاني" و"الطلباني"، اللتين تقاتلنا كثيرا حتى في هذه الأيام التي أتاحت لهم "الحماية الأمريكية" فرصة نادرة لتكوين قيادة وطنية تحشد المواطنين حول مطلبهم العادل (الحكم الذاتي في إطار العراق الموحد). ومن هنا كان اهتمامي بحزب العمال الكردي. فهو أول تنظيم سياسي يتخطى الأوضاع القبلية. وهو حزب واقعي يترك الحلم التاريخي بكردستان الموحدة ويركز نضاله على أوضاع الأكراد في تركيا ونضالهم من أجل حكم ذاتي للإقليم الجنوبي الشرقي من تركيا، الذي تسكنه أغلبية كردية دون مساس بوحدة أراضي تلك الدولة. وقد أبدى حزب العمال كفاءة في التنظيم والاتصالات، داخل تركيا، وكذلك في ربط أكراد المهجر في شبكة عمل سياسي ومساعدات متعددة، وخير دليل على تلك الكفاءة الاحتجاجات التي عمت معظم من أوروبا فور الإعلان عن خطف زعيمهم.

وهذا الحديث كله فرضته على عملية اختطاف "عبد الله أوجلان" التي نجحت بفضل تعاون وثيق بين الموساد وجهاز المخابرات التركي، وكل منهما وثيق الصلة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وتدخل العملية في إطار الحلف العسكري الواقعي بين إسرائيل وتركيا، المبني على هدف مشترك - تباركه وتساعدته أمريكا - لضبط الأوضاع العربية وضمان احتوائها سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا في الإطار الذي يخدم مصالح دولهم. وبالطبع تعد إسرائيل نفسها الطرف الأقوى والأكثر فعالية. وتحرص على إعلان ذلك ببعض أعمال البلطجة. فموجات الاحتجاج العارمة التي تجتاح أوروبا هددت سفارات كثيرة وانتهت الظاهرة بسلام، لكن العسكريين الإسرائيليين أصروا على إطلاق النار من داخل مبنى البعثة الإسرائيلية في برلين وقتلوا ثلاثة متظاهرين.

ولكن المفجع حقا هو الفساد والرشوة التي جعلت مسئولين كبار في اليونان يورطون دولتهم في الاحتيال على القائد الكردي (وزراء الخارجية والأمن العام والداخلية) الذين أرغمهم سخط الشعب اليوناني على الاستقالة، أما كينيا فهي موقع لكل أعمال الجاسوسية وما يصحبها من قتل وتخريب. ورئيسها يفعل كل شيء إرضاء لمن يدفع الثمن الذي يتقاضاه عدا ونقدا، وليس عجيبا أن يخلق جميع سفارات كينيا لعدة أيام خوفا من سخط الجماهير ضده في دول كثيرة. وكانت هذه الجريمة الدولية كأي عمل "اقتصادي" حصلت على التعاون الفني والدعم المالي مقابل مردودها المالي على الدول المانحة.

د. إسماعيل صبري عبد الله
الأهالي - ١٩٩٩/٢/٢٤

الدراما الكردية .. وتفجير ملف الأقليات!

لابد أن مشاعر الملايين قد اهتزت بعنف هذه الأيام، وهم يشاهدون على شاشات التلفزيون في كل أنحاء العالم، بعض شباب الأكراد، يحرقون أنفسهم أحياء في قلب شوارع اوروبا.. مشهد ألسنة النيران تمسك بثياب الكردي وتلتهمه بسرعة، بينما يحاول زملاؤه إنقاذه، أحيانا دون جدوى، هو بلا شك مشهد نهاية القرن العشرين!

ولابد أن هذه المشاهد المحزنة، قد جسدت مأساة الأكراد المطاردين من كل النظم، وجعلت منها قضية ساخنة في المجالس وفوق المنابر السياسية، على الأقل لبضع ساعات أو أيام. ذلك ان مأسى الأكراد التاريخية، تتكرر عاما بعد عام، بل وقرنا بعد قرن، دون أن تجد حلا يوقف تداعياتها الدموية!

ولابد أن العالم كله قد تنبه إلى أن هذه المظاهرات الكردية العنيفة التي اجتاحت عواصم الغرب، بما في ذلك الانتحار حرقا في قلب الميادين "المتحضرة"، قد جاءت احتجاجا على الاعتقال المفاجئ، لزعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان "أبو" وتسليمه إلى تركيا، بتواطؤ هائل من جانب أجهزة مخابرات عديدة، مدت شباكها الجهنمية حول الصيد الثمين في أدغال إفريقيا.

(...) لكن الرواية لم تكتمل فصولا، والستارة لم تنزل بعد على المشهد الأخير، وها نحن الآن أمام فواصل بين المشاهد المتتالية:

أولا: لقد تعاونت أجهزة مخابرات عديدة في استدراج الشبح الهائم "أوجلان" والقبض عليه وتسليمه لإعدائه، وبقدر ما أصبح الرجل

رمزا" للقضية الكردية وتجسيدها لحلمها التاريخي وبطلا لكفاحها، في
نظر مجموع الشعب الكردي على اختلاف فصائله وأراضيه، بفدر ما
أصبحت عملية القبض عليه، نموذجا معلنا لتعاون أجهزة المخابرات
الدولية في عصر العولمة!!

وإذا كان الإتهام يوجه الآن للتواطؤ اليوناني والكنيني، فإن
المعلومات المذاعة تؤكد الدور الرئيسي الذي لعبته المخابرات المركزية
الأمريكية من ناحية والموساد الإسرائيلي من ناحية أخرى، خدمة
للمخابرات التركية وتعاوننا معها، بحكم التحالف السياسي العسكري الأمني
القائم!

ولا نظن أن رد الفعل الكردي الحاد والعنيف، على هذه العملية
التي أنهت مسيرة الأسطورة أوجلان، سوف يقتصر على الأهداف التركية
أو الكينية. وما أسهلها. لكنه سوف ينال بالضرورة من الأهداف الأمريكية
والإسرائيلية خصوصا، والغربية المتواطئة عموما، أي أن دائرة العنف
ستتسع وتزداد التهاوبا هنا وهناك!

ثانيا: لا يصدق أحد أن اعتقال "أوجلان" والقضاء على شخصه، سوف
يوقف حرب العصابات الكردية في الجنوب الشرقي من تركيا،
وبالتالي فإنه ليس هو الحل، ذلك أن الأزمة ليست أزمة شخص،
لكنها أزمة حركة قومية لها مقومات، ونزوع نحو تقرير المصير،
وهدف له أبعاد تاريخية وجغرافية وثقافية، مهما اختلفنا معه أو اتفقنا.

ومن ثم فإن المسرح الكردي، سواء في تركيا أو العراق أو
إيران، حيث الأغلبية الساحقة من الشعب الكردي، لن يعرف الهدوء إلا
بحلول جذرية لقضية معقدة، ولعلنا نتطلع إلى تركيا الآن، التي نتمنى لها

الاستقرار والطمأنينية، لتبدأ هي الحل الجذري، وذلك بإجراء إصلاحات سياسية واجتماعية مؤثرة في البلاد، تعطى الاقلية الكردية حقوقها المشروعة، وتعترف بثقافتها ولغتها وأحلامها وتفردتها، في إطار الوحدة التركية الديمقراطية البعيدة عن العنف المتبادل والحلول العسكرية وحملات المطاردة!

ثالثا: لأن الأكراد هم الأقلية العرقية الأكبر في المنطقة، فإن ضجيجهم الراهن، يفتح ملف الأقليات الأخرى العديدة، ذلك الملف الذي يجرى تداوله واللعب به وعليه، من جانب أطراف إقليمية ودولية معروفة، إسرائيل هنا، وأمريكا هناك، والهدف النهائي هو إعادة تقسيم وتشكيل المنطقة وفق أسس جديدة، تفتت دولا قائمة وتقسّم أوطانا مستقرة وتخرق حدودا راسخة تم الاعتراف بها شرعيا ودوليا.

هل يصلح العراق بوضعه المهيض الراهن، لنقدمه نموذجا اوليا، للمراهنة على ورقة الأقليات، واللعب على إعادة التقسيم والتفتيت، الذي سيطول دولا كبيرة في المنطقة، لتبقى إسرائيل وحدها القوة القائدة المهيمنة.

رابعا: لم يكن مصادفة أبدا أن يتم في هذه الظروف: خلط الإرهاب بفضايا الكفاح الوطني، فإذا بهما معا في سلة واحدة من الإدانة أمام بسطاء الناس!!

إن "عبد الله أوجلان"، الذي يعتبره أنصاره بطلا أسطوريا. والحركة القومية الكردية التي يعتبرها ملايين الأكراد، رمزا لوحدهم الوطنية ودولتهم المستقلة وحلمهم المشروع، هو وهي في نظر تركيا- فضلا عن غيرها من الدول المعنية - خونة وانفصاليون ومجرمون

وإرهابيون .. أليس "أوجلان" هو "أكبر إرهابي في العالم" كما تصفه المصادر التركية، مثله تماما مثل "أسامة بن لادن"، الذي تطارده الآن أجهزة مخابرات عالمية عديدة، في مقدمتها المخابرات الأمريكية، بتهمة الإرهاب.

بل المضحك المبكى، إن إسرائيل ومن ورائها أمريكا، ظلت لوقت قريب جدا تعتبر الزعيم الفلسطيني "ياسر عرفات"، رمز الكفاح الوطني الفلسطيني، أكبر إرهابي وقاتل، مطلوب القبض عليه، وهاهي المتغيرات تجبر الجميع على الجلوس معه على مائدة التفاوض، وتجبر "نيتانياهو" زعيم التعصب العنصرى الصهيونى على مصافحته، وإن ظل "شارون" - الإرهابى الحقيقى - يرفض مصافحته!!.

فبالى أى النموذجين ينتمى عبد الله أوجلان، هل هو ثائر رومانسى ام إرهابى محترف؟ هل هو مثل "ياسر عرفات" أم هو أقرب إلى "أسامة بن لادن"؟

المهم أن تحدد أنت من أية زاوية تنظر للأمر، أما أنا فقد فعلت!

صلاح الدين حافظ

جريدة "الأهرام" - ١٩٩٩/٢/٢٤

"أوجلان" العربي

اختطاف "عبد الله أوجلان" - ثم محاكمته - أعظم انتصار حققه في رحلة كفاحه الطويلة الحزينة، فنادرا ما يمكن تلخيص أمة في فرد، وقد أصبح "أوجلان" عنوانا على عذاب الأكراد ونبلهم، والرجال تموت، لكن الرموز لا تفنى، وإعدام "أوجلان" - لو جرى - يحيل الرمز إلى حرائق من حنين وحدائق من ورود الدم.

وكم هو باتس ورخيص ذلك الانتصار الذي تهتف له أنقرة، فليست بطولة أن تختطف رجلا، ولا هي بطولة أن تلعب دور الحذاء لمخابرات أمريكا وإسرائيل، ولا هي بطولة أن تخدر "أوجلان" أو تضع يديه في قيد حديدي، ولا هي بطولة أن تضع إنسانا تحت علم لا يريد، فوضع "أوجلان" ومن ورائه علم تركيا لا يعنى شيئا، لا هو إذلال للرجل، ولا هو قصف لروح الأكراد المعنوية الباسلة، فأوجلان ليس تركيا، ولم يظلم الأكراد في وطن قدر ما ظلموا في تركيا، فهم لا يعترفون للأكراد بأى حق إنسانى أو ثقافى أو قومى، لا يعترفون للأكراد بهويتهم، والحديث باللغة الكردية محظور، وترديد الأغاني الكردية ممنوع، ومن يصف نفسه بـ"الكردى" عقوبته الإعدام، وبعض الأكراد صنعوا ظلم الأكراد، "عصمت أينونو" - خليفة "كمال أتاتورك" - واصل رحلة السحق التام للهوية الكردية، "أينونو" من أصل كردى، وهو صاحب بدعة أن لا وجود لشيء اسمه الأكراد، بدأ بنفى الصفة الكردية عن نفسه، وأراد للأكراد أن يصبحوا أتراكا بقرار، وكان القرارات الإدارية تخلق الأمم أو تفنيها، وأصالة "أوجلان" أبلغ رد على خيانة "أينونو".

ورحلة "أوجلان" هي نفسها رحلة شعبه الكردي، لم يتخلف الأكراد عن تضحية، وسالت دماؤهم أنهاراً، ومع ذلك لم يقدموا خطوة إلى الحلم، تعرضوا للخيارات من كل لون، ولعبت بهم الأقدار والمصالح من كل صنف، خانهم الجميع، وخانهم زعماءهم في أكثر الأحيان، تأمل مثلاً - حالة أكراد العراق، زعماءهم مجرد جنرات دم، وتعودوا على قبض الإتاوات، ولعبوا بأوراق الأكراد في بورصة المخابرات الدولية، جعلوا أنفسهم كأحذية لإسرائيل أغلب الوقت، وخدموا في بلاط المخابرات الأمريكية كل الوقت، وربما لذلك جرت المفارقة التي لم تكن مفاجئة تماماً، اشتعلت عواصم الدنيا بالغضب الكردي، اهتزت الضمائر، وسارت المظاهرات، وحوصر العسف التركي على نحو لم يحدث من قبل، لكن زعماء أكراد العراق كان لهم سلوك آخر، لم تسر مظاهرة واحدة هناك دفاعاً عن "أوجلان"، وانشغل خونة الأكراد بدعم هجمات الأتراك ضد قواعد حزب "أوجلان"، والسبب غاية في البساطة، فأوجلان واضح في الدفاع عن حقوق شعبيته، و"أوجلان" ينتصر للفقراء لا لزعماء العشائر، و"أوجلان" ضد أمريكا وإسرائيل، و"أوجلان" ربط حركة التحرر الكردي بحركة التحرر العربي، وهو العنوان الأبرز من زماننا على التأخي العربي الكردي، "فصلاح الدين" - الكردي - بطل عربي السيرة والإلهام، و"أوجلان" - الكردي - يتعاطف معه العرب الكارهون لعصور المذلة، وخطف "أوجلان" خطف قلوب الأكراد .. والعرب أيضاً.

عبد الحليم قنديل

جريدة "العربي" - ١/٣/١٩٩٩

"المسألة الكردية": ليست قضية مصطنعة

دفعت عملية اختطاف "عبد الله أوجلان" زعيم حزب العمال الكردستاني "المسألة الكردية" إلى مقدمة المسرح، وربما تصور الحكم التركي أن نجاح جهاز مخابراته - في تعاونه وتنسيقه مع كل من المخابرات الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية - في اصطياد "أوجلان" واعتقاله وتقديمه لمحاكمة سريعة، قد يسدل الستار على المشهد الأخير من دراما الصراع التركي - الكردي.

بيد أن ما حدث، من مطاردة وحصار واختطاف للرجل. وما تبع ذلك من مظاهرات وانتحارات كردية في كل من تركيا وبلدان أوروبا طالبة بالإفراج عن "أوجلان" والبحث عن حل ديمقراطي، قد أيقظ الجميع على "المسألة الكردية" المنسبة، وجعلها تحظى بتركيز إعلامي واسع، وانتقل بها إلى آفاق دولية غير مسبوقة.

والمسألة الكردية لها ملفاتها الدامية عبر التاريخ، تتطوى على الأحلام والانكسار، وتتطوى على دراما التطور والتبعثر القومي للأكراد، وعلى تعقد وضعهم كأقلية كبيرة موزعة جغرافيا على عدة دول قومية، وتتطوى على دراما صراع دام تحكى عنه المذابح الجماعية، وإحراق ونسف القرى.

والمسألة الكردية ليست "قضية" مصطنعة من اعداء القومية العربية أو القومية التركية، ولا نزوة ثقافية تأملية لأنصار حق الشعوب ف

تقرير المصير، بل مسألة تمتلك أسبابا راسخة لوجودها الموضوعى
ولاستمرارها عبر الزمان.

محمد فرج

مقدمة نشرة قراءات - أمانة التثقيف (حزب التجمع)

ملف : "المسألة الكردية: الجذور والأفاق"

العدد (١) - مارس ١٩٩٩

الخطف و"حكومة" الإرهاب

من "إيخمان" حتى "أوجلان" .. ودور ثابت للموساد

إن "مهزلة" تسليم "عبد الله أوجلان"، الزعيم الكردي، إلى تركيا
قد كثفت الأضواء حول ليس فقط ظاهرة الخطف التي انتشرت بصورة
تجعل منها أحد ملامح عالم اليوم، بل واختلاط الصور والخطوط حتى تكاد
تضيع الحقيقة إلا على أصحاب البصيرة..!

واعتقد أن هناك أبعادا أربعة لظاهرة الخطف التي أصبحت أحد
مظاهر المجتمع الدولي المعاصر وهي:

- ١- خلط الأوراق في تعريف الإرهاب.
- ٢- الاعتداء على سيادة الدول وسلطانها على أرضها.
- ٣- إلغاء أو إسقاط القانون الدولي.
- ٤- أصبح الإرهاب الدولي حكوميا، وليس للعصابات، حتى أن
معظم العمليات تمت في عواصم لها اسم وتاريخ!

ووجود المؤسسات سواء بالمصلحة أو الأرنزاق - لا يعنى انها
هى الأفضل، أو أنها تملك من الحبرات والإمكانيات ما لا تملكه غيرها من
اجهزة المخابرات، فهذا قول غير صحيح.

والسبب فى اعتقادى أن العقل الذى يحكم إسرائيل، ليس عقل
دولة، ولكنه عصابة من المستوطنين، تفكر من خلال فوهة سلاح،
وتتصرف من وراء القانون .. أى قانون.

د. سامى منصور
مجلة "الهلال" - إبريل ١٩٩٩

القضية الكردية بعد خطف "أوجلان"

القضية الكردية قضية معقدة، ذلك أن الأكراد موجودون فى عدد
من دول المنطقة: فى العراق، وسوريا، وتركيا، وإيران ... والأكراد لا
يشكلون كيانا سياسيا متجانسا ومتماسكا ... فثمة صراعات عديدة فيما
بينهم، حتى فيما بين المنتمين منهم إلى دولة واحدة، كما هو الحال، مثلا،
بين أنصار "الحزب الديمقراطى الكردستانى" بزعامة "مصطفى البرزانى"
وأنصار "الاتحاد الوطنى الكردستانى" بزعامة "جلال الطالبانى" فى شمال
العراق . ثم يتبع الأكراد حيال السلطة المركزية فى الدولة التى ينتمون
إليها مواقف متباينة ... فإن "حزب العمال الكردستانى" بقيادة "عبد الله
أوجلان"، على سبيل المثال، قد انتهج نهجا أساسه العنف حيال السلطة
المركزية فى تركيا، التى أخضعت مناطق الأكراد إلى ما هو أشبه

بـ "التطهير العرقي" وفي ذلك، تميزت المواجهة بين الأكراد والدولة في تركيا عن سمات المواجهة في الدول الأخرى المجاورة....

غير أن هذه الحقائق لا تخفى أمرا لم يعد من الممكن تجاهله، خاصة منذ اختطاف "أوجلان" وفي ضوء ما أثاره اختطافه من صور احتجاج عارمة من قبل الأكراد عموما على اتساع العالم كله... أن كافة المراقبين مسلمون بأن القضية الكردية لن تختفى باختفاء "أوجلان"، حتى لو أعدم ... ويؤثر ما جرى منذ القبض عليه بأن الحكم عليه بالإعدام لا يكاد يعثره شك.... ومع ذلك فإن القضية سوف تزداد اشتعالا إذا حسم أمره بالإعدام ... وذلك لا مفر من مواجهة المشكلة، وأن يكون للعرب موقف واضح إزاء القضية الكردية، بصفتها متداخلة، شاءوا أم أبوا، بقضايا متعددة تعنيهم مباشرة.... خاصة في الظروف الراهنة البالغة الدقة والتعقيد.

والجدير بلفت نظرنا ان هناك من يقولون أن إسرائيل قد غيرت موقفها من القضية الكردية، فلقد كانت من قبل تناصر الأكراد، وتحاول إبراز عطفها عليهم، لتشجيع قام كيانات متميزة في الشرق الأوسط، تبرر بها وجودها المتميز في المنطقة ... وحاولت استثمار قضيتهم للنيل من فكرة القومية العربية واتسام المنطقة العربية عموما بالتماسك والتجانس .. غير أن المساعدة التي قدمتها المخابرات الإسرائيلية (الموساد) لتركيا في القبض على "أوجلان" إذا ما صحت - إنما سوف تكشف عن مخطط جديد لإسرائيل.. مخطط يقوم على إعطاء الأولوية لمناصرة هموم أنقرة، لا هموم أحد فصائل الأكراد .. هو "حزب العمال الكردستاني" .. وهذا أيضا ينم عن حرص إسرائيل على ألا تصبح مناصرتها لحق الأكراد في تقرير مصيرهم سببا لدعم حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

إننا إذن فى مرحلة بالغة الدقة والخطورة ... مرحلة تستدعى منا كعرب جهدا مكثفا، وموحدا لمواجهة أخطار التجزئة على ألا يلهينا هذا الحرص عن الحاجة إلى "اكتشاف" - بل قد يكون من الأنسب ان استخدم كلمة "ابتكار" - حل عادل للقضية الكردية، نواكب تطلعات الأكراد المشروعة حتى يلاحقهم إلى الأبد حرمانهم من الحقوق الأساسية التى بات يحظى بها سائر الشعوب.

محمد سيد أحمد

جريدة "الأهرام" - ١٩٩٩/٢/٢٥

القرصنة الدولية ضد أوجلان

تتصور تركيا - وهما - بأنها تخلصت من قضية الأكراد بعد القبض على "عبد الله أوجلان" زعيم "حزب العمال الكردستاني"، الذى يسعى لإقامة وطن كردى منذ أكثر من نصف قرن ..

ولكن ستكتشف تركيا، إن لم يكن اليوم فغدا، ان آلاف مثل "عبد الله أوجلان" سينبتون من داخل الأكراد ويقومون النضال الذى بدأه زعيمهم عبد الله" ويقومون بنفس الدور إن لم يكن بطريقة أعنف وأسلوب يثير الذعر فى تركيا نفسها، أو ضد مصالحها الاقتصادية فى الغرب والشرق على حد سواء..

وقضية اوجلان لن تحل باختطافه وحبسه وتركه يموت فى أحد سجون تركيا بل العكس هو الصحيح، فإن هذا الحادث دفع الأكراد فى

معظم انحاء العالم إلى التظاهر وإعلان الغضب المدمر على هذا الأسلوب الفاشي الذي اتخذته تركيا والدول التي تساندها، إلى التمسك بأهداف الثورة الكردية حتى يتحقق حلمهم بإقامة مناطق للحكم الذاتي تلبى احتياجاتهم..

إن اختطاف أوجلان من سفارة اليونان في نيروبي هو عمل إرهابي بكل المقاييس ينبغي إدانته مهما كان الرأي في القضية التي يدافع عنها "أوجلان" أو الاتهامات التي وجهتها تركيا إليه، كزعيم لحزب العمال الكردستاني ..

والتنديد بهذه الجريمة ضرورة حتى لا يتحول العالم إلى غابة من الإرهاب الذي تمارسه بعض الدول علنا.. وإذا كنا نشكو من الإرهاب الفردي فإن من واجبنا التصدي لهذا الإرهاب الدولي الذي تمارسه حكومات مفروض فيها إنها تحافظ على كرامة الإنسان وعلى حقه في الحياة وحقه أيضا في الاختلاف معها، ليكون القانون دائما هو السيد، وليس الاختطاف أو التصفية الجسدية التي تقوم بها المنظمات الإرهابية.

شفيق خالد

جريدة "المساء" - ١٨/٢/١٩٩٩

شرق أوسط جديد، تهيمن عليه تركيا برعاية أمريكية كاملة

تهدف تركيا من وراء هذا القمع العسكري والبوليسي المزدوج للأكراد، إلى إحياء النزعة التركية القومية المتطرفة، معيدة إلى الذاكرة المذابح التي أقامها الزعيم التركي "كمال أتاتورك" للأرمن. ومن جانب ثان

فقد أدى النجاح فى خطف "أوجلان"، وإغلاق الباب بالتالى فى وجه الداعين إلى الحل السلمى للقضية الكردية، إلى تقوية شديدة لأواصر الصداقة القوية أصلا بين الطغمة العسكرية والطغمة السياسية التركية، على قاعدة أن العسكر هم أصحاب اليد العليا فى الشأن الكردى. ويكفى للتدليل على ذلك أنهم هم الذين قبضوا عليه، وهم الذين يحتفظون به حاليا فى سجنهم العسكرى، كما أنهم هم الذين قاموا بالتحقيق معه قبل رجال التحقيقات المدنيين، كما أن أحد جنراتهم سوف يمثلهم كعضو فى هيئة المحكمة التى ستتولى محاكمته!

وتهدف تركيا من وراء إعلاء النزعة القومية المتطرفة وتقوية دور العسكر، توجيه رسالة إلى كل دول الشرق الأوسط- باستثناء إسرائيل طبعا - وكل دول أوروبا الغربية، بأنها أصبحت دولة قادرة على تحقيق ما تريده دون أن يملك احد وقفها، ناهيك عن التفكير فى ردعها. والدليل على ذلك أنها نجحت فى التوصل إلى تفاهم مع العدوين الرئيسيين لها وهما سوريا واليونان فسوريا قبلت إغلاق قواعد "حزب العمال الكردستاني" فى أراضيها، وأيضا ترحيل "أوجلان" إلى موسكو.. واليونان سلمتها فى النهاية "أوجلان" فى نيروبي، سواء بإرادتها أو على غير إرادتها.

أما أوروبا فقد استطاعت تركيا - بالتعاون مع الولايات المتحدة - أن تمنعها من ان تمنح أية دولة من دولها حق اللجوء السياسى لأوجلان، أو حتى إقامة محاكمة أوروبية عادلة له عن طريق الاتحاد الأوروبى ككتلة دولية جديدة فى الساحة الدولية. ولم تكف بذلك أيضا كتعبير عن ظهورها كقوة عظمى، وإن كانت من الدرجة الثانية، بل تمكنت أيضا من منع الحكومة الروسية من منح حق اللجوء السياسى رغم الضغط البرلمانى من الأغلبية الشيوعية الروسية.

وهكذا أظهرت تركيا أن الجميع - دول الشرق الأوسط وأوروبا وروسيا - عاجزون أمامها، مدشنة بذلك مرحلة ظهورها كقوة عظمى جديدة تهيمن على الشرق الأوسط وتملك أيضا تحجيم كل من الاتحاد الأوروبي وروسيا داخل حدودها الجغرافية.

وهذا الظهور الجديد لتركيا كقوة عظمى تملك أمريكا تحريكها في تحقيق مصالحها في الشرق الأوسط أو في منع الاتحاد الأوروبي من الاستقلال عن الإرادة الأمريكية، لم يأت فقط من النجاح في اختطاف "أوجلان"، بل جاء من التنامي السريع لقدرات تركيا ومن تحالفها مع كل من أمريكا وإسرائيل.

أبو المعاطي السندوبي
جريدة 'الأهلي' - ١٩٩٩/٢/٢٤

أوجلان الإنسان

تابعت مثل غيري تفاصيل طلب اللجوء السياسي. ورفض إيطاليا. ورفض روسيا. ونشاط المخابرات الأمريكية والإسرائيلية والتركية وغيرها في أثره. إنسان مطارداً من نظام عسكري يريد إلغاء هوية شعبه بأكمله. إلغاء اللغة، والدين، والعادات، وكل ما يمت إلى الهوية تطبيقاً للسياسة الكمالية القائمة على تتريك كل ما هو تركي. فجأة يصبح هذا الإنسان مطارداً. وترفض كل دول الغرب منحه حق اللجوء إرضاءً للحليف التركي.

أين إذن الحديث عن حقوق الإنسان؟

أين صوت المنظمات النشيطة هنا وهناك إزاء ما يجرى لإنسان
أصبحت مشكلته العنور على ماوى وعلاج.

ماذا يفعل الإنسان إذا وجد نفسه مطاردا من الجميع. يدفع به دفعا
إلى خصمه الذى سيحكم عليه بالموت.

لا أعرف الظروف التى دفعت بأوجلان إلى سفير اليونان فى
كينيا. من الواضح انه غدر به. وتجرى المؤامرة بين الخصمين. اللودين.
اليونان وتركيا. ويتولى الموساد التنفيذ. ويقع "أوجلان" أسيرا فى قبضة
النظام التركى. وما بثه التلفزيون التركى بشع ومهين للإنسانية فى فيلم تم
التقاطه داخل الطائرة.

"أوجلان" معصوب العينين برباط سميك. يغطيه لاصق أبيض
غليظ.. باللفظاعة .. ويبدو آثار مخدر قوى حفن به، ثمة من يسأل،
و"أوجلان" يجيب، نظراته تفيض بالمعاناة.

الكاميرا تركز على يديه، حولهما القيد الحديدى. الرجل لا حول
له ولا قوة، حركة الكاميرا فيها تشفى، استعراض بطئ للقيد، صورة مقربة
جدا لوجهه حيث آثار الرباط اللاصق.

ثلاثة من خاطفيه، يرتدون قمصانا مخططة. ربما كانوا من
المخابرات الإسرائيلية أو التركية، ارتدى كل منهم قلنسوة سوداء تخفى
ملامح وجهه تماما (بالشجاعة!). يلعبون الورق. ويتصافحون ابتهاجا.
بينما "أوجلان" معصوب العينين. مطرق إلى الأرض.

لقطات أخرى لأوجلان ممددا على ظهره فوق أريكة مستطيلة،
معصوب العينين. مقيد اليدين. مربوط بأحزمة عريضة. هل يخشونه وهو
مقيد. أى حذر فى هذا، أى رجولة فى هذا الفعل القبيح. كان من الواضح

أنه من المطلوب استعراض التشفى من إنسان اعزل. لا حول له ولا قوة.

هاهو ينقل عبر سفينة حربية، مدمرة، محاطا بحراس أتراك يدفعونه بخشونة، مغمض، معصوب العينين أيضا، مرة أخرى لا يؤلمنى مثل منظر أسير بلا حول أو قوة يهان.

ثم .. أخيرا. الصورة الفجة. الفضيحة التى نشرت فى صدر الصحف العالمية صباح الجمعة، وظل التليفزيون التركى يذيعها باستمرار. "أوجلان" يقف مقيد اليدين. يفف وخلفه علمان لتركيا. بلونهما الأحمر، وهلالهما الأبيض، والنجمة. لهذا الفعل اسم واحد وصفه فى لغتنا المصرية الدارجة. "صفرنة".

أذكر فى أثناء حرب أكتوبر أن سفت العقيد عساف ياجورى أسيرا فى قطاع الفرقة الثانية. وعندما مثل أمام العميد أركان حرب حسن أبو سعدة، أدى التحية العسكرية، فبادلته القائد المصرى التحية، وعلق على ذلك قائلا لى:

لقد انتهى بالنسبة لى كمحارب بمجرد سقوطه كأسير. ولا أقبل كقائد ان أهين إنسانا سقط أسيرا. تلك تقاليدنا. وعقيدتنا".

كان ذلك عام ثلاثة وسبعين. وفى الشهور الأخيرة من القرن العشرين يتفرج العالم على هذا التشفى التركى المقيت من إنسان لم يعد له حوله ولا قوة. ولا نصغى إلى كلمة احتجاج واحدة. أو بيان يستنكر، حقا. إنه عالم قاس، وأنا كإنسان من أوجلان الإنسان!.

جمال الغيطانى

جريدة "الأسبوع" - ١٩٩٩/٢/٢٢

أوجلان .. رجل بأمة

"عبد الله أوجلان" ذلك الرجل الأسطوري الذي يذكرنا بهؤلاء العباقرة الثوار الذين حباهم الله بحس ثوري وبوعى يفظ وبقدرة خارقة على تحريك الجماهير والتفاعل معهم وبهم، ظل طوال خمسة عشر عاما يناصب تركيا العداوة. وهي الدولة القوية الحليفة لأمريكا وإسرائيل، عضو حلف شمال الأطلسي.

هو حلقة متصلة بهؤلاء المناضلين الذين ملأوا مساحات زمنية طويلة ولا سيما في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، الذين نذروا أنفسهم لتحرير شعوبهم من ريقة الإمبراطوريات، رمز الشر والاستغلال. ولندكر منهم على سبيل المثال أبطال ثورة الجزائر "أحمد بن بيللا"، و"هوارى بو مدين"، ومنهم "ياتريس لومومبا"، و"نيلسون مانديلا" و"كوامى نيكروما"، و"جوموكينيا" في أفريقيا ومنهم "تشي جيفارا" و"فيدل كاسترو" في أمريكا اللاتينية ومنهم "مارتن لوثر كينج" في الولايات المتحدة. أولئك وغيرهم امتازوا بتلك الأحلام التي كانت بالنسبة لهم القوة الدافعة التي يمكنهم من خلالها تغيير العالم، كما تزود صاب الحلم بمشروع المستقبل ذلك الذي يصبح بأهدافه المتجددة وبخطواته الواضحة المتصلة جزءا لا يتجزأ من كيانه، يعيشون في حركة دائبة، ويتميزون برؤية عريضة رحبة، ويتغلبون على الصعوبات والعقبات التي تعترض طريقهم وتحول دون تحقيق مشروعهم الكبير. "عبد الله أوجلان" لم يركن لليأس، فتسلح بسلاح الإيمان بحقه وحق شعبه وأمتة في تقرير المصير ألا يعيش في عصر ينادى بتحقيق ديمقراطية الإنسان والشعور؟

خذ على سبيل المثال، قصة الفتاة الكردية "تجلاء" وهي ذات الخمسة عشر عاماً التي تعيش في منزل يقع في شمال لندن، منحت الحكومة البريطانية إعانة لأسرتها المكونة من ثمانية أفراد ومما لفت نظر الصحفيين صورة كبيرة للزعيم الكردي وصور للمقاتلين الأكراد منتشرة في أنحاء الغرفة التي وصفها أحد رجال الصحافة البريطانيين بأنها "مكان مقدس"، أما "تجلاء" التي أشعلت النار في جسدها حزناً على سقوط زعيمها، فلم تكن مشغولة كما يفعل غيرها من الفتيات في مثل سنها بالاستمتاع بشبابها.. وصف مدرستها اهتمامها الأول "السياسة" ثم "الدراسة"، نقل أبوها عنها، مطمئنة إياه أن ما فعلته كان من أجله هو والعائلة وكل الشعب الكردي في أنحاء العالم. هذا الشعب الذي قالت عنه أنه "بلا سند، فليس هناك من يؤيده": تحية وإكباراً "لجان دراك" الكردية.

حكمت أبو زيد

جريدة "الأسبوع" - ١٩٩٩/٢/٢٢

من باروخ إلى أوجلان: العميل الإسرائيلي مستعد

رغم كل ما فعلته تركيا ووسائل إعلامها فإن الغضب الشعبي الكردي والتركي بل والدولي قد انفجر لخسة عملية الاختطاف، خاصة وقد تبين أن كل ما نالته الشعوب من العولمة كان هو عولمة الأمن عندما تنسق جميع أجهزة الأمن فيما بينها للاعتقال والقمع والإرهاب، وقد بدأ ذلك واضحا عندما هاجمت الجماهير الكردية في أوروبا وأنصارها السفارات الإسرائيلية والأمريكية على نحو دفع إسرائيل لإغلاق ٤٠ قنصلية في

اوروبا (بعد أن قام حراس السفارة الإسرائيلية في بيون بقتل ٣ من المتظاهرين الأكراد وإصابة العشرات) وعلى نحو دفع الولايات المتحدة لتحذير مواطنيها وجميع سفاراتها في أوروبا توفعا لهجمات عنيفة ومسلحة. وهكذا اظهرت واقعة اشتراك إسرائيل في اغتطاف "أوجلان" أنها مجرد أداة في يد المخطط الأمريكي الذي يعمل على تصفية حركات النضال دون أى احترام لقواعد السيادة والأمن الدوليين مقدمة بذلك الصورة البشعة للنظام الدولي الأمريكي الجديد وأدوات العولمة السائدة فيه. ولكنها من ناحية أخرى تكون قد وسعت من فاعل العداء لأمريكا وإسرائيل، ولكل الضغاة والأنظمة الديكتاتوريه.

د. محجوب عمر

جريدة "الشعب" - ١٩٩٩/٢/٢٣

أحزان عبد الله أوجلان

ها أنت يا "عبد الله أوجلان" تغمرنا بأسى الخاسرين وتفجر فينا دموع المنكسرين ، ونحن نراك مقيد اليدين معصوب العينين . وقد اقتادك طالبو دمك من منافيك الضئيلة إلى زنزانة معزولة فوق جزيرة منعزلة كل من فيها مدجج بالسلاح ، وكل السلاح مصوب إلى صدرك، وأنت الأعزل الوحيد ، والبحر كالعدو من أمامك وخلفك وعن الشمال وذات اليمين.

لم تشهد وجهك فى الصفحات الأولى وعلى الشاشات وحيدا، كان
محاطا بوجوه الآلاف من الشهداء المغدورين على مر التاريخ.

شهدنا الوجه النوراني لسيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة "الإمام
الحسين" تحاصره الرماح والنفاق والسيوف والجشع والصحراء والجبناء
والعطش وانعدام المروءة على رمال كربلاء.

وشهدنا وجه "سبارتاكوس" أول رمح للعبيد يرتفع فى وجه الأسياد
الجبارين الذين علقوا جسده لينهشه الضير فى شوارع روما.. 'معلق أنا
على مشانق الصباح وجبهتى بالموت محنية لأتنى لم أحنها حية'.. أمل
دنقل.

شهدنا وجه زعيم الفلاحين "أحمد عرابى" يقضى شيخوخته غريبا
مهجورا منفيا فى شوارع جزيرة "سيلان"، بعد أن كسرتة خيانة الأعيان
واجتمع عليه وعلى مصر المحروسة الخديو التابع وجيش الاحتلال
الإنجليزى المتبوع.. "الأعيان خانوكى، سارقين طين أبوكى، لعدوك
باعوكى، ولأيد الزمن. باعوكى وشافوكى، وهم بيدبحوكى، وضحكوا
وسابوكى، وقبضوا الثمن".. (عبد الرحمن الأبنودى) وشهدنا وجه شيخ
الثوار "عمر المختار" الذى زرع الصحراء العربية فى ليبيا بالثورة، ودوخ
الفاشست الطليان، يستشهد أسيرا وحيدا.

وشهدنا وجه "تشى جيفارا" يطلق صرخته الأخيرة فى بوليفيا،
ورصاص عملاء المخابرات الأمريكية ينهال على صدره المزدان بأحلام
الحرية والعدل.. "عيني عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه، يطلع
أنينه فى القضا يزعق ولا مين يسمعه".. (أحمد فؤاد نجم وفؤاد نجم
والشيخ إمام).

وشهدنا وجه سليمان خاطر العود الفلحي الاخضر الذي تصدى
برصاص الاحرار للصهاينة وهم ينتهكون حرمة الارض وسيادة الوطن
فى سيناء، فالتفمه حبل المشنفة فى رنزانه باردة .

وشهدنا وجه قائد ثورة مصر محمود نور الدين، يموت أعزل
فى سجن طره كشجرة تموت واقفة، لأنها شربت من خلود النيل. فسجنها
أبناء النيل حتى الموت.

هل يولد الثورى غريبا ويموت غريبا؟

إنها قرية كونية صغيرة يا عبد الله . صغيرة لدرجة أن رجلا
واحدا مثلك لا يجد فيها ملاذا واحدا أمنا يحميه من بطش قاننيه. لأنها قرية
يحكمها سيد واحد ، وتحت جبروت سلطانه النووى وبنكه الدولى ودولاره
الذهبى وإعلامه التسلطى ونموذجه الإغوانى. يترعرع الحكام الخفراء
لإدارة ممالك الخضوع، التى تحمل أسماء دول مستقلة وترفع أعلاما من
قماش ملون ، وتجلس على كراس وتيرة فى هيئة الأمم.

هى قرية كونية صغيرة تفضحها الأقمار الصناعية التى ترصد
السيارة التى تقلك ودار السفارة التى تؤويك والتليفون المحمول الذى
نتحدث منه والذى كان سنارة اصطيادك فى أدغال أفريقيا.

فى هذه القرية المعولمة لا مكان للسلاح فى يد الثوار، فلكى
يكرس السيد الأمريكى تاريخ العولمة لابد أن يضع نهاية لجغرافيا الثورة.

وحده كلينتون يستطيع أن يطلب من الكونجرس بضعة مليارات
من الدولارات لدعم ميزانية التسلح الأمريكى خلال السنوات القادمة، كى
يدخل القرن القادم وهو المهيمن الوحيد على سوق السلاح، بينما يتغنى
بناشيد السلام، وحده يستطيع ان يدمر العراق ويحاصر ليبيا ويفتت مظلة

السلاح الأمريكى ، ووحده يستطيع أن يرعى حق الدولة الصهيونية فى تربية وحوشها النووية وإكثارها وتسليطها على رؤوسنا، بينما يدعو إلى نزع أسلحة الدمار الشامل.

السلاح حلال لأمريكا والصهيونية ، أما نحن العرب والمسلمين، والمستضعفين فى القرية الكونية المعولمة، فحرام علينا أن نمتلك بندقية أو لغما أو طلقة كاتيوشا . فماذا يا عبد الله؟
هل تقول وداعا للسلاح!؟.

حمدين صباحى

جريدة "الأسبوع" - ١٩٩٩/٢/٢٢

أوجلان و"عولمة القهر"

يعانى الشعب الكردى من ظلم تاريخى فادح. يستوى فى ذلك النظام الدولى القديم والجديد . فلم يستطع أيا منهما تحقيق الحد الأدنى من الأمانى القومية الكردية ، وربما لم يرغب فى ذلك منذ البداية ، وإذا كان النظام القديم قد قدم للأكراد وعودا لم يلتزم بها قط فإن النظام العالمى الجديد قد أخضع قضية الأكراد للمعايير المزدوجة التى يطبقها ، فهم فى العراق يخطون "بملاذ أمن" وفى تركيا يعانون من بطش الدولة والمؤسسة العسكرية . تملك تركيا حرية الدخول والخروج من شمال العراق حيث "الملاذ الأمن" لتعقب ومطاردة وقتل المدنيين وغير المدنيين من الأكراد من أنصار حزب العمال الكردستانى ، هذه الحصانة التى يحظون بها تركيا فى

قمع الأكراد داخل وخارج أراضيها تترتب على انتماء تركيا لحلف الأطلسي وتعاونها أو تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، رغم أن عدد الأكراد في تركيا يقترب من ثلاثة أضعاف عددهم في العراق، ويكشف الموقف الأخير المتمثل في العملية الاستعراضية التي تم فيها اعتقال وخطف الزعيم الكردي عبد الله أوجلان في نيروبي طبقة وعمق التطورات الجديدة في النظام الدولي، ذلك أن هذه التطورات لا تقتصر فحسب على عولمة الاستهلاك والإنتاج والاستثمار والثقافة بل أيضا عولمة "القهر" وفق ذات المعايير المزدوجة، فالزعيم الكردي الثائر أوجلان هو "إرهابي" من وجهة النظر الأمريكية ، بينما أن إرهابيين آخرين في أمريكا اللاتينية هم أباء مؤسسون للحرية ومدافعون عن الليبرالية الأمريكية.

وهكذا رفضت جميع الدول الأوروبية استقبال أوجلان ، ومنحه حق اللجوء السياسي أو المنفى، إيطاليا ، ألمانيا، وفرنسا وهولندا وروسيا واليونان، حتى تلك الدول التي كان الزعيم الكردي مطلوباً فيها للمحاكمة ، وأصبح فاقداً للحماية وشخصاً غير مرغوب فيه، ورمزا يجسد اللعنة التي يمكن أن تحل بمن يؤويه أو يمنحه حق الإقامة واللجوء، وأصبح مراقباً بأجهزة التصنت والاستخبارات ، وعلمت المخابرات المركزية الأمريكية بتحركاته وتنقلاته من سوريا إلى موسكو ومنها إلى إيطاليا ومن إيطاليا إلى اليونان ومنها إلى نيروبي ثم إلى تركيا في نهاية المطاف، بعد أن زودتها المخابرات الأمريكية بجميع المعلومات حول المحطة الأخيرة لوجود الزعيم الكردي، فقط حفظ ماء وجه الأوروبيين هو الذي قاد أوجلان إلى نيروبي لتتم عملية الاختطاف والتسليم ، ذلك أن قوانين اللجوء السياسي تحظر تسليم شخص يواجه خطراً على حياته .

تعلم أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أن تركيا وعبر العشرين عاما الماضية وفي مواجهتها لطموح الأكراد قد قامت بتدمير ٤٠٠٠ أربعة آلاف قرية وقامت بتهجير ٢ مليون كردي بعد حرق الحقول، وتستخدم التعذيب المنظم للسجناء والمعتقلين الأكراد ، وإن المواجهات التي حدثت بين أنصار وأعضاء حزب العمال الكردستاني والجيش التركي قد أفضت إلى قتل ٣٠ ألف شخص كانت الغالبية العظمى منهم ضحية العنف التركي.

هل يذهب أوجلان ضحية "عولمة القهر" أو عولمة "مقاومة الإرهاب" من وجهة النظر الأمريكية؟ أم أنه راح ضحية الاستبداد وإرهاب الدولة التركية؟ أو أنه ضحية الطريق الذي اختاره لإسماع العالم صوت الشعب الكردي ، أى طريق النضال المسلح؟ فى بيئة عالمية غير مؤاتية لا ترى فى هذا الطريق سوى "الإرهاب" صحيح أن لهذا الطريق مخاطره فى عصر تتدعم فيه هيمنة الدولة المركزية وترفض تقرير المصير الذى يفضى إلى الانفصال والدولة ، لكن الأكراد لا يطالبون بالضرورة بالدولة بل بالمساواة فى الحقوق والمواطنة والحكم الذاتى الثقافى والإدارى يحترم خصوصيتهم ولغتهم وثقافتهم ، وينمى المناطق الوعرة التى يعيشون فيها، وهذا ليس بالكثير ولا بالمستحيل ، وإذا كان طريق النضال المسلح إرهابا فأى الطرق تسلكها الشعوب المقهورة ؟ أسئلة تبحث عن إجابات.

عبد العليم محمد

جريدة "الجيل" - ١٩٩٩/٢/٢١

مقتطفات من مذكرات جندي تركي شارك في قمع الشعب الكردي

هذه المقتطفات المترجمة من مذكرات جندي تركي، تعكس الممارسات النازية وجرائم الحرب وأعمال الإبادة التي يتعرض لها المواطنون الأكراد في كردستان الشمالية.

الاستعداد للحرب:

لقد كان ضابط الكتيبة، الرائد الكومانديوس، "أونال أولجاي"، يقوم بخطابات تبيئية موجهة للجنود كل يوم ثلاثاء وجمعة، وبنفس الطريقة خضعنا لتعبئة نفسية عندما ذهبنا إلى مدينة "سیرت"، وهذا ما كان يقال في هذه الجلسات:

"يتعرض الوطن للتقسيم، وأنتم من سينفذه، لذلك فأنتم مضطرون للقتال. وفي الحرب أنتم أمام خيارين: إما ان تقتلوا او تقتلوا. لقد مات ويموت الكثير من جنودنا. إنكم لا تتدربون بشكل جدى. لهذا فبانكم تختارون طريق موتكم طواعية. إن العدو الذى أمامكم، مدرب بشكل جديد، كلهم قتلة محترفون، ليسوا اناسا عاديين، بل اناس مدربون فى الخارج.. فى عمليات الرمي، أنتم تحصلون على ٣٠ - ٣٥ علامة، اما هم فيحصلون على ٦٠ علامة فى الرمي على الدريئة، ولأنهم تلقوا تدريبات جيدة، فهم ماهرون جدا فى الكمن، والإفلات من الكمين.... ولا تتسوا بأن أولئك ينجحون أكثر، لأنهم يحاربون بإيمان ورغبة منهم.. ويجب عليكم أنتم أيضا ان تحاربوا بإيمان ورغبة مثلهم...."

عندما نقول: إن أولئك يحاربون بإيمان، لا يعنى بأنهم على حق، ولا تظنوا بأنهم مخدوعون ارتكبوا جرائم وليس أمامهم مخرجا سوى محاربتنا... أمامهم طريق واحد هو: كسب الحرب ضدنا، وتأسيس دولة كردستان، وتبرير جرائمهم بأنها ارتكبت فى سبيل تأسيس هذه الدولة، وبالتالي الحصول على العفو. لكن من غير الممكن أن ينجحوا امام الجيش التركي. إنهم يعلمون جيدا أن الدولة التركية لن تعفو عنهم، وهذا هو سبب محاربتهم لنا طواعية، ومهما كانت التضحيات، وليس لأنهم على حق...."

هناك موضوع مهم جدا، يجب ألا يغيب عن بالكم أبدا هو: ان لا تثقوا بشعب هذه المنطقة قط. إن الإرهابيين أبناؤهم.. فلا يمكن ان يتركوا أبناؤهم ويدعمونكم... يجب ألا تتسرب أية معلومات للشعب.. ويجب ألا يعلم المدنيون شيئا عن تحركات الجنود... وعلى الأغلب هذا هو مصدر النجاح الجزئى (للإرهابيين). لأن الشعب يتظاهر بأنه إلى جانب الجنود، ويأخذ المعلومات منكم وينقلها (للإرهابيين)... إذا كنتم لا تريدون الموت، فعليكم ان تلتزموا بهذا. فالشعب يدعمنا بل يدعمهم هم...."

أكملنا استعدادات الحرب، بعد أن استمعنا إلى الكثير ... الكثير من هذا الخطب، وأجرينا العديد من المناورات العسكرية.

سأتحدث هنا، باختصار، عن عملية اختيار الجنود والحالة النفسية التي يكونون عليها: إن عملية اختيار الجندي الذي سيرسل لتنفيذ عمليات في كردستان، عملية خاصة جدا. لقد كانوا يفرزون الذين لم يكن في سجلهم أي اتجاه سياسي، وبعد أن تتم التحقيقات الأمنية اللازمة، لا يؤخذ الأذكيا والواعون والمتفكرون .. بل على العكس، يؤخذ الجهلة والأغبيا، ومن لا يمتلكون الوعي، والمرتبطون بدولتهم ارتباطا أعمى، والفاشيون .. وعلاوة على ذلك، كان هناك بعض الاستثناءات للذين لم تكتمل التحقيقات بشأنهم في وقتها.

إن مجموعة الجنود التي تشكلت بهذه الطريقة، لا تعرف شيئا عن قصبة كردستان .. ولا تمتلك الوعي الكافي لتصل إلى قناعة بأن الشعب الكردي سوف يؤسس دولته عاجلا أم آجلا. وهذا هو ملخص أفكار هؤلاء:

"لن يكون لدى هؤلاء قوة تكفي للوقوف بوجه تركيا وجيشها . إن الجيش اليوناني لم يكن قادرا على مجابهة تركيا، فهل ستقدر على ذلك عصابة من (الإرهابيين)؟! لن تنهار الدولة بموت ثلاثة أو خمسة جنود. إنها تستطيع عمل أكثر بكثير من الذين يموتون.. قد يموت جندي، فيأتي بديلا عنه. لكن عندما يموت أحد أولئك الذي أمضوا سنين طويلة في تدريبه هذا يعني أن عليهم العمل سنين أخرى لتأهيل البديل عنه .. لا .. لا يمكنهم مجابهة الدولة. ثم إنهم سفلة وجانعون ورجعيون وجاهلون، لو أنهم أسسوا دولة كردستان فسيطالبون غدا بأماكن الأخرى!!"...

يعبأ الجندي بالقوى المعنوية، قبل البدء بعمليات المداومة... تكون الحالة النفسية للجندي، قبل الدخول في العمليات، جيدة، ويكون واثقا من نفسه .. بالنسبة للضباط: فهم في حالة خوف، لأنهم يدركون أنهم يشكلون الهدف الأساسي ... وكثيرا ما كانوا يرددون:

"إن الضابط دماغ الجندي .. عليكم حمايته. لن يحصل شيء إذا مات الجندي، أما إذا مات الضابط، فيستغرق الجنود. نحن أهداف أولئك. لكن، اعلّموا أنه من الممكن أن يقتلوكم أنتم أيضا. سيأتيكم الدور بعدنا. يموت الجندي على الأغلب، وقلما يموت الضابط. من أجل ذلك يجب ألا تفكروا أن الهدف نحن فقط .. أيضا لا يمكن وضع الثقة في الجندي. لأنه قد ينتقل إلى الصفوف المعادية، مشهرا سلاحه ضدنا. من الممكن حدوث أشياء كهذه، ونحن على علم بها، وعلى أساسها نتصرف".

إن الضباط يخافون من شينين، أولاها: الجنود، وثانيهما: الذين في الطرف الآخر ... لهذه الأسباب، فإن الضباط يقربون منهم عناصر حماية، هذه العناصر تكون من الرجال الذين يتقون بهم ثقة تامة، وعلى الأغلب يحتاج الضباط لهؤلاء في عمليات المداومة الليلية ... إنهم يقفون حتى الصباح دون أن يذوقوا طعم النوم ..

الموضوع الذي كان يبحث بشكل مستمر، في التعبئة النفسية والدروس النظرية
والمساورات العسكرية، هو التالي:

"أثناء عمليات الاقتحام، سواء في الأماكن السكنية، أم في المناطق العسكرية،
يجب أن تكثف الإجراءات الأمنية. إن الجندرية، 'الدرك'، كونها تملك بنيتها ثابتا، فهي
غير حذرة في تطبيق التدابير الأمنية .. لذلك فبها تمنى بالخسائر دائما .. يجب ألا
تفعلوا مثل الجندرية. أمن الجندي أولا .. لا تنسوا هذا أبدا .. في بعض الأحيان، قد
تكلفون بحماية بعض الأشخاص في القرى أو في بعض المناطق .. فيجب ألا تكفروا أو
تهملوا التدابير الأمنية ... اتركوا قراهم جاثيا، إذا أرادوا فليقتلوا شعبها .. فهم أصلا من
(الإرهابيين) .. فلولا إيواؤهم لهم، لما تجرأ (الإرهابيون) على المجن إلى هنا".

الموضوع الآخر الذي كثيرا ما يذكر به الضباط جنودهم، هم التعليمات
العسكرية:

"في الحرب، لا يجوز إعطاء التعليمات، إعلموا هذا .. وعلى سبيل المثال:
عندما تلتقون (بالإرهابيين)، إن نداء 'سلموا أنفسكم' هو نظري فقط، فعندما تلتقون بهم،
لا تحاولوا أن تستخدموا النداء 'سلموا أنفسكم' أو ما أشبه بذلك. العمل الأول الذي
ستقومون به هو إشهار السلاح والقتل. ستفعلون هذا، ولا تخافوا حتى ولو تم التحقيق.

قولوا: 'قمنا ثلاث مرات باستخدام نداء سلموا أنفسكم، لم يسلموا، أطلقنا
الرصاص على أرجلهم، لم يستسلموا، ثم قتلناهم .. ليس ثمة إشفاق أو تطبيق للقواعد'
هكذا كانت توضح التعليمات للجنود.

اعتمد التدريب العسكري على أساس مناهضة الرعب الفدائية. مررنا
باستعدادات نظام الحرب، وبتدريب يعتمد على عنصر الإنسان. من الممكن تلخيص كل
التدريبات على هذا النحو: الإيقاع بالكمائن، التخلص من الكمائن، التخطيط للهجوم
والاستطلاع.

أما الإجراءات والتدابير، بالإضافة إلى التلقين، الذي يخص هذا الموضوع، فلا
تهمل أبدا .. وهذا ما يذكر به الجنود بشكل دائم: عليكم ألا تكتبوا في رسائلكم أي شيء
يخص ماهيه وتطور الأحداث .. وألا تكتبوا أو ترسلوا الصحف ووكالات الأنباء
والأشخاص ورجال السياسة. وحتى عليكم ألا تطلبوا الأغاني من الإذاعات. وألا تلتقوا
بالمدنيين .. إن الذين لا يتقيدون بهذه الموانع يحالون إلى المحكمة العسكرية المختصة...

ثانيا: هناك قرار يمنع قراءة قرابة ثلاثة آلاف كتاب، ومن غير الممكن عد
أسماء الكتب واحدا واحدا. في قائمة المنوعات هذه، كان هناك كتاب للكاتب 'رفعت
الغاز: مدرسة المشاغبين' .. وقراءة صحيفة 'الجمهورية' اليومية تكفي للإحالة إلى
المحاكم العسكرية، حيث أنها من المنوعات أيضا.

الحرب والوحشية التي مارسها الجيش

ضمن حدود ما شاهدته، بالنسبة لما مارسه الجيش التركي في كردستان، أريد أن أبدأ بطرح مقتطف من التعليمات المبلغة إلينا.

"يجب وضع هؤلاء الناس في معتقلات جماعية وتحت المراقبة، مع تشغيلهم كعبيد، كما فعل هتلر باليهود في ألمانيا، أو القيام بإنهاء نسلهم وخصيهم جميعاً".

إن هذا الكلام عائد للملازم الأول، قائد المجموعة "خليل سزمار"، تلك المجموعة التي شاركت في عملية الاقتحام، لمنطقة سيرت، وذلك هو القائد الذي قام بتعذيب العديد من القرويين الأكراد، خلال عمليات الاقتحام، لقد تركهم مقعدين وعجزة.

عن فاشية الثانية عشر من أيلول (سبتمبر)^(١) الديكتاتورية مستمرة بحرب فعلية في كردستان تركيا، ويحاول بكل الطرق، الحد من النضال القومي للشعب الكردي. وكأنسان عاش وسط القمع والإجراءات التعسفية، سأحاول أن اكتب ما شاهدته وسمعته، داعماً ذلك بالأمثلة، وأعتقد أن هذه الأمثلة ستوضح لكم الثورة التي أريد عرضها بشكل جيد.

الجيش يعمل من أجل أمن الشعب في قرية أغاتش يوردو / آذار (مارس) ١٩٨٥:

يقرب الحادي والعشرون من آذار، عيد النيروز، العيد القومي للشعب الكردي، الجيش في حالة تأهب، وذلك لمنع الشعب من الاحتفال. الفصيلة التي أنا فيها، تحيط بـ "منزل بوجاعني" التابعة لمنطقة "أروه" من محافظة "سيرت" ... وبعد أن أتممتا مهماتنا! .. في القرى الأخرى، وصلنا إلى قرية أغاتش يوردو مع حلول المساء.

لقد حدث صدام في مدخل القرية. قتل جندي وجرح آخر. لم نستطع دخول القرية حتى الصباح، في الصباح دخلنا القرية، وجمعنا كل القرويين في ساحتها. ضربوا بأخمص البنادق، وطرخوا أرضاء النساء في ضرف والرجال في طرف آخر. أقول طرخوا أرضاء، لأنني كنت لا أشارك في ذلك الوقت مع بقية الجنود، كنت أقوم بالحراسة على الأطراف. وعلاوة على ذلك أخذوا يرفسون القرويين المطرحين أرضاء، بأمر ضابط المجموعة، ومما شجعهم على هذه الممارسات، ضعف القرويين من جهة، ومن جهة ثانية إخفاق الجنود في الاشتباك الذي حصل في مدخل القرية، فكان على القرويين أن يدفعوا ثمن ليلة كاملة من الخوف والرعب عاشها الجنود بكل دقائقها وثوانيتها حتى الصباح. هذا الوضع استمر من ٤-٥ ساعات.

أما التعذيب الحقيقي، فلم يكن قد بدأ بعد. لأن مجموعة التعذيب، كانت قد وصلت إلى القرية بأدواتها وقد تم إعلام اللواء بهذا.

جمع فصيل التعذيب كل القرويين بمن فيهم الأطفال، وأخذهم للتعذيب. وكما زعموا أن غايتهم من هذا، معرفة الاتجاه الذي سلكه (الإرهابيون) الذين اشتبكوا مع الجنود

(١) ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠: الاستيلاء الثالث للعسكر على الحكم.

في مدخل القرية. في الحفنة، كانوا على يقين من القرويين ثم يعرفوا بأي اتجاه ذهب (الإرهابيون)، لكن هدفهم كان سعة العمل الذي بدأه الفصيل السابق من فمع واضطهته، وجعل التعذيب جزءا من حياتهم اليومية. لم يبق إنسان على الإطلاق في قرية اغتاش يوردو إلا وذائق طعم التعذيب، ولكنهم، لم يستطيعوا الحصول على أية معلومات. وكان المسؤولون يعرفون ان الذين شاركوا في الاستنك قد غدروا القرية في الليل. فكيف يعرف القروي وهو في منزله، ما عجز عن معرفته الحسود المنتشرون على اطراف القرية!... ولكن، كان من الواضح ان القرويين على عذقة (بالإرهابيين) كما كان من الواضح ايضا أن العهرة والنساء والأطفال لم يبوحوا بأية معلومات عنهم. إذن لم تكن العاية من التعذيب، الحصول على معلومات!..

سأقف هنا عند بعض التفاصيل: إن الجندي الذي يشارك في العمليات، كان يمرر من تحت عصاه كل القروبين الذين يلتقى بهم. وكان هذا يطبق يأسد واتسع الأساليب، بمؤخرة السلاح، بالعصا، بالكلمات والركل.. الخ. كان القرويون يضربون بعد أن يعلقوا من أرجلهم بالأشجار، كانوا يوضعون كهدف، ويطلق عليهم الرصاص من كافة الاتجاهات. كان من الواضح من حالتهم، بأنهم قد اعتادوا هذه الإجراءات. كانوا يقولون "أرجوك لا تضربني على عورتى" وبمعنى أنهم يقولون: أترك الباقي لك .. لم يبدأ التعذيب بعد، ولا أستطيع أن أسمى هذا تعذيبا. التعذيب الحقيقي، كان يقوم به فصيل التحقيق، الذي يضم موظفا خاصا لهذا العمل.

وبعد أو أوضحنا هذه الأشياء، سنعود إلى عملية الاقتحام في قرية اغتاش يوردو وكما قلت سابقا، فقد حدثتصادم في مدخل القرية، وقتل جندي، هذا يعنى أننا ودون جدال التقينا (بالإرهابيين) ولم نستطع دخول القرية. طلب الملازم الأول الذي يدير عملية الاقتحام، النجدة والمساعدة لأكثر من ساعتين بواسطة اللاسلكى الذى بيده. لكن لا أحد يجيب! مع أنه كان بالإمكان الاتصال مع أنقرة عبر "سيرت" بواسطة اللاسلكى الذى معه، فاللاسلكى جيد، وعلامة على ذلك، فإن الأجهزة اللاسلكية الموجودة فى ساحة الاقتحام، كانت قادرة على تأمين الارتباط فيما بينها كل نصف ساعة، وكان على اللواء وقيادة الفيلق ان تؤمن النقص الذى حدث، أو تعوض الخسائر مع معدات وجنود، لكن استرحامات ملازمنا الأول البكائية والراجية التى دامت ساعتين: "وقعنا فى الكمين، أرجوكم ... أرسلوا لنا قوات داعمة، لقد مات جندي، الأجهزة اللاسلكية التى تسمع صوتى، أرجوكم أجيئوا...". لم تعط أكلها، فما من مجيب، حتى أشرقت شمس الصباح، فى حين أن أصوات الأجهزة اللاسلكية الأخرى، كانت تسمع فى جهازنا، على أية حال، كان هناك الكثير من الجنود، الذين يستخدمون كطعم، وكانهم ليسوا إخوتهم، أليس كذلك؟

فى الصباح تم إيلاغ النبأ .. جاء المحققون. بقى فى القرية قسم من الجنود والمحققين، لتتمة اعمال التعذيب، وقسم من الجنود خرج للخلاء، بمرافقة ثلاثة أدلاء. فتشنا الجبل حجرا حجرا، فتشنا كل السرايب والكهوف. بالطبع كانت النتيجة: لا شئ، لذا فما حصل للقرويين، كان يحصل للأدلاء أيضا. كانوا يشتمون، يضربون بالعصا، وكان ذلك

نمنا لتعبيهم والامه: وانتم اكراد، وانتم بيشمر عا، وانتم منهم ابضا ... هكذا، لد نثق شى الا ومورس صدهم. بالرعم من نرديدهم: نحن ندعم الدولة، نحن ضد (الارهابيين)، ... الح لكن، كل كلامهم، لم بعد تبيدا. لقد وضع ادلونا فوق الصخور البزررة، واخذ الجنود، بانسور، يطلقون الرصاص من حولهم، بحيث لا يصيبوهم. وفي حال فقد الدليل توازنه، ولو قليلا وقع عن الصخر ونهستم، ولهذا كانوا يقفون فى حالة جمود، وكان ليس بهم حياة. كانوا يعلمون جيدا ماسيقولونه، سيقولون بأنهم حاولوا الهرب، فوقعوا عن الصخور وماتوا. فى المساء عدنا للقرية. بقينا ليلة اخرى فى قرية 'اغاتش يوردو' وكان فصيل التعذيب مسنمرا بعمله تحت مراقبة الطبيب، كنا نحن نقوم بحماية هؤلاء.

بقينا خمسة عشر يوما فى هذه القرية، وفى كل يوم، كنا نقوم بعملات الحطب والتفتيش، بين الصخور فى المغاور. والنتيجة لا شى. لقد مصى القسم الكبير من هذه الأيام الخمسة عشر فى التجوال بين الجبال.

الملازم الأول القاتل "خليل سزماز"

غادر فصيل التعذيب الذى كانت مهمته الأساسية التعذيب، القرية بعد تعذيب قروبي 'اغاتش يوردو' لمدة ثلاثة أيام. فى اليوم الثانى أو الثالث لمغادرتهم كنا قد جمعنا كل القرويين فى ساحة القرية، بحجة أننا نأخذ إقديتهم ونجرى التفقد. بالطبع، كان يتم ذلك بأبشع أنواع الضرب والاحتقار..

كان فى هذه القرية شخص هارب وملاحق، وإن ما مورس على أفراد عائلة هذا الشخص، لا يمكن أن أعبر عنه بالكلمات، ولا يمكن أن تصفه الأقلام. لو واجهتم هؤلاء الناس، لو سألتهم عما مورس بحقهم، لو أنهم تحرروا من عقدة لساتهم وتكلموا بحرية، لو تتحول ألسنتهم للتكلم بالتركية، لقالوا الكثير الكثير مما مورس بحقهم، وبلا شك، سيكونوا أكثر تعبيرا وصدقا.. نعم فلا يمكن للقلم أن يكتب، ولا للسان أن يقول كل ما رأى وسمع، وأحس به كل الخلايا والروح. مع كل هذا .. وعلى الرغم من أننى أفكر أنا أيضا بهذا الشكل، سأحاول الكتابة، وليحاول كل من سمع وقرأ أن يفهم هذا الذى يسمعه ويقرأه. من بين هؤلاء القرويين، الذين جمعناهم فى الميدان، كانت هناك عائلة الهارب "الملاحق" وكان لهذه العائلة فتى يتراوح عمره بين ١٢-١٣ سنة، وهو فى مقتبل العمر، لا ذنب له فى هذه الدنيا، وإلا أثم عليه، سوى انه أخ للملاحق، وكردى!. ومن الممكن أن يكون رأس البلاء فى المستقبل، ربما هكذا كان يفكر الملازم الأول "خليل سزماز" وكأنه كان يقول لنفسه "يجب ألا يعيش". أخذ الملازم الولد من بين الجميع وسار به إلى خارج القرية، بين الصخور. هناك استمعنا لأكثر من ساعة إلى استغاثة الولد ... انه عراخ قوى .. لا يمزق الأذان فحسب، بل ويخترق صمت الجبال ... ماذا يقول، لماذا بصرخ، لا نفهم ... لكن بالتأكيد كانت ألامه كبيرة. ماذا يفعل الملازم أول للولد ..؟ لماذا بصرخ هذا المسكين بهذا الشكل؟! إننا بعيدون عنه لا نعرف. ليس بإمكاننا الذهاب لعنده، ليس بإمكاننا مساعدته بأى شكل من الأشكال.

بعد قليل من الوقت سمعنا دوي رصاصه نعيش الحنو- وال... ركضت...
الصحور بحجه صوت الرصاص. فلنا: منا حدث ايها الملازم... كان الملازم واقفاً، سن
منحماً على قدميه وسلاحه بيده. كان الولد مطروحاً على الأرض، حبه هامده عزوف
بدمائه. يديه ورجليه مربوطين..

لا أعرف ..! هل انا بحاجة لأن أقول أشياء اخرى. لكن، ندى كلمة او كلمتين
اخيرتين:

القاتل ... المجرم ... الشوفيني.

يجب الا يبقى الكلاب الفاشيون دون عقوبة.

مهمتنا حماية ممتلكات الشعب

قضينا وجهها لوجه مع القرويين الذي أذقناهم أمر أنواع التعذيب لمرات
ومرات، طيلة خمسة عشر يوماً.

ارتكبنا كل أنواع القذارة والبشاعة، ومن ثم عشنا مع هؤلاء سوباً.. وفوق كل
هذا لا نستطيع التفاهم معهم لغويًا. هم لا يعرفون أية كلمة تركية، ولا نحن نعرف الكردية
أيضاً. هذا الوضع بحد ذاته نوع من التعذيب المتبادل. على الرغم من أن النسبة الكبيرة
من الرجال يعرفون التركية، لكنهم يقولون: لا نعرف التركية، لكي لا يتخاطبوا مع الجنود،
لكي لا يعيشوا، أو يدفعوا ثمن معرفتهم للتركية، لأنهم سيقومون بعمل المترجم للجندي،
وسيكونون محققين مع القرويين، بالإضافة الى أنه سيتجول كثيراً كدليل .. الخ . وربما
يقولون لا نعرف، من موقع ردة الفعل.

حقيقة، إن النساء والشيوخ والأطفال، لا يعرفون التركية، وهكذا بين الجنود
من يعرف الكردية، فيفرز مركزياً لكل كتبية جنديان من هؤلاء، وهذان الجنديان يعوما
بالترجمة للأخرين، لكن القرويين يقولون لهؤلاء "نحن لا نعرف شيئاً، حتى ولو كانوا
يعرفون قلن يقولوا شيئاً. كذلك، فإن هذين المترجمين، يفومون بإيصال طلباتنا للقرويين
كالغذاء مثلاً... الخ.

ما دام قد ذكر الغذاء، فلتحدث باختصار عما أكلنا وشربنا، خلال خمسة عشر
يوماً. كان فصيل الكومانندورس من ثلاثين شخصاً، وفصيل التعذيب من اثني عشر
شخصاً، وطبيب، وثلاثون شخصاً جاءوا كفصيل داعم. ففي الأيام الثلاثة الأولى، كان
مجموعنا ثلاثة وسبعين شخصاً، بعدها غادر فصيل الدعم القرية، وقد أجبر القرويون على
تقديم الغذاء للباقيين مدة خمسة عشر يوماً. أقول تقديم الغذاء لأنه لم يكن يأتينا الخبز من
اللواء، فقط تأتينا المعلبات الفاسدة ماركة "توكاش" والذي يأكلها مرة لا يأكلها على
الإطلاق. بسبب ذلك كانت كل عيشتنا على عاتق القرويين. كنا نطلب منهم كل ما يلزمنا
من طعام ونحصل عليه كالخبز مثلاً.. لهذا اضطررنا لتعلم بعض الكلمات الكردية. وفي
الصباح عندما تساق مواشى القرية للجبال، كنا نسحب ما نحتاجه من ماعز وأغنام
ونذبحها. كان لا يهمننا رضا القرويين أو عدمه، كل ما في القرية كان وكأنه لنا.

إذا فكرتم أننا بعد خمسة عشر يوماً، وحدثنا بالأمس وأربعين شخصاً في القرية، التي نغارت الأربعين داراً، بالناكيد سنستنحون بانفسكم أننا نركنا قرية أغاثس يوردو، حالية وحيدة في مواجهة الجوع.

بعد مغادرتنا القرية، جاء فصل آخر، فإذا فكرنا باستمرارية هذا التسليم والاستلام، وتركنا جانباً بعض المعطين، بالتأكد ستكون مواشي القرية، قد انتهت الآن، والشئ نفسه ينطبق على بقية القرى.

من هو عدو العرض والشرف؟!

هناك حالة أخرى، تلبق بسمو الجيش التركي الياسل...! وبما أن هذا الجيش يقوم بحماية الأعراس، فتلك وظيفة مهمة تقع على عاتقه، فلم تبقى هناك امرأة إلا وامتدت إليها أيدي هذا الجيش، حتى الجنود، كانوا يتقاسمون الفتيات في بينهم. هذه لي لا تقترب منها، وعلى الأخص أثناء التفثيش، لقد كانوا يطبطبون على أجساد النساء أكثر مما يفتشون المنازل، والضباط يعرفون هذا جيداً، لهذا فهم أثناء تفثيش القرى، يجمعون كل الرجال في الساحة ويتركون النساء في المنازل، ويرسلون الجنود للبحث والتفتيش ليفعلوا ما يطيب لهم. لأنقل لكم حدثاً واقعياً: في قرية 'اران قايا' التابعة لمنطقة 'أروه'، كان بين الجنود شخص لا أعرف اسمه لكنه يدعى 'الجزراوى'^(١) المجند من الدورة الثانية لعام ١٩٨٤. كانت روجة هذا المجند ملكاً للضباط جميعاً، كانوا يجتمعونها كلما مروا بهذه القرية. وبعد مدة من الزمن أصبحت قديمة، فحولوها للجنود. وما دام الحديث قد وصل إلى هنا، أريد أن أتحدث عن بعض خصائص الفلاح الكردي، فبالنسبة له هناك أربعة أشياء مقدسة في حياته، زوجته، عورته، سلاحه وبغله. أسلحته مخبأة، ولن يبوح بمكانها حتى تحت التعذيب، ولكن لن يكون بالإمكان إخفاء الأشياء الأخرى.

.. كان الفلاحون، عندما يضربون بالعصا ويتعرضون للتعذيب، يغطون عوراتهم بأيديهم 'أرجوك لا تمس العورة، أفعل ما تشاء' لا بد أنكم جميعاً تفهمون حالة هذا الفلاح عندما يقول هذا... الأبنة - الزوجة، كم هي غالية بالنسبة للقروي (وغالية للجميع) لا داعي للوقوف عندها، فقد أصبحت لعبة في أيدي الجنود، لم يكن لديهم القوة الكافية ليدافعوا عنها. ومن أجل فهم حقيقة ما يكنه الفلاحون للجنود، أو لمعرفة الآثار التي بقيت في ذاكرتهم، يكفي النظر إلى وجوههم مباشرة. ويبقى من الصعب وصف كل هذا لمن لم يعيشه، لأتحدث لكم الآن عن قصة بغل.

عندما كان الجنود كامنين مساءً في قرية 'دونار دوار' التابعة لـ 'أروه' جاء احد القرويين في المساء ليبلغ عن بغله، الذي ظل في الجبل، ويطلب منهم ألا يقتلوه، بالقدر الذي استطاع فيه ان يعبر عما يريد. في الليل تقدم البغل باتجاه المكنز. وقبل أن يعرف

(١) نسبة لمدينة جزرة المترجم

له نعره، وعلى مسدده بعينه، ونحذه الحوف التي اصديت الحوزة، فنشقوا عنبه النار. في
الصباح اكسعد ان الهدف كان بعلا، جاء صاحب النعر، ونذا ينكى بسده. هذا الانسان
الذي لم يرف له ذمعة حلال مراحل التعذيب جميعها، كان في حذنه انهير، كان الدين
الغيب عليه، وهي مغلوقة اصلا...! في ذلك الوقت كان يمر العمل من ٢٥٠-٢٠٠ ألف
نيرة، وكان هذا مصدر عيشه، كانت أكثر من كثرته -نسبه لصاحبه!.

الاستفزاز

أغلب هذه الحوادث، كانت تنقل للرأي العام بشكل مختلف تماما. وبشكل عام،
كانت تلفف بصمت ويمنع التحدث بها، مثلا: شيعت جنازة النقيب المتوفى 'حسي آقوس'
بمحفل تأبين مع جثمان الملازم والجنديين. قيل أثناء الجنازة للصحافة والناشريون أن
المجندين والملازم، كانوا قد قتلوا على يد (الإرهابيين) وفي الحقيقة، كان هؤلاء قد قتلوا
أثناء اشتباك الجنود فيما بينهم.

من كل ما تقدم، يمكن أن أعطي هذا الرقم التعريبي، حول كل من قتل نتيجة
اشتباك الجنود فيما بينهم. قتل ما يقارب أربعين أو خمسين جنديا وضابطا.

من الممكن الوقوف عند سؤال يخطر على البال كاحتمال وارد: هل يا ترى
كانت الحوادث بين الجنود نتيجة صدمات خاطئة؟! أم أن هناك أشياء أخرى كانت تدور
في الخفاء؟! ربما يموت أكثر الجنود بشكل مدبر نتيجة حسابات قياداتهم.

ما يجب الإقرار به على الفور، انه ليس من الصواب السؤال عن كل الأحداث
التي يقتل الجنود خلالها بعضهم بعضا "هل يا ترى...". في الحقيقة، انه نتيجة للظروف
الموضوعية هناك، تحصل بعض الحوادث، لكن هل كلها؟ لنجيب على هذا السؤال
منطلقين بما مر معنا ومن بعض ما كان يحصل من حوادث. كان في فرقنا عدد من
الثوريين من بينهم أنا.

كان ضباطنا القادة، يعلمون من خلال المعلومات التي يوصلها لهم الجنود بأننا
ثوريون، ولأسباب مختلفة كان وضعنا قد فهم. على سبيل المثال: عندما كان الجنود
يعتدون على نساء القرية، كنا نقول للمجندين، بأن ما يفعلونه شيء لا أخلاقي ولا إنساني
.... أنتم أتيتم إلى هنا من مناطق مختلفة وتحاولون الاعتداء على بنات ونساء هذا الشعب
هنا. فسوف يذهب وبنفس الشكل إناس من هنا لموطنكم لقضاء الجندية هناك، وكأنكم
تبدون أنكم راضون عما سيفعلونه بنسائكم. هذا يعني أنه ليس عندكم احترام لأخواتكم
وأمهاتكم كنا نتخذ مواقف مشابهة كثيرة. وهكذا كانت تظهر مواقفنا المضادة في
بعض الأحداث، من الطبيعي ان هذا الموقف المضاد، لم يون بشكل صريح، وخلافا لذلك
كان لا داعي لأن نتخذ المواقف من أجل ألا يتعرفوا علينا، وكان يكفي ليفهموا ما بداخلنا،
أن ينظروا إلى ما هو ظاهر على قسما وجوهنا، ولهذه الأسباب، وكانوا في عمليات

الافتحام الليلية يفرزوننا الى مجموعة الاستطلاع الطبيعي، كنا نساق كطعم يأتي بنيا اقتراب
الخطر بموته. كما كانوا يعرروننا الى كل عمل اضافي او وظيفة ما.

مع هذا كله، لم تكن ارواح الجنود الآخرين ذات اهمية بالنسبة للضباط، سواء
ماتوا او جرحوا، لم تسمع ارواحهم.

لكننا، كنا شاهدين على خطاب قائد اللواء وهكذا، كان عملي على شكل جواب
لجميع تلك الأسئلة التي تكون على صيغة "هل يا ترى ...".

كان قد مات نقيب مع خمسة أو ستة جنود من "أورقة". نقلت الصحف اليومية
الخبر، وتحدث قائد اللواء حول موت النقيب السيواسي مخاطباً الجنود، الوطن، الأمة،
الجندي الباسل، الشهيد، هذه العبارات الرنانة قال: "أريد ان أقول لكم حقيقة بهذه المناسبة"
وتابع هكذا ان يكون هناك أصدقاء (للإرهابيين) و (قطاع الطرق)، لو أنكم رحمتوهم، هم
لن يرحموكم، لو أنكم تعاملتم معهم أيضا سيفتلونكم أيضا، وهذا مثل على ذلك ... كنا نعلم
بأن النقيب يعمل لصالح الطرفين، أنظروا مع كل هذا، لم يرددوا في قتله، فلا يغيب عن
بالكم، بأنهم سيفعلون نفس الشيء معكم.

إن معنى هذا الكلام واضح بما فيه الكفاية: "النقيب ثوري وقتلوه أيضا!"
وكثيرا ما كانوا يقتلون الجندي ليستخدمونه كأداة دعائية..

أرجوكم اقتلوني

بقينا في "شمرنيللي" في منطقة "بيت الشباب"، وما حولها شهرا كاملا. في
"شمرنيللي" تم تزويدنا بفصيل كوماندوس، خرجنا إلى الخلاء سوية، وقد أعطوا لكل فصيل
منظرين ليليين، تجولنا في الخلاء ثلاثة أيام، ففتشنا العديد من القرى، مع الاستمرار بنفس
الإجراءات التي تحدثت عنها سابقا، إن الفصيلة التي كانت إلى جانبنا، ماهرة في التعذيب
أكثر منا، كانت مقترسة جدا، أفرادها لا يتكلمون بلهجة إنسانية مع القرويين، كانوا
يخبرون عنا أننا نتكلم مع القرويين. لأن كتيبنا كانت متسامحة مع الأطفال والنساء قياسا
مع الرجال، ولكن أولئك، كانوا يطبقون أشد أنواع التعذيب والقسوة دون تمييز بين رجل
وامرأة أو طفل. مثلا: كنا قد جمعنا القرويين في إحدى القرى، فخرج أحدهم من بين
الجميع وبدأ يركض هاربا، أطلقوا النار على رجليه فأصابوه، جاءوا به فسأله الضابط لماذا
هربت؟ أجاب: ماذا أفعل يا سيادة الضابط؟ في كل يوم تأتون وتقتلوننا، لم يبق عندي قدرة
على الاحتمال، أردت ان اتخلص من هذا الوضع، ولقد حاولت الهرب ظنا مني بأنكم
ستطلقون على النار وتقتلونني فاتخلص من هذا الوضع. أقتلونا كي نتخلص من هذه
الحالة. هربت لهذا السبب، وهل من الممكن أن يهرب الإنسان وينجو بنفسه أمام هذا
الكم كالهائل من الأسلحة..؟ أنا هربت. لم أجد سبيلا للخلاص سوى هذا ليتكم تقتلتموني
بدلا من أن تصيوني. أرجوكم اقتلوني الآن ...

ألا يكفي هذا الحدث لمعرفة الحالة التي وصل إليها القرويون.

جعلوا الشعب أمام خطر الجوع

أدت هذه الإجراءات إلى إنبهاك اقتصاد القرويين وتخريبه. كان الحنذي يأكل ويشرب وعلاوة على ذلك بمنع القروي من العمل، كي يحصل على البذيل، وكان الفلاحون يعيشون أياما قليلة من الشهر دون ان يروا الجنود، وهذه الأسم هي فقط موسم زراعتهم وحصادهم! لنعطى مثلا على ذلك:

كنا قد ذهبنا إلى قرية تشيئين قيا التابعة لـ "أروه". كانت الكتيبة التي قبلنا، تجمع القرويين كل صباح، وتقوم بإجراء التفقد. وكان قد منع خروج القرويين من منازلهم، وكان الجنود يقومون بالحراسة على أطراف القرية ليلا ونهارا. كان الفصل خريفا، والوقت وقت زراعة. لكن لم يتمكن القرويون من زراعة حفنة بذار واحدة بسبب الإجراءات المتخذة. وصلنا إلى القرية، وفي الصباح نفسه، رأينا القرويين مجتمعين، مصطفىين صفا واحدا ينتظروننا، فأشهرنا أسلحتنا بوجههم ظنا منا أنهم سيهاجموننا. سألناهم عما يحدث. فاجابوا: "يقوم الضابط بعدنا، من أجل ذلك اجتمعنا". لكن أبلغهم الضابط انه لن يقوم بأخذ التفقد هذا اليوم، ففرقوا.

عن الذين من قبلنا استمروا بهذه الاجراءات شهرين تماما، فلم يسمحوا للقرويين بالخروج، ويجرى التفقد عليهم يوميا، وعلى هذا فقد طلب القرويون من قائد الفصيلة أن يسمح لهم بالهجرة. لكنه رفض ...

بعد خمسة عشر يوما، راجعوا قائد فصيلنا من أجل الهجرة. قالوا: "لم نتمكن من زراعة أي شيء. سنموت جوعا في الشتاء، نريد الهجرة" فسمح لهم مسؤولنا، وخلال أيام هاجر أهالي القرية بأكملهم!.

أبلغنا اللواء بأن القرية قد اخلبت، ثم بعد ذلك سمعت بأن رجلا عجوزا عاد بمفرده إلى القرية.

وصلنا إلى قرية "قنيك" بعد أن قمنا في طريقنا بتنظيم عمليات احتامية، ربما لعشر قرى أو خمس عشرة قرية. وبعد خروجنا من مضيق "قستريت" لم يكن هناك شيء يستحق الذكر أو يستوجب الوقوف عنده، غير الذي كان يتكرر خلال مدة الخمسة عشر يوما.

سنزيل عشيرة زوران من الوجود

عندما كنا في "قندك" توصل القادة، نتيجة تحرياتهم إلى ما يلي: "لم نحصل على النتائج المطلوبة من الإجراءات التي تتم على القرى، لأنه من الممكن أن يبقى (الإرهابيون) في الهضاب عند الرحل، ومن أجل ذلك قررنا الذهاب إلى هضبة "جيرو" إن الرحل أصحاب القطعان، يبقون في الصيف في الهضاب وعندما يقترب فصل الشتاء، يعودون باتجاه "جزرة".

بعد ان حملنا امتعتنا على تسعة أو عشرة بعال من منطفه فندك، سرنا في طريقنا على الأقدام من عشرة إلى خمس عشرة ساعة حتى وصلنا إلى هضاب جيرو . وكان هناك من خمسين إلى ستين خيمة، ودون ان نظهر لهم نصبنا الكمانس حولهم حتى المساء، لكنهم رأونا، لأنه عندما وصلنا في المساء الى الخيام، كانوا قد أعدوا لنا الطعام وينظروننا. لم نقم حينها بإجراء التفتيش، تفرق الجنود في الخيام. وتمترسنا خلف الاوانس التي يغلى فيها اصحاب المواشى الحليب لصنع الجبر، وخلف المواعين وأكياس العنب وبدانا الانتظار. لم بات أو يذهب أحد حتى الصباح.

في الصباح، جمعنا كل الناس الموجودين في هذه الهضبة، وتفقدنا هوياتهم، كان في الهويات مناظر مذهشة: رجل في الثلاثين او الخامسة والثلاثين من عمره، يبدو في الهوية وكأنه في الخامسة عشر من عمره، لم يذهب إلى خدمة الجيش قط، كان تاريخ منح الهويات كلها ما بين ١٩٨٤ - ١٩٨٥، ومن الواضح أن الكتائب التي جاءت قتلنا إلى هنا، قد ساعدت هؤلاء في الحصول على هويات.

عزلنا الذين أعمارهم كبيرة، ويظهرون صغارا في الهويات، أخذناهم معنا واتجهنا إلى المناطق التي يتواجد بها رحل آخرون. كان من بين من أخذناهم جندي، جاء للقضاء فترة نقاهة، أخذناه معنا لمعرفة سبب نفاثته.

أريد ان أشير هنا إلى كل الرجل المتواجدين في هضبة جيرو" منتمون لعشيرة "زوران"، والقادة العسكريون على عداة شخصي مع هذه العشيرة. لأنهم خلال فترة العمليات التي دامت سنتين، لم تقم عشيرة زوران" بأية مساعدة للجنود والدولة. لتترك جانباً مساعدتهم، إنهم يحاولون إظهار كراهيتهم بشتى الوسائل. لم يخبروا عن (الإرهابيين). ولم يستطع الجنود أخذ المعلومات منهم حتى بالقوة. إن هذه العداوة المتراكمة ضد هذه العشيرة يعبر عنها الرائد "إلياس يولجو" بالشكل التالي "سأزيل عشيرة زوران من تركيا، سأعطيكم مهلة يومين، ليذهبوا وإنما يشاؤون".

وصلنا إلى منطقة منبسطة ما بين الصخور التي تقع في أعلى قرية "كوروكلوقيا" مع من جلبناهم معنا "المسنون الشباب" ضربناهم هنا لساعات طويلة. تمزقت أقدامهم جميعا، أصبحوا لا يستطيعون الوقوف عليها، أعطيت الأوامر لهم بالركض حفاة باتجاه منطقة حجرية، حدد لهم هدف، عليهم أن يصلوا إليه ويعودوا في الوقت المحدد.

كان انتعال الحذاء ممنوعا، وحتى لو لم يكن ممنوعا، كان من المستحيل انتعال الحذاء لأرجل منتفخة، متورمة ونازفة. لقد كبرت قياسات الأرجل من ستة إلى سبعة أرقام. ومسافة الجرى هي قمة جبل "جيرو". إنها جبال حجرية، الظروف الطبيعية جعلت هذه الأحجار مدببة حادة كالكساكين والذين لم يصلوا الهدف ولم يعودوا في الوقت المحدد، كانوا يوضعون مرة أخرى في القلعة.

كانت عشيرة "زوران" متمركزة في ثلاثة اتجاهات، ولديهم ما بين أربعين إلى ستين خيمة. كانوا يتمركزون هناك، وقد تجولنا فيها كلها، وانتقينا الذين لم يطابق سنهم

الحمقى، ما هو مسجل في الهوية، ودلينا عليهم نفس الأجراءات أسبوعاً، والذين أخذناهم معنا من مختلف المناطق السكانية، كنا نعد ان نكمل لهم فصول الجرى والضرب بالعصا، نأخذهم معنا يتجولون في الجبال .. ومن ثم نعب بهم الى الخيام، حيث نعيدهم مرة أخرى، كي يداؤوا انفسهم وكي يستعدوا للحملة اخرى من الضرب، وأيضا من أجل ان يراهم الآخرون، وياخذوا منهم العبر، اى يخافوا!!.

لم نستطع تطبيق عمليات الضرب والتعذيب على جمع السكان هنا، لأنه لم يكن لدينا الوقت الكافى لذلك. استمرت مدة بغائنا في هضاب 'جيرو' أسبوعاً كاملاً. كان يصل إلينا دوى الرصاص من قرية 'دونا دوار' التى تعد عنا ثلاثة كليو مترات.. لقد أخذت عناصر الـ PKK، سلاح احد 'حراس القرى' وصرىوه.

حماية الممتلكات والأرواح، مرة أخرى!

نصبنا الكمانن فى المضائق وانتظرنا عناصر P.K.K (حزب العمال الكردستانى) حتى الصباح، فلم يات أحد، فى الصباح نزلنا إلى القرية. كان قد جاء للقرية قائد لواء الجندرية، وفصيل من الكوزماندوس الجندرية وأيضا فصيل كوماندوس من محافظة 'بولو'. وكانوا قد جمعوا كل القرويين من 'دونا روار، تونيك بينار، دادالكى، كور كلوفيا' فى نفس القرية، كانوا قد صفوهم فى حديقة المدرسة، التى أغلقت وتوقف التدريس فيها، وأصبحت الآن مكانا للتعذيب، قبل وصولنا.

بقينا فى قرية 'دونا دوار' مدة أسبوع، وكانت فصيلتنا بمضيق مدخل القرية، ومكاننا يبعد عن المدرسة مسافة ١,٥ كم. استمر التعذيب طوال ذلك الأسبوع وكانت تصلنا الأصوات، وعلى الأخص فى الليل، حيث كان صدى صراخ أنين المعذبين يتردد بين الجبال، نحن والجبال استمعنا طيلة أسبوع كامل، لصراخ وأنين القرويين.

لم نصل إلى معلومات عن الذين ماتوا أو أصيبوا بأضرار جسدية خلال عمليات التعذيب. أريد أن أقف عند هذا الموضوع: إن الناس الذين قامت فصيلتنا بتعذيبهم أو شاهدناهم أثناء التعذيب، لم يكونوا قد ماتوا فى حينها. لكن كان بينهم المصابون والمقعدون وقد يكون هناك من مات بسبب التعذيب، حتى ولو حدث هذا، فإن القرويين لن يتقدموا بأية شكوى، لأنهم كانوا يعلمون بأنهم سوف يتعرضون للقتل فى هذه المرة أيضا بسبب الشكوى.

الأسبوع الذى أمضيناه فى قرية 'دونار دوار' كان عيداً بالنسبة للجنود. ثلاثة فصائل من الجنود وفصيلة تعذيب، أخذوا ياكلون عشرة خراف فى اليوم، وخراف خاصة للضباط، وكان الحليب واللبن والزبدة أكثر من حاجتنا.

كان الضباط قد اعطوا الأوامر للقرويين، وحددوا لهم المقادير التى سيقدمونها

* حرس القرى: تنظيم مسلح أنشأته الدولة التركية ضد حركة التحرر الكردية.

لهم مع الطعام، وكانوا يجلبون سرا المعداد المحمد - نيم. والنعب الوحيد بالنسبة للحندي، كان كلما رغب بالحصول على العنب من انكروم المحاورة. ساروي مريدا من قصة حدثت وشاهدتها، كان مختار قرية تونك سسر من أكثر الذين تعرضوا للتعذيب، وقد وصل الى حالة لا يستطيع معها الوقوف على قدميه، لم يبق لباس على جسمه، عدد الجروح لا تحصى، وجسمه مضرج بالدماء. بهذا الشكل سلموه الى زوجته التي اخذته للقرية. بعد ذلك أرسل الضباط الخبير وراءه، كي يجلب لهم الطعام، لكن المختار أبلغ الذين أتوا وراءه "لا أستطيع جلب الطعام أو أي شيء آخر، فليفعلوا ما يشاءون، فليقتلوني إذا أرادوا، ألا يكفي ما نعانيه. لن أعطيهم شيئا! لقد غضب ضباطنا كثيرا، وأرسلوا جنودا، وجلبوا المختار ثانية إلى مكان التعذيب في قرية توتار دوار وقاموا بتعذيبه أكثر من المرة الأولى، وعزلوه عن منصبه! لكن، لم يحصلوا منه على الطعام. وعلى الرغم من قسوة وشدة التعذيب كان المختار يصرخ "قتلوني ... لن أعطي شيئا، هل سيكون الموت أبشع من هذا".

في أثناء ذلك الأسبوع، هدمنا عشرة بيوت في قرية تونيك بينار وبسبب موقف المختار، فقد توصل الضباط إلى قناعة، أن كل اهالي هذه القرية في صف (الإرهابيين)، وأعطاهم مهلة عشرة أيام كي يهجروا القرية، وإلا فسوف يقتلهم جميعا.

عندما التينا بأهالي قرية تونيك بينار بمنطقة "أروه" سألناهم عما إذا كانوا قد تركوا القرية فأجابوا بـ لا! بعد أسبوع جئنا إلى "أروه" وأمضينا فيها شهرين. كنا خلال هذه المدة نخرج دورية فقط على الطريق، وليس في الخلاء. لأن هذه لم تكن دورية ذات مهمة. كان ملازمنا الأول يرسلنا للدورية، كلما انتهت سجائره "يا هو ... يا أولاد، انتهت سجانري، أخرجوا إلى دورية الطريق، واجمعوا لي سجانر المارليورو من السيارات القادمة من جزره". ونخرج للطريق دون أن نجرى تفقدا على الهويات أو تفتيشا، كنا نطلع على المخابئ السرية للسيارات، ونأخذ كل ما يوجد من زجاجات العطر والسجانر.. الخ. كان السائقون يعرفون ما نريده. فكلما أوقفنا سيارة كانوا على الفور يقدمون لنا هداياهم. لكننا لم نكن راضين ونحاول أخذ كل ما يمتلكونه.

في إحدى المرات، كان طريق "جزره - أروه" مغلقا. فالسيارات تأتي عن طريق "جزره - أيدل". سألنا السائقين بأروه، متى سيفتح الطريق، فقالوا لنا: "هل انتهت سجانركم أيضا؟!". وعندنا انتهت مدة الشهرين، افترقت عن الفصيل، وجئت للواء في سيرت". كان قد حان وقت تسريحى، فحملت التصريح وغادرت كردستان.

آثار تركتها الحرب لن تمحى أبدا

إلى هنا، حاولت كتابة مرحلة من مراحل العمليات، التي استغرقت عاما كاملا. ما حدث بالفعل، كان أكثر من ذلك بكثير. لكن، من أجل إعطاء فكرة عامة اكتفيت بالتلميح لبعض النقاط. إن مرحلة عام كامل، لا يمكن تلخيصها أو تكثيفها بهذه الصفحات القليلة، إن

عملت المداخلة التي شاركنا فيها خلال هذا العام. سمعت مدع وسر فرسه مع مناضليها ونواصيها. نفس الحوادث ونفس الإجراءات ونفس أساليب التعذيب، تكررت في جميع هذه القرى ... والشئ الوحيد الذي اختلف هو اسماء القرى والمناطق والناس ... كانت كلها قرى كردستان ومناطقها وشبابها وشاباتنا ونسائها واطفالها وشيوخها... كلهم شعب كردستان... قمنا بممارسات لا ولن تمحي من ذاكرة هؤلاء ابداء، وهم ايضا تركوا فينا اثارا لن تمحي...

والحرب مستمرة في كثير من محافظات ومدن كردستان، كما هو عليه * * و سبرت. نتائج كل حرب هي مشابهة تماما لنتائج حرب سبرت. زخافات الحرب من الموتى والعجزة والأرامل والايتام، تملأ المكان، ويبقى الجوع والبلاء يضربان في عرص البلاد وطولها .. يتصدع البنبان الاجتماعي والاقتصادي وتتولد اثار ونتائج نفسية سلبية. ان هذه الاثار ... بل ان وشم هذه الحرب سينقل عبر الأجيال، ليذكر دائما بهذه الآلام، وينقلها عبر التاريخ.

الحرب مفتوحة ضد الشعب الكردي

ان الحرب في كردستان، تتخذ اتجاهات مختلفة عما هي عليه حروب الجيوش النظامية، الحجة الرسمية للحرب هي "محو العصابات الانفصالية المتطرفة من تركيا". هذا يعني أن الطرف الاخر، ليس جيشا نظاميا. بل اناس على شكل مجموعات قليلة مسلحة. ان الرقم المبالغ فيه، الذي قبل لنا هو ثلاثون شخصا. لكن الهدف الأساسي لهذه الحرب، موجه لقمع عموم شعب كردستان، وذنبتهم أنهم أكراد، أي ينتمون لقومية اخرى، ان المسؤولين، لم يقولوا هذه الحقيقة بشكلها الصريح. وكيف تقال...؟! السياسيون الرسميون في تركيا يقولون: "لا يوجد كرد، اتركوا جانباً الحقوق القومية للأكراد. ان الذين لا يقبلون حتى بوجودهم، لا يمكن ان يقولوا، انا أعلننا الحرب على الأكراد... ان الضباط في ميدان الحرب لم يخفوا هذه الحقيقة، لقد سمع الجنود كلاما كثيرا حول هذا الموضوع: "لا تتكلموا مع الأكراد، كلكم ترعرعتم في الغرب، لا يمكن أن تتفاهموا مع هؤلاء، لا يمكن أن تتلاءموا معهم. نحن لم نأت إلى هنا لحماية هؤلاء. وأمننا يخصنا نحن فقط. أبناء الفحاح، لولا انهم يساعدون (الإرهابيين) ويطعمونهم، لما استطاع هؤلاء أن يقيموا هنا، فالشعب منهم، لا ترجموهم.."

وكثيرا ما كانوا، يشيرون للقرويين الذين يأتون من أراضيهم، ويخاطبون الجنود قائلين: "أجلبوا هؤلاء الإرهابيين" وأحيانا: "اجمعوا هؤلاء الأكراد وتعالوا بهم"، ويقولون بوجه القرويين وكلكم (إرهابيون)، سنزيلكم من الوجود. سننفيكم من تركيا. هذا الكلام كان يتكرر باستمرار. لنعطى مثلا أكثر واقعية: في إحدى اللبالي وفي قرية قزل صو التابعة لمنطقة "شرداق" جاء (الإرهابيون)، يوجد في القرية من عشرين إلى خمسة وعشرين كلبا، لكن هذه الكلاب لما تتبح أبدأ، ان عدم نباح الكلاب سبب مهم جدا، لأن لب الموضوع يكمن هنا، وأن الشعب الكردي يستخدم مع كلابه كلمات كردية، بينما الأتراك

يعولون للكلب تعال كوشو كوشو . ان اسلوب مخاطبة الكلاب عند الاكراد، لا يمكنى وصعه، فالدين جاءوا للتقوية هم أيضا اكراد، ولم يكن هناك أى اختلاف بالصوت، لكن عندما جينا نحن إلى نفس القرية، كانت الكلاب تتيح بشدة، لم يفهموا لغتنا، وكان الملازم هو اول من لمس هذا الشيء فقال: ان كلابهم قليلو شرف، هؤلاء أيضا كردية، حتى كلابهم ابراهيمية!

هكذا كان الملازم يعبر عن كراهيته وحقه.

النقى والجوع

في حالة الحرب عادة، نجد حالات مختلفة: مدنيين، عزل، عمال، شباب، مسن، امراة، فتاة، أطفال، وأولاد شعب أعزل ... إنها حرب جيش نظامى ومسلح .. إنها حرب غير عادلة، وغادرة، وبحجم هذا كله فهي مؤلمة... القروى الكردي في حالة، لا يمكن أن يكون بمقدوره فيها تحسين وضعه الاقتصادي لسنين طويلة، تحت وطأة وآلام ووحشية هذه الحرب .. لقد تركوا في مواجهة الجوع والهيم والبلاء وجها لوجه. تم نفيهم بشكل غير مباشر إلى مناطق، لم تعلن انها مناف رسمية، ودمر نظام حياة من بقى. كان هناك حد معين للمعيشة، بالنسبة للقرويين في فصول معينة من السنة يزرعون، وفي فصول أخرى يحصدون. يخزنون احتياجاتهم مما أنتجوه، والزيادة يبيعونها في الأسواق لكي يؤمنوا حاجاتهم، بشكل يلائم نظام عائلاتهم، ولم يكن في حساباتهم إطعام الجنود! ولم يكن في حساباتهم بأنه في هذا التاريخ سيأتى جنود للقرية، ويتوقف القرويون عن العمل! إن الفصول لن تنتظر احد.

إن هذه الحرب، قلبت نظام حياتهم رأسا على عقب، والطعام الذى احتاطوا به لإطعام عائلاتهم، يأخذه الجنود، كما يصادرون ويذبحون مواشيهم، ولن يكون صعبا تقدير ما سيأتى به ذلك من كوارث.

مثلا: في إحدى المرات التقى ثلاث فصائل في إحدى مزارع قرية "غونية" دوغموش" التابعة لمنطقة "أروه". كان عدد أفرادها تسعين شخصا، وتضم المزرعة عائلة كبيرة مكونة من خمسة أخوة لديهم خمسة منازل. في تلك الأيام الخمسة، لم يأت للجنود أى طعام من قطعانهم. تسعون جنديا، كانوا يملأون بطونهم طوال خمسة أيام من هذه البيوت الخمسة، فإذا جاء ثمانية عشر شخصا، دون تحضيرات مسبقة، وبقوا خمسة أيام، أكلوا وشربوا في بيت واحد ماذا سيحدث؟! لقد حصلت أشياء عجيبة في هذه القرية. عندما كانت النساء القرويات يضعن الخبز لعائلاتهم صباحا، كانوا الجنود يهجمون على الخبز ويأخذونه من بين أيديهم بالقوة.

سببت المياه

فلذا، فإن هذه الحرب الموجهة ضد الشعب الكردي هي، حرب قذرة، لا رحمة فيها ولا هوادة. استهدفت اعراض وأرواح وقوت وحتى مياه الشعب الاعزل، وفشل ان اتحدث عن هذا، سأشرح كيفية تمنن شعب هذه المنطقة لحاحته من الماء.

انها ومنطقة جافة وخالية من المياه بشكل عام. ونسبب ذلك، فإن الشعب، ومن أجل تأمين حاجته من المياه، يقوم بحفر الآبار في العري والأراضي. ويقوم بساء الأحواض في المناطق الجبلية، وتوجد مياه حارة لكنها قليلة. في ميدان الحرب، كان قد تم توزيع حبوب فيل بانها حبوب معقمة لجميع الجنود بحجة ان المياه منوية ومجرمة ولكن لا يصب الجنود بالأمراض السارية ويتابع الضابط 'عليكم بالتاكيد أن نصعوا هذه الحبوب في المياه قبل شربها. عليكم الالتزام بهذا الأمر بشكل مطلق .

لم يصدق الجنود في البدء هذه الحجة. إلا أن حادثة أظهرت ما خفي من الأمور. كان هناك جندي من مخفر ناحية 'تساليك' التابعة لـ 'أرواه'، كان قد شرب الماء من مكان ما، دون أن يضع فيها الحبوب المعقمة، بحجة أن الحبوب كانت تفقد الماء لذته، وتعطيه طعاما حامضاً. مات الجندي بعد ساعتين من شربه للماء. وجاء في تقرير الطبيب أنه مات مسموماً. تسمم من المياه التي شربها!

هذا الحادث انتشر في كل النواحي، وعندما سمع هذا النبا في كتيبتنا، أحدث بلبلة بين الجنود، كان الجميع في حالة قلق: 'لماذا لم يخبرونا بأنهم وضعوا السم في المياه.. هل نحن أعداء..؟ هل نحن جنود اليونان..؟ نحن نشرب من هذه المياه، والقرويون أيضا يشربون منها'. كان هذا النقاش الذي بدور بينهم مسموعاً من قبل قائد الفصيل، وكنا قاصدين ذلك. وقد تنبه الضباط لهذا الأمر الذي، أثار البلبلة بين الجنود، وعلى الفور تمت المداخلة والتوضيح بهذا الشكل: 'إن وضع السم في المياه، كان قد قام به الجندرمة الكسالي، لأنهم لم يستطيعوا القيام بالعمل، فلجأوا إلى وضع السم في المياه، ليستريحوا من العمل ويتجولوا في الحقوق والجبال' أمام هذا 'التوضيح'، خمدت ثورة الجنود، مع أنهم لم يصدقوا. وقد فهموا حقيقة أنه لا قيمة للجنود عند القيادة العسكرية.

ألقى ضباطنا الذنب على عاتق الجندرمة. والجندرمة بدورهم ألقوا الذنب على عاتق الكوماندوس!

تري لماذا لم يبلغ الجنود بمسألة وضع السم في المياه! ربما يكون بسبب عدم الثقة بالجنود، فقد يفشى الجنود هذا الخبر في الجبال. وهكذا فإنه يؤخذ بعين النظر ان موت الجنود كموت الشعب.

موت الناس والحيوانات نتيجة وضع السم في المياه

نتذكر الآن ما قاله الملازم خليل سزماز 'سنجمع هؤلاء في معتقلات، سنشغلهم كالعبيد، سنقوم بخصيهم، وإنهاء نسلهم كما فعل هتلر باليهود'. عن كلمة سنفعل، لم يعد لها مكان الآن، لأنهم يقومون فعلاً بتنفيذ الأوامر.

من غير الممكن معرفة عدد الموتى من الناس والحيوانات من جراء عمليات التسميم تلك، لا أستطيع إدعاء موت أو عدم موت الناس. كل ما اعرفه انه كان يموت الكثير من الحيوانات. الناس أيضا كانوا يموتون. اهو بسبب المياه المسممة، أم بسبب التعذيب، أم لسبب لا نعرفه. القرويون أيضا لا يعرفون، لأن امواتهم لا يعرضون على الطبيب. ولأنهم يعرفون المياه المسممة بخبرتهم، فقد يحمون أنفسهم.

عندما علم الجنود بخبر تسميم المياه، أخبروا حراس وأساتذة القرى بهذا الأمر، وطلب منهم عدم فضح السر. لكن، القرويون جميعا كانوا يعلمون بأن المياه مسممة، عندما أقف امام هذا الحدث، يخطر ببالي ما فعلته الجيوش الأمريكية في فيتنام. وما مارسه الأوروبيون في فتوحاتهم الاستعمارية. خطر ببالي ما فعله المهاجرون في القارة الأمريكية وأعلنوا عكس ما كانوا يفعلون. إن ما رأيته في "سيرت" و"هقارى" و"مارديز" لم يكن أقل بشاعة مما تذكرته. مع أن هذا يحدث في نهاية القرن العشرين..

هذا ما تم إجراؤه ضد ما أسموه "شعبنا" هذا ما تم إجراؤه بكل أساليب الغدر والاتحطاط والخيانة. هذا هو الوجه الحقيقي لـ "أوروغ" و"افرين" و"أوزال".

المرأة الإرهابية العذراء

قبل خروجنا إلى العمليات، كان يقال لنا بأن الناس الذين سنواجههم، ليسوا اناسا عاديين، إنهم فدائيون، مدربون بشكل جيد، وماهرون أيضا، وعلمنا أن ندرك أهمية هذا الكلام. لهذا، عندما كانت تدور الأحاديث بين الجنود، كانوا يتصورون بأن الفدائيين أناس مختلفون عنا تماما. عندما خرجنا إلى عمليات الاقتحام، اتضح لنا بأن الفدائيين الذين تحدثوا لنا عنهم، ليسوا أكثر من أناس قرويين عاديين، يعملون من أجل استمرار حياتهم. كان يقال لنا أن عمليات الاقتحام تهدف إلى إزالة (الإرهابيين) من الوجود. لكن لم يكن بين أيدينا وثيقة تثبت ذلك، ولم يكن معنا حتى قوائم بأسمائهم. كل ما نراه في طريقنا يعامل على أنه (إرهابي)، كان يقال لنا: لا تقيموا علاقات مع القرويين، في حين كان هؤلاء يؤمنون لنا الطعام. كان يقال لنا بأن (الإرهابيين) أعداء العرض والشرف. لكن كان لعاب الجندي يسيل عندما يرى امرأة.

أريد أن أعرض هنا حادثة بهذا الصدد: أثناء عمليات الاقتحام، اعتقلنا امرأة أمضت ثمان سنوات مع الـPKK. على الفور أرسلت للطبيب من أجل الفحص. كان هدفهم من وراء ذلك، إثبات ان الإرهابيين أعداء للشرف. بعد الفحص اتضح بأن المرأة عذراء، وبناء على ذلك خطب الرائد فينا قائلا: "إن هؤلاء سيبنون دولتهم، إنى قد توصلت إلى قناعة بذلك. إنهم يأخذون معهم فتاة على مدى ثمان سنوات، ولم يمسوها قط. فلو وضعت بين جنودها ليس ثمانى سنوات بل ثمان ساعات، لكان قد اعتدى عليها ثمانون شخصا!!".

الشعب يخرج للجبال

إن الكلب لا ينيح على الشخص الذى يقدم له الخبز . أما أنتم فإنكم تقومون بأبشع أنواع التعذيب للقرويين الذين نمتم فى منازلهم، وأكلتم طعامهم، وشربتهم شرابهم، كل هذا سوف يترك آثارا كبيرة فى نفسية الجندى، لهذا السبب كانت تظهر تحركات غير طبيعية فى بعض الأحيان، كان الجنود من خلال أحاديثهم اليومية، يتمنون ألا يلتفوا مرة أخرى بمثل هذه الحالات. كان يلوح للجنود بأنهم سينتهون من هذا العمل خلال بضعة أيام. لكن، لم تأت هذه النهاية بأى شكل من الأشكال، ولن تأت، لأن ما يرددونه عن أشخاص مدربون فى الخارج"، هو كلام مردود، فالجندى يعلم بأن هؤلاء الأشخاص من القرويين الذين، خرجوا للجبال نتيجة قمع واضطهاد الجنود لهم.

أريد أن أعرض حدثا مر علينا: كان المختار الذى عذبناه أسبوعا كاملا فى "أغاتش يوردو" قد خرج ابنه بعد أسبوع للجبل، وبدأنا نبحث عنه على أنه (إرهابي)، وعندما كنا نسأل القرويين عن الناس الملاحقين، كانوا يقولون لنا بأنهم لم يروه منذ أكثر من عام. وكان قد قيل للجنود بأن عدد هؤلاء من ثلاثين إلى أربعين شخصا. لكن، هذا العدد يزداد يوما بعد يوما.

أمام كل هذه الأحداث، كان القادة يفقدون مصداقيتهم فى نظر الجنود. وذلك بسبب المعلومات الخاطئة عن (الإرهابيين)، وبسبب التصرفات ضد الجندى نفسه. مثلا: كنا شاهدين على هذا الحادث: عندما كنا قرب قرية "هرمز" التابعة لـ "بروارى"، كامنين على الجسر فوق نهر "بوتان" سمعنا من إحدى الأجهزة اللاسلكية وهى تبلغ المركز: "وقع جندى من على الصخور. انشق رأسه. الجرح عميق وهو ينزف بشدة. أرسلوا حوامة بسرعة". أجابوا من المركز: "ما هو محيط الجرح، وعمقه، وفى أى منطقة من الجسم، وما هى كمية الدم التى نزفها، وما هى رتبة الجريح؟! كانت الإجابة عبر اللاسلكى "الجريح وضعه خطر، عمق الجرح لا يمكن أن يقاس ورتبته جندى عادى". فلم ترسل حوامة، والجندى الذى يسمع عبر الأجهزة التى يبين يديه، يصبح على علم ودراية بالهدف الذى هو مسخر لخدمته. بل ويصل إلى علم ودراية بالفئة التى تخدمها هذه الحرب، وكيف أن الجندى هو كحجر الشطرنج الذى لا قيمة له. هكذا بدأت الأفكار المعارضة تتسلل إلى الجنود . ونتيجة لذلك فإن الجندى الذى يقوم بالحراسة الليلية، كى لا يتسبب بموت أحد، فإنه يبدأ بإطلاق الرصاص، عندما يسمع أى تحرك أو أى صوت من بعيد، ويلعب الخوف من الحرب نفسها دورا فى ذلك.

الشعب الكردى لا يساعد الدولة

فى الوقت الذى كنا فيه مستمرين فى الحرب فى المناطق التى تحدثت عنها، كنا نسمع عبر المذياع "الدولة توزع الأسلحة للقرويين لتشكيل "حراس القرى"، إن شعبنا سيحمى نفسه بنفسه من (الإرهابيين) وإضافة إلى ذلك، كان يعلن بأن الحراس، يُعتقلون

(الإرهابيين) ويضربونهم ، والمعصود من ذلك هو : أن الشعب مع الدولة وليس مع الإرهابيين! إن الشعب في ذلك الوقت، لم يكن يؤيد الـ PKK بهذا القدر. لا أعرف ما السبب، لكن ربما يكمن عدم إعجابهم بأساليبهم أو ربما بسبب خوفهم من الجنود. وبرأيي كلاهما له تأثير. إن خوف الشعب من الجنود، كان أمرا واضحا. وهذا الخوف ليس فقط من الضغوط المطبقة عليه. لكن، كان نتيجة لعناصر الـ PKK الذين، يعتقلون أو يسلمون انفسهم ويعترفون، كيف وممن بحصولهم على المساعدات. ونتيجة لهذه الاعترافات، كان يؤخذ العديد من القرويين إلى "سرناق" مركز التعذيب، وبالنسبة لموقفهم من الدولة، فإنهم لم يؤيدوا الدولة قط. بل إنهم ضدها، ولن يؤيدوها أبدا. والتفكير بهذا الشكل أمر منطقي، والدولة تعرف جيدا هذا الأمر، وهي لا تثق بهؤلاء الانتهازيين، الذين يؤدون لها الخدمات والمساعدة نتيجة الخوف. لنعطي مثلا عن موقف الشعب في قرية "غونشلي" التابعة لـ "قندك" - ما دام الحديد قد جرى هكذا. أذكر أنه في كردستان، قد تم تبديل كل أسماء القرى والمناطق وحتى بعض الجبال والأنهار، وعلى كثرة تبديلها كان القرويون يعرفون أسماء قراهم من الجنود، إذن عندما كنا ذاهبين إلى قرية "غونشلي" وصلنا إلى مفترق طرق، ولم نكن قادرين على تمييز الطريق الصحيح، سألنا قرويين كنا هناك، أشار لنا إلى الطريق الذي يؤدي إلى "غونشلي"، وسرنا يومين كاملين في ذلك الطريق، ولم نصل إلى غونشلي، سألنا آخرين، فأشاروا علينا بالعودة في الطريق المعاكس!.

إذا عدنا لحكاية "حراس القرى": فباستثناء بعض الانتهازيين، فإن أحد من القرويين لم يقبل منهم بهذه المهمة بإرادته. مثلا: في أحد الأيام، ذهبنا إلى قرية "دونا دوار" لكي نحدد "حراس القرى" ونعطيهم السلاح. وهذا ما سيرشدنا إليه المختار. نشرنا الخبر في المساء وطلبنا من الجميع أن ياتوا في الصباح إلى المدرسة.

حل الصباح لم يات أحد سوى المختار. فسألناه عن السبب. قال: "ماذا أفعل. لا أحد يرغب بالحصول على السلاح. فكما ذهبنا إلى البيوت، تطردني النساء، لم أجد احدا في البيوت" وبناء على هذا جمعنا القرويين من الأراضى، ووضعنا عشرين قطعة سلاح، على ذمة عشرين شخصا بالقوة.

"إذا حصل شيء لهذه الأسلحة، فانتم تؤيدون (الإرهابيين)، وفي المكان الذي نجدكم فيه سوف نطلق عليكم النار ونقتلكم" هكذا هددناهم. إن هذا المثال، يظهر لنا ما هيه وحقيقة "حراس القرى"، وربما يبين موقف الشعب أيضا.

الوجه الحقيقي للأحداث

منذ أن بدأت حديثي، لم أتطرق إلى عمليات الـ PKK، تكتيكاتهم، أهدافهم، والنتائج الواقعية التي ظهرت. لم أق بهذا لسببين . أولا هما: أن هذا فوق طاقتي، برأيي أن هذا التقييم سيكون من واجب الآخرين ومهامهم. ثانيهما: أن الحرب المستمرة في كردستان، ليس سببها الحقيقي الـ PKK . فليس من المعقول صنع هذه الهالة الكبيرة حول

الـ PKK وجعلها مصدرا لكل ما نراه من حروب ومأس في تركيا، وأيضا ليس من المعقول ترك جوهر الموضوع الوفوف عند أشياء ثانوية في هذه المسألة. ولا يجب أن نستنتجوا أنني أريد أن أقول أن الـ PKK على حق، وأنهم يفعلون اليوم ما يجب فعله، أو العكس.

أريد أن أقف هنا عند بعض الأحداث التي قدمت بشكل مغلوط للرأي العام، من قبل الحكومة والقيادة العامة وضباط الحكم العرفي من هذه الأحداث. في قرية قره كنتيت قتل ثمانية أشخاص كلهم من النساء والأطفال في منزل، نتيجة لالقاء قنبلة على ذلك المنزل من قبل الـ PKK لقد حصل الحادث قبل ذهابي إلى هناك، واستمعت إلى من شاهد الحادث، عن الحدث، يصل أحيانا إلى مسامع الشعب كما هو، لكن، غالبا ما تخفى الكثير من جوانبه ... كان صاحب هذا المنزل مخبر وتسبب في اعتقال العديد من الأشخاص، وتعرضهم للتعذيب وموتهم أيضا. يوم الحادث، كان في القرية جنود، وكان صاحب البيت، يبحث مع الجنود عن (الإرهابيين). ممن كانوا يرغبون بقتل صاحب البيت، وكان هؤلاء في وضع صعب جدا من ناحية المكان والزمان، لهذا أرادوا أن يكملوا المهمة بسرعة، فألقوا القنبلة على المنزل. هل كانوا على حق أم لا؟ فكروا بالظرف وأقروا صحته أو عدمها...

الحادث الثاني: هو نصب كمين لموظفي الدولة المدنيين، وكان من بينهم ممرضة وطبيب. وكان هذا الحادث قد أدى إلى قتل وجرح وإصابة المذكورين، واطن أن من قام بالحادث قد لعن من قبل الذين لا يعرفون الحقيقة.

لأضيف على الفور أن هؤلاء الموظفين المدنيين، لا يفهمون بواجبهم الإنساني، وقتلوا على يد (الإرهابيين). إن المذنب الأساسي في هذه الحالة هم القادة العسكريون. وقد أشرت سابقا إلى أن الناس، كانوا قد خرجوا للجبل نتيجة القمع والاضطهاد، وبهذه الحالة، لن يكون إلقاء القبض عليهم سهلا، والأهالي يتفون علاقاتهم بهم، والاضطهاد والقمع والتعذيب الذي يمارسه القادة العسكريون لم يوصل إلى نتيجة، لذا لجأوا إلى طرق أخرى لتجربتها لمعرفة مدى صحة أو كذب ما تقوله الأسر، وهم يعرفون جيدا، أن الذين يبحثون عنهم كلهم متزوجون. في هذه الحالة، فإن مرور زوجات (الإرهابيين) بفحوصات طبية، قد يكشف، عما إذا كان لهم علاقة (بالإرهابيين) أم لا. وهكذا فإن الطبيب والممرضة والقابلة الذين ماتوا، لم يموتوا إلا لأنهم كانوا يفهمون بتمشيط القرية، والكشف عن الأشخاص الذين كانوا يأتون لزوجاتهم. ومن الصعب تخيل مقدار البلاء الذي سيحل على رؤوس نساء، وأولاد هؤلاء. يا ترى .. هل حقا أن الطبيب، الممرضة والقابلة، كانوا قد تعلموا مهنة الطب من أجل الأيقاع بالناس!؟

هذا الحادث نقل للرأي العام بشكل مخالف تماما للحقيقة. إن ضباط الحكم العرفي العسكريين، يكذبون دون خجل. فيزعمون بأن هذه المجموعة المدنية من الموظفين. ذهبت لتقديم المساعدة للقرويين!

هذا ما استطعت كتابته. لكن، ما يجب قوله وكتابته أكثر من ذلك بكثير

مارس آذار ١٩٨٦

المراجع

- د. عزيز الحاح، القضية الكردية في العراق : التاريخ والأفاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط (١) ، بيروت ، ١٩٩٤.
- مازن بلال ، المسألة الكردية ، الوهم والحقيقة ، بيان للنشر والإعلام والتوزيع، بيروت، ط (١) ، ١٩٩٣.
- د. حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط (١) ، ١٩٩٢.
- عدنان المفتي ، الأكراد والعلاقات العربية الكردية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة ، ط (١) ، ١٩٩٨.
- الجريمة: عشر سنوات على قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية ، مطبوعات الاتحاد الوطني الكردستاني، بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٨.
- درية عوني، عرب وأكراد : خصام أم ونام؟ دار الهلال، القاهرة ، ط (١) ، ١٩٩٣.
- لورانت شابري - أني شابري ، سياسة وأقليات في الشرق الأدنى : الأسباب المؤدية للانفجار ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط (١) ، ١٩٩١.
- ملحمة الانبعاث ، حوار أجراه الأستاذ يالجين كوجوك ، مع القائد عبد الله أوج آلان ، منشورات حزب العمال الكردستاني (P.K.K) ط (١) ، ١٩٩٤.
- سبعة أيام مع أبو ، حوار أجراه نبيل الملحم مع القائد عبد الله أوج آلان، دار أخيل للطباعة والنشر والتوزيع ، أثينا - اليونان، ط (١) ، ١٩٩٦.
- التقرير السياسي ، قدمه الرفيق عبد الله أوج آلان إلى المؤتمر الرابع لحزب العمال الكردستاني، الذي انعقد بتاريخ ٢٥ - ٣١ كانون الأول ١٩٩٠ - منشورات حزب العمال الكردستاني ، ١٩٩١.
- أزمة الدولة التركية ، الإسلاميون والهوية القومية ، المواطنة والعلاقة بين الجنسين ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، العدد الثاني من "رؤى مغايرة"، القاهرة، مايو ١٩٩٧.
- عمر بوتاني (إعداد) الحوار: وقائع ووثائق مؤتمر الحوار العربي الكردي بالقاهرة والمؤتمرات واللقاءات اللاحقة، مايو ١٩٩٨، القاهرة، ط (١) ، ١٩٩٩.
- رجاني فايد المسألة الكردية في العراق وتركيا، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩.
- Eric Rouleau, Turkey: Beyond Ataturk, Foreign policy, summer ١٩٩٦.

- حسن ألعنه ي ، الذنر انب النركنه فف المسزوع القومي العزني فف العزاف . - ز النروزاء . لس . ١٩٨٨ .
- جبلى جبئل واخزور ، نرحمة د . عنده حاجى ، الحركة الكردية فف العصر الحنن . دار الرازى ، بفرور .
- رچانى فابن ، المسألة الكردية فف العراق ونركيا ، مركز انراست السناسه والسنرا تنجيه بالاهرام ، القاهرة ، مارس ١٩٩٩ .
- بفرورب حار ، اقلبات فف خطر ، ترجمة مجدى عبنا الحكيم وسامبه الشامى ، مكننه مذبولى . ١٩٩٥ .
- جبمس اولدرج ، الجبال والسلاح ، ترجمة جوان رانطة كاوا للمثقفين الساربيين الاكراد .
- ف . مفرورسكى ، ترجمة د . معروف خازنذار ، الاكراد - ملاحطات وانطناعنا ، دار الكاتب ، بفرور .
- لورانن شابرى ، ترجمة د . ذوقان قرقوط سفاسة واقلبات ، مكننه مذبولى ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- د . سعد الالبن ابراهم ، تأملات فف مسألة الاقلبات ، مركز ابن خلدون .
- د . سعد الالبن ابراهم ، الاقلبات والملل والنمل والاعراق فف الوطن العربى ، مركز ابن خلدون .
- مجموعة من الباحنن ، الملل والنمل والاعراق (الكتاب السنوى) ، مركز ابن خلدون .
- نبيل زكى ، الاكراد ، مطبوعات كتاب الوم ، الاساطير والثورات والحروب ، دار اخبار الوم .
- باسلى نىكيتن ، ترجمة د . نورى الطالبانى ، الكرد دراسة سوسبولوجية وتاريخية ، دار اخيل ، اثنا .
- منذر الموصلى ، الحفاة السفاسة والحزبية فف كردستان ، دار رفاض الرفس ، لننن ، قبرص .
- د . سعد ناجى جواد ، العراق والمسألة الكردية ، دار اللام ، لننن .
- رفاض نجيب الرفس ، العرب وجيرانهم ، دار رفاض الرفس ، لننن . قبرص .
- صلاح بفر الالبن ، موضوعات كردية ، دار الكاتب ، بفرور .
- زنا سلوبى ، فف سبيل كردستان ، دار الكاتب ، بفرور .
- مفر بصرى ، اعلام الكرد ، دار رفاض الرفس ، لننن ، قبرص .
- جبلى جبئل ، انفاضة الاكراد (١٨٨٠) ، دار الكاتب ، بفرور .

- صلاح بدر الدين، الأكراد شعباً وقضية، دار الكاتب، بيروت.
- د. أحمد الصاوي، الأقليات التاريخية في الوطن العربي، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر.
- منذر الموصللي، عرب وأكراد، منذر الموصللي، دمشق.
- ديفيد ماكديويل، الأكراد، مركز ابن خلدون.

دوريات ونشرات

- * مجلة كولان العربي : مجلة شهرية - سياسية - ثقافية عامة - كردستان العراق (أربيل).
- * صوت كردستان - شهرية ناطقة باسم جبهة التحرير الوطني الكردستاني.
- * جريد الاتحاد لسان حال الاتحاد الوطني الكردستاني.
- * فريدة خه بات (النضال) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني.
- * أعداد مجلة الأوج
- * جريدة الحياة (لندن).
- * صحف مصرية : الأهرام - الأخبار - الجمهورية - الأهالي - الشعب - العربي - الأسبوع.

هوامش الكتاب

- ١- د. حامد محمود عيسى: المشكلات الكردية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط(١)، ١٩٩٢، ص: ٣٧٤.
- ٢- المصدر نفسه.
- ٣- لمريد من التفاصيل حول ثورات الشعب الكردي المعاصرة، في تركيا، أنظر: المرجع السابق، ص ص: ٣٥٩-٣٧١.
- ٤- فريد هونيدي، رسالة من تركيا السياسية والعلمية، جريدة الحياة، لندن، ١٩٩٨/٥/١٧.
- ٥- المصدر نفسه.
- ٦- المصدر نفسه.
- ٧- فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة: ميخائيل نجم خوري، مكتبة مديوني (القاهرة) - دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث (قبرص)، ط (١)، ١٩٩٣، ص: ٣٩.
- ٨- المصدر نفسه، ص: ٤٠.
- ٩- المصدر نفسه، ص: ٤٠.
- ١٠- The Gardian, London, ٤ May ١٩٩٠.
- ١١- أنظر عرض جورج طرابيشي لكتاب الأكراد وتاريخهم، جريدة الحياة، لندن، ١٩٩٩/٤/٤.
- Sabri Cigerli, Les Kurdes et Leur Histoire, L'Harmattan, paris, ١٩٩٠.
- ١٢- د. حامد محمود عيسى، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٨٣.
- ١٣- فيليب روبنس، مصدر سبق ذكره، ص: ٤١.
- ١٤- أنظر دراسة: الأكراد بين الدولة والحكم الذاتي، مجلة المجتمع المدني، العدد (٢٢)، أكتوبر ١٩٩٣.
- ١٥- المصدر نفسه.
- ١٦- محمد نور الدين، إشارات اعتدال متزايدة .. من دون نقلاج، جريدة الحياة، لندن، ١٩٩٦/٢/١٣.
- ١٧- المصدر نفسه.
- ١٨- المصدر نفسه.

- ١٩- المصدر نفسه.
- ٢٠- المصدر نفسه.
- ٢١- فيروز أحمد، "الاقتصاد السياسي للكمالية"، فصل في كتاب: تركيا: بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، نوبار هوفسيان (المحرر) وفيروز احمد واخرون، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط(١)، ١٩٨٥، ص: ١٠٥.
- ٢٢- محمود عوض، تركيا: دولة فوق ودولة تحت، جريدة "الحياة"، لندن، ١٩٩٧/٥/١٣.
- ٢٣- فهمى هويدى، "الحكومة الخفية فى تركيا"، جريدة "الأهرام"، القاهرة، ١٩٩٧/٥/٢٠.
- ٢٤- المصدر نفسه.
- ٢٥- فلا ديمير ايفانوفيتش دانيلوف، "الصراع السياسى فى تركيا - الأحزاب السياسية والجيش"، ترجمة يوسف إبراهيم الجهمانى، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ط (١)، ١٩٩٩، ص: ٩.
- ٢٦- محمد نور الدين: "عصبة أتاتورك تحول المؤسسة العسكرية إلى أداة إشراف على الدولة"، جريدة "الحياة" لندن، ١٩٩٧/١٠/٣١.
- ٢٧- فلاديمير ايفانوفيتش دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص: ٦٣.
- ٢٨- المصدر ونفسه، ص: ٦٥.
- ٢٩- المصدر نفسه، ص: ١٧٤.
- ٣٠- المصدر نفسه، ص: ٣٨٥.
- ٣١- المصدر نفسه، ص: ٣٨١.
- ٣٢- المصدر نفس، ص: ٤٢٧.
- ٣٣- المصدر نفسه، ص: ٤٣٤.
- ٣٤- معتز محمد سلامة، "الجيش والسياسة فى تركيا"، مجلة "السياسة الدولية"، العدد ١٣١، يناير ١٩٩٨، ص: ١٢٤.
- ٣٥- محمد نور الدين، "المواجهة بين الرفاه والعسكر: التباسات الديمقراطية والهوية"، شؤون الأوساط، العدد ٦٤، أغسطس ١٩٩٧، ص: ٤٠.
- ٣٦- المصدر نفسه.
- ٣٧- وندى كريستيان ش، "اليسار التركى بين العسكريين الإسلاميين"، لوموند دبلوماسيك، باريس، عدد فبراير ١٩٩٩.
- ٣٨- مذكورة فى: محمد نور الدين، مصدر سبق ذكره.
- ٣٩- صبرى سيارى، تركيا والشرق الأوسط فى التسعينات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣١، صيف ١٩٩٧، ص: ٣٢.

٤٠- المصدر نفسه، : ٣٤.

٤١- انظر:

Syria and International Terrorism (Ankara, Turkish Democracy Foundation, ١٩٩٦) Sukru Elekdag, "Two and a Half War Strategy," Perceptions: Journal of international Affairs (Ankara), ١. No.١ (March - May ١٩٩٦), pp. ٣٣-٥٤.

مذكورة في صبرى سيارى، مصدر سبق ذكره، ص: ٣٥.

٤٢- مذكرة في: صبرى سيارى، مصدر سبق ذكره، ص: ٣٥.

٤٣- المصدر نفسه، : ٣٦.

٤٤- Turkish probe, (Ankara) ,٥ January, ١٩٩٥

مذكورة في صبرى سيارى، مصدر سبق ذكره، : ٣٦.

٤٥- د. محمد عبد العزيز أبو سخيلة، "الفوارق القانونية والسياسة بين مفهومى حق الشعوب في الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير، والإرهاب الدولي، مجلة الحق، اتحاد المحامين العرب، السنة ١٩، العدد (٢٢١)، ١٩٨٨، ص ٦٢.

٤٦- المصدر نفسه، ص: ٦٤.

٤٧- المصدر نفسه، ص: ٦٥.

٤٨- د. محمد السيد سعيد، تعليق على دراسة د.اسامة الغزالي حرب: "الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث"، مذكرة في: "الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث"، مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية، سلسلة حوار الشهر (٣)، ١٩٨٦، ص ٦٦.

٤٩- هنرى باركى وجراهام فولر، "المسألة الكردية في تركيا: انعطافات حاسمة وفرص ضائعة"، شؤون الأوساط، العدد ٦٦، أكتوبر ١٩٧٧، ص: ١٠٥.

٥٠- المصدر نفسه، ص: ١٠٣.

٥١- لمزيد من التفاصيل انظر: "جهود الأمم المتحدة في تأييد الكفاح المسلح لحركات التحرر الوطنى ومكافحة الإرهاب": د. رجاء مرسى (مدير مكتب إعلام الأمم المتحدة)، قسم من كتاب: "الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث" - إصدار اتحاد المحامين العرب - القاهرة، ١٩٨٦، ص ص: ٥١-٥٩.

٥٢- هنرى براكى وجراهام فولر، مصدر سبق ذكره، ص: ١٢٢.

٥٣- اعتمدنا في صياغة هذا العرض لسيرة حياة "عبد الله أوجلان"، على المصادر التالية:

أ- نبيل الملح، سبعة أيام مع "أبو"، قائد وشعب، حوار مع "عبد الله أوجلان" دار "أحيل" للطباعة والنشر والتوزيع، أثينا، اليونان، ١٩٦٦.

- ب- بالجبر كوجوك ، ملحمه الاندعات ، حوار مع عبد الله اوجانز ، منشورات حزب العمل الكردستاني ، (P.K.K) ، الطبعة الاولى ١٩٩٤ .
- ج- مجموعة احاديث صحفية ، ومخططات منسورة نعت الله اوحانز .
- ٥٤- لمزيد من التفاصيل ، انظر : محمد حنيفة ، تركيا وأزمة الخليج ، مجله مستقبل العالم الإسلامي ، السنة الاولى ، العدد الثاني ، ربيع ١٩٩١ ، ص ص : ٩٩-١٤٠ .
- ٥٥- ميخائيل باردزوهار ، المجلد الثاني من كتاب حياة بن جوريون ، مذكورة في : د.إميل نوما ، الصهيونية المعاصرة ، النار العربية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢ ، ص : ١٢٧ .
- ٥٦- انظر : د. جلال عبد الله معوض ، العلاقات التركية الإسرائيلية حتى نهاية الثمانينات ، مجلة شؤون عربية ، العدد (٨٨) ، ديسمبر ١٩٩٦ ، ص : ١٢٩ .
- ٥٧- المصدر نفسه ، ص : ١٤٢ .
- ٥٨- انظر : د. جلال الله معوض ، عوامل وجوانب تطور العلاقات التركية - الإسرائيلية في التسعينات ، مجلة شؤون عربية ، العدد (٨٩) ، مارس ١٩٩٧ ، ص ص : ١١٧-١١٨ .
- ٥٩- سها بوليك باشا ، تطور العلاقات بين تركيا وإسرائيل والدول العربية المجاورة ، مجلة الباحث العربي ، العدد (٤٨) ، مركز الدراسات العربية - لندن ، يوليو - أكتوبر ١٩٨٨ ، ص : ٢٣ .
- ٦٠- Turkish Daily News. (TDN). Ankara, February ٧, ١٩٩١. p.٦. مذكورة في ، د. جلال عبد الله معوض ، المصدر السابق ، ص : ١١٩ .
- ٦١- د. جلال الله معوض ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١١٩ .
- ٦٢- أهارون أمير ، ضد الإهانة ، معاريف الإسرائيلية ، ١٩٩٨/٩/٨ .
- ٦٣- سها بوليك باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ٣٠-٣١ .
- ٦٤- جريدة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٦/٣/١٣ .
- ٦٥- جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٩٩٧/١٢/٩ .
- ٦٦- المصدر نفسه .
- ٦٧- المصدر نفسه .
- ٦٨- المصدر نفسه .
- ٦٩- جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٩٩٧/٥/٣ .
- ٧٠- المصدر نفسه .
- ٧١- جريدة أخبار اليوم ، مصر ، ١٩٩٧/٥/١٧ .

- ١٢ - جريدة الحبناء الدولية، لندن، ١٣/٥/١٩٩٧.
- ١٣ - فبلنت جنلي، تركيا أفضل صديق لاسرائيل، صحيفة نوفهارو انديسسه، ١٩٩٧/٥/٥.
- ٧٤ - قاسم محمد جعفر، التحالف الاسرائيلي التركي، كيف تعدل سوريا موازين القوى؟! مجلة الوسط، العدد (٣١١)، ١٢/١/١٩٩٨.
- ٧٥ - مجلة الوسط، لندن، العدد (٢٦٧)، ١٢/٥/١٩٩٧.
- ٧٦ - جريدة الاهرام، مصر، ٢٢/١/١٩٩٩.
- ٧٧ - لواء ا.ح.د. عبد الرحمن رشدي الهواري، التحالف الاستراتيجي والعسكري بين اسرائيل وكل من امريكا وتركيا، مجلة النواخ، مصر، العدد (١١٩)، يونيو ١٩٩٦، ص: ٥١.
- ٧٨ - سناد سرت اوغلو، اي عرب هؤلاء؟!، جريدة صباح التركية، ١٢/٤/١٩٩٦.
- ٧٩ - جريدة الحياة الدولية، لندن، ٢٢/١١/١٩٩٧.
- ٨٠ - جريدة الحياة الدولية، لندن، ٢٨/٢/١٩٩٧.
- ٨١ - لواء.أز.ح.د. عبد الرحمن رشدي الهواري، مصدر سبق ذكره.
- ٨٢ - جريدة الحياة الدولية، لندن، ٣/٥/١٩٩٧.
- ٨٣ - المصدر نفسه.



الفهرس

القسم الأول

المقدمة:

٥

هذا الكتاب

الفصل الأول:

٧

الأكراد وكردستان

الفصل الثاني:

٣٥

"الكمالية": شوفونية الدولة القومية في التطبيق

الفصل الثالث:

٥٧

المؤسسة العسكرية التركية

الفصل الرابع:

القضية الكردية ، وألحق المشروع في النضال من

٧٥

أجل الحرية

الفصل الخامس:

٨٩

مولد الحركة الكردية الحديثة في تركيا:

٩١

أ - بعد الحرب العالمية الثانية .

١٠٤

ب - عبد الله أوجلان و P.K.K .

الفصل السادس:

١١٧

"أبو": بوتريه لثائر

الفصل السابع:

١٣٧ هكذا تكلم القائد أبو

الفصل الثامن:

١٥٥ الحلف الاستراتيجي الإسرائيلي - التركي

الفصل التاسع:

١٧٣ يوميات أزمة "أوجلان"

الفصل العاشر:

٢٠٩ اليمين التركي والصعود إلى الهاوية

الفصل الحادي عشر:

٢٣١ العلاقات العربية الكردية: الواقع والآفاق المستقبلية

القسم الثاني

الملاحق:

٢٥٥

أ- متابعات الصحافة المصرية للقضية الكردية
وأزمة "أوجلان":

٢٥٧ ١- متابعات شعرية لقضية اعتقال "أوجلان"

٢٦٩ ٢- صدى عملية الاعتقال في الصحافة المصرية

ب- مقتطفات من مذكرات جندي تركي شارك في

٣٠٧

قمع الشعب التركي



